الأمّ السماويّة تجوب العالم
(٢)

طبعة أولى

٢٠١٣

*

منشورات المكتبة البولسيّة

جونيه – شارع القدّيس بولس – ص.ب : ١٢٥

هاتف : ٩١١٥٦١ – ٠٩/٩٣٣٠٥٢ – فاكس : ٠٩/٦٤٣٨٨٦

بيروت – شارع لبنان – هاتف : ٠١/٤٤٨٨٠٦ – تلفاكس : ٠١/٤٤٤٩٧٣

زحلة – شارع سيّدة النجاة – مقابل مطرانيّة الروم الملكيّين الكاثوليك – تلفاكس : ٠٨/٨١٢٨٠٧

سلسلة ظهورات

١١

الأمّ السماويّة تجوب العالم (٢)

أديب مصلح

٢٠١٣

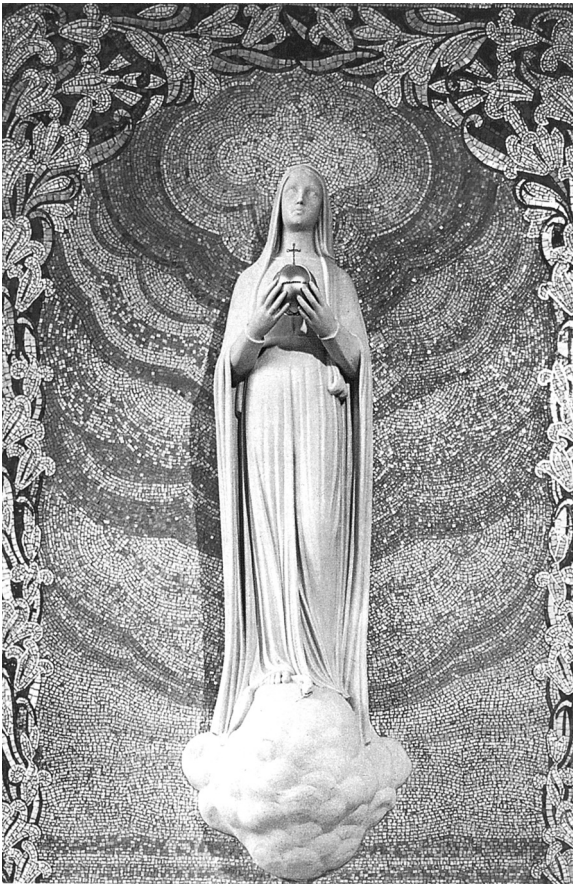

سيّدة جميع الأمم

ظهورات في:

- ظهورات العذراء في لبنان
- ظهورات في مصر
- سيّدة الزيزفون في «كيهرسيتن» (سويسرا) ١٦١٢
- سيّدة العمود «پيلار» (إسپانيا) ١٦٤٠
- سيّدة البشارة «تينوس» (اليونان) ١٨٢١-١٨٢٢
- ظهور في «فيليپسدورف» (بوهيميا) ١٨٦٦
- ظهور هييد (ألمانيا) ١٩٣٧

- سيّدة الينبوع المقدّس «قرطبة» (إسپانيا) ١٩٤٢
- ظهور في «تري فونتاني» (إيطاليا) ١٩٤٧
- عذراء الآلام تظهر للسيّد أنطونيو روفّيني» (إيطاليا) ١٩٥١
- ظهورات أوليڤيتو شيترا (إيطاليا) ١٩٨٥
- ظهور العذراء في ساراپيكي (كوستاريكا) ١٩٩٠

ظهورات العذراء في لبنان[1]

ظهورات لماتيلد رياشي

من هي ماتيلد رياشي؟

وُلدت يوم التاسع من أيّار ١٩٢٧، في قرية «قاع الريم» اللبنانيّة المطلّة على البقاع الأوسط، وهي بكر أُسرةٍ تضمّ خمس بناتٍ وأربعة صبيانٍ، تابعةٍ لطائفة الروم الكاثوليك. وقد قضت فترةً من طفولتها في منطقة «وادي بردى» القريبة من دمشق، حيث كان والدها، الياس حبيب رياشي، يملك

---

١ هذه الفصول مقتبسة من كتاب الأستاذ فادي نون:
DÉVASTATION & RÉDEMPTION
Université Saint- Joseph- Beyrouth 2011

مطحنةً. ولكن، عقب إصابته بفالجٍ أقعده عن العمل، نزحت الأُسرة إلى ضواحي بيروت، فسكنت، أوّلاً، في منطقة سدّ البوشريّة، ثمّ في الدكوانة.

تميّزت ماتيلد، منذ صغرها، بذكاءٍ متّقدٍ، وبشدّة المراس، فكانت لوالدتها عونًا على تربية إخوتها وأخواتها، ثمّ اعتنت بوالدها، الذي أوقعته ضرورات العلاج في ضيقٍ مادّيٍّ، وزادت الحرب اللبنانيّة ضيقه حدّةً.

اتّسمت طفولتها بظواهر فائقة الطبيعة. فهي كانت قد تعلّمت، في المنزل، أنّ تلاوة عشر مرّاتٍ «أبانا»، وعشر مرّات «السلام» كفيلةٌ بحمل العذراء على المجيء وتقديم هديّةٍ، فألِفت تلاوة هذه الصلوات باطّرادٍ. وكانت في نحو الثامنة من سنيها عندما ظهرت لها السيّدة العذراء، وأوكلت لها رسالةً. عن ذلك الحادث قالت: «**لم أكن أعلم شيئًا عن عظمة العذراء، بل هي التي بيّنتها لي. في ظهورها الأوّل كانت ترتدي ثوبًا أبيض يشدّه، عند الخصر، زنّارٌ أزرق. باركتني وقالت لي: «إنّك تمسكين، بين يديك، رسالةً**

إلى العالم. هذه هي! «وعندما بلّغتُ بالأمر عمّتي، منعتني من ذكر أيّ شيءٍ بشأنها، أمام أيٍّ كان، فكتمت الأمر عن الجميع حتّى عن والديّ.

«تمّ ذلك الظهور الأوّل ليلاً، يوم عيد الظهور الإلهيّ (الغطاس) وظهر لي أيضًا يسوع الطفل، جميلاً، أشقر، نيّرًا. رأيته في بيتنا، ولشدّة تأثّري، غطّيت رأسي باللحاف...

«تعدّدت ظهورات العذراء لي، ولكن يتعذّر عليّ تحديد عددها. كانت تدعوني إلى الصلاة، وتظهر لي ظهور أمٍّ لأبنائها، وكنت أراها تطأ غمامةً رماديّة».

وتعترف ماتيلد أنّها، منذ طفولتها، كانت تعلم أنّها لم توجد من أجل حياة العالم، وأنّها شُغفت دائمًا بالتأمّل، وتطلّعت إلى وحدة الكنيسة. فقد كان مقابل بيت ذويها ثلاث كنائس: كنيسة السيّدة لطائفة الروم الكاثوليك، وكنيسة القدّيس جاورجيُس التابعة للروم الأرثوذكس، وكنيسة القدّيس روكز التابعة للموارنة، فكانت تركع أمام النافذة

وتصلّي قائلةً: «**أعطني إلهي القوّة كي أجعل من هذه الكنائس الثلاث كنيسةً واحدةً، كي نكون جميعنا واحدًا**».

شَغَفٌ بالحياة الرهبانيّة

بصفتها بنت الأسرة البكر، اضطُرَّت ماتيلد إلى مساعدة والدتها في الاضطلاع بشؤون الأسرة الكبيرة، ولم تتهيّأ لها فرصة الدراسة. وفي مراهقتها، لم تساورها أيّة رغبةٍ في الزواج. بل كانت تحلم بحياة الرهبنة، ولكنّ العذراء قاومت هذه الرغبة، وأفهمتها أنّها تريد منها العمل «في العالم»، وإن كان ذلك سيؤلمها.

وعن ذلك قالت: «**كنت في العاشرة أو الحادية عشرة، وقد وطّنت عزمي على سلوك درب الرهبنة. كنت أبكي مردّدةً هذه الرغبة أمام والدي. وذات يومٍ، خطرت لي رؤيا، ولكن كان كلّ شيءٍ فيها يبدو واقعيًّا – رأيت ذاتي في زحلة، وسط راهباتٍ في ثيابٍ بيضاء، وكانت**

إحداهنّ فارعة القامة، رائعة الجمال، ترتدي، هي أيضًا، مثلهنّ، ثوبًا أبيض. بعضهنّ كنّ قد أبرزن نذورهنّ، وبعضهنّ ما زلنَ مبتدئاتٍ، وكان يسوع واقفًا في وسطهنّ تحت سرادق يحمله، فوق رأسه أربعة ملائكةٍ، ومن حولي كان قطيعٌ من الأغنام. قالت لي الراهبة الفارعة القامة: «لستِ مدعوّةً إلى الحياة الرهبانيّة». ثمّ أمسكتني من مرفقي وقالت: «ستعملين في العالم، فالدير ليس مكانك، واهتمّي بما يطلبه منك ابني». حينئذٍ حدّق إليّ يسوع الذي كان يمسك عصا راعٍ، وقال: «سترعين هذه النعاج من أجلي وستقودينها إليّ». استيقظت فوجدت نفسي راكعةً أصلّي. وقد جرت أشياء أُخرى كثيرةٌ شبيهةٌ بهذه».

ومع بدء الاضطرابات في لبنان، أخذت الظهورات تشير إلى ما سيتعرّض له ذلك البلد من كوارث ومحَنٍ. فقد ظهرت العذراء لماتيلد، متَّشحةً بالسواد، باكيةً، حاملةً بين ذراعيها الطفل يسوع متَّشحًا أيضًا، بالسواد، وقد واكب الظهور تحذيرٌ. ولكنّ ذلك الأمر لم يطّلع عليه سوى فئةٍ ضئيلةٍ من المقرّبين.

منعطفٌ حاسمٌ

في يومٍ من عام ١٩٦٠ حضرت ماتيلد القدّاس في كنيسة القدّيس يوحنّا الرسول المارونيّة في البوشريّة، وتناولت، واستغرقت في صلاة شكرٍ طويلةٍ وعميقةٍ، ثمّ توجّهت إلى بيتها، وهي ما زالت تحت تأثير حضور الربّ فيها، فلم تتبيّن أنّ ثلّةً من النساء يتبعنَها، حتّى همّت بفتح باب منزلها، وعند رؤيتها النساء المحيطات بها، خطر لها أن يكون سببَ تجمّعهنّ سوءٌ حلّ بأحد ذويها. ولكنّ صوت يسوع انطلق في داخلها مطمئنًا: «**إخوتك وأخواتك هم في حمايتي. أنا وأُمّي أظهرنا مجدنا، هيّي افتحي بيتك للصلاة!**».

«المجد» الذي أشار إليه الربّ كان حَدثًا فائقًا خُصَّت به ماتيلد، ولم تلحظه، ولكن لحظَتْه بعض النساء الموجودات في الكنيسة، اللائي شاهدنَ الربّ بنفسه يناولها القربانة وسط طقوسٍ سماويّةٍ. وفي الآن عينه ارتفع الصليب الموضوع على الهيكل، وبعث بأشعّة نورٍ صوبها. وقد شهدت اثنتان من النساء أنّهن عاينتا ملاكَيْن يتوّجان هامتها بإكليلٍ،

ويلبسانها معطف العذراء السماويّ. في الواقع، كانت ماتيلد قد عاشت بعمقٍ، تلك الكرامات، ولكن لم يجُلْ لها ببالٍ أنّ أُخرياتٍ كنّ عليها شاهداتٍ، فواكبنَها إلى منزلها، طمعًا في التبرّك بلمس ثوبها. وقد استقبلتهنّ في زاويةٍ من منزلها كانت قد حوّلته إلى مصلًّى متواضعٍ، زيّنته بصوَرٍ مقدّسةٍ ألصقتها على كرتونةٍ.

ذلك اليوم كان منعطفًا في مسيرة ماتيلد، التي أدركت أنّها لم تعد ملك نفسها. وقد كرّست دعوتَها الرسوليّةَ الرسالةُ الأُولى التي تلقَّتها من السيّدة العذراء، في ذلك العام، والتي طُبعت ووُزّعت، بعد أن دوّت مدافع الحرب.

الرسالة الأولى: ويلٌ للبنان

إليكم نصّ تلك الرسالة:

«يا ابنتي، إنّي أوكل إليك هذه الأقوال بمثابة تحذيرٍ موجّهٍ إلى الجميع: «الضربة» قريبةٌ، إن لم ينأ القوم عن الخطيئة. لم يعد ابني يطيق المزيد من الجراح الجسيمة

والأشواك المتكاثرة. ويلٌ للعالم إن لم يُصغِ إلى النصيحة، وإن لم يرعوِ عن ضلاله، فستهبط عليه نارٌ آكلةٌ. قولي لجميع الراهبات والرهبان، ولكلّ النفوس المسيحيّة حقًّا، إنّ الذين يقدّسون اسم يسوع وقلبه المقدّس هم قلّةٌ ضئيلةٌ.

«يا ابنتي، ويا جميع أبنائي التائبين، إنّ النفوس غارقةٌ في الخطيئة، والقوم يجهلون ما سينزل بهم إن لم يغيّروا سلوكهم، إن لم يتقبّلوا هذا التحذير، وإن لم يعملوا بموجب محتواه، فستحلّ بهم كارثةٌ محقّقةٌ. ولن يكون منها مفرٌّ إن هم استمرّوا على حالهم. خطاياكم كبرت، وشرّكم تفاقم، والويل لمن يزعم أنّ هذه الأقوال التي تمليها الرحمة والحبّ، هي مجرّد تخرّصاتٍ. اعلموا أنّني، رغم دموعي وشفاعاتي، لم أعد قادرةً على إمساك ذراع الربّ، التي لم تعد مقيّدةً إلاّ بخيطٍ واهٍ.

«ابنتي الحبيبة، إن لم يصطلح القوم، فسينزل بهم العقاب، وجّهي هذه الأقوال إلى جميع من يريد سماعها، وليبارَك اسم الله في كلّ مكانٍ.

«الويل للبنان! فإنّ ضرباتٍ كثيرةً ستنهال عليه. جيوشٌ غريبةٌ ستغزو أراضيَه، وسيقسّمه الغرباء؛ ستلتهمه النار، وسيلقى أبرياء كثيرون حتفهم».

«توبوا، وصلّوا لكي ينقذكم الله من الكوارث الداهمة».

وتعترف ماتيلد أنّ العذراء كانت تظهر لها باطّرادٍ، وتحرّضها على تبليغ رسالتها إلى الإكليروس، كهنةً وأساقفةً، داعيةً إيّاهم إلى كرازة التوبة، ومحرّضةً الراهبات على تعليم الأولاد الصلاة، والاحتشام في الملبس؛ وتطلب من الأهل الإقلاع عن التجديف، وعدم توريث أبنائهم هذه العادات السيّئة، ولا تني تدفعها إلى التحدّث إلى الجميع حتّى إلى السلطات المدنيّة، ولكنّ ماتيلد كانت تتردّد في الاستجابة، مدّعيةً أنّه ما من أحدٍ سيصغي إليها.

غير أنّها تجرّأت، أخيرًا، وانعتقت من تردّدها وخوفها، وبلّغت رسائل السماء إلى السلطات الكنسيّة والمدنيّة، وإلى وجهاء الطوائف، وإلى المؤمنين الذين تأثّروا بما خُصّت به من كراماتٍ، وبأقوالها المفعمة إيمانًا.

وكانت ثمار رسالتها فوريّةً ووفيرةً، فكثرت الارتدادات إلى الله، والأشفية العجيبة، وازدهرت الصلاة ازدهارًا منقطع النظير. ولكن لم يرتح الجميع إلى ما كان يحدث بل كان هناك الحاسدون، والساخطون. فغدا بعض الرعاع يقذفونها بالحجارة والماء، كلّما قصدت الكنيسة للصلاة، ويصفرون، ويطلقون عليها أقذع الأوصاف، وينعتونها بالساحرة، والمجنونة، والمشعوذة.

ومع كلّ ما نعم به البناء التي كانت تقطن فيه من بركةٍ، وكلّ ما شهده جيرانها من معجزاتٍ، وظهوراتٍ، فقد سُمعت أناشيد ملائكيّةٌ، في الحجرة التي كان القوم يصلّون فيها، والتي أضاءها، ذات ليلةٍ، نورٌ سماويٌّ، فيما كان التيّار الكهربائيّ مقطوعًا في الحيّ، لم يُطِقْ بعض جيرانها ما سبّبه وجودها فيه من إقبال الغرباء عليه، ومن ازدحامٍ وضجيجٍ في مدخله وسلالمه، فصاروا يشتمون الزائرين ويضايقونهم، حتّى اضطرّت «ماتيلد» وذووها إلى الانتقال إلى منطقة الدكوانة، التي تبعد بضعة كيلومتراتٍ عن البوشريّة، حيث استأجروا الطبقة الأرضيّة من بناءٍ جديد.

وبادرت العذراء إلى تعزيتها وشدّ أزرها، إذ ظهرت لها، وقد انتشرت على جسدها آثار كدماتٍ زرقاء، وحدّقت إليها، وباركتها، وقالت: «**ما كنتِ عساك تتوقّعين؟ لا تنتظري من الشعب، أكثر ممّا أصابنا، يسوع وأنا، فيسوع أقام موتاهم، وأجرى لهم معجزاتٍ، وبذل ذاته، وهم ما زالوا، حتّى الآن يشتمونه. وهل المعجزات التي أجريتُها، أنا، عبر العالم قليلة الشأن؟ ومع ذلك يشتمونني. فاصمدي، ونحن معك**».

وتخطّى اضطهادها كلّ معقولٍ، فمُنعت من الصلاة في البيت وفي الكنيسة، فغدت تقصد، للصلاة، غابة صنوبرٍ، مع زوجة أخيها «تيريز بعقليني». وفي الكنيسة كانت تخضع لمراقبةٍ صارمةٍ، حتّى باتت تشعر وكأنّ يدًا تكمّ فمها.

واستهجن كثيرون التطوافات التي كانت تنظّمها في الشوارع، والتي لم تكن مألوفةً، بحيث تعرّضت لها قوى الجيش، يومًا، وقد ظنّتها مظاهرةً شعبيّةً.

وبعد فترة معاناةٍ قاسيةٍ اتّضح لمطران طائفة الروم الكاثوليك، سلامة تصرّفات «ماتيلد» ورسالتها، فأذن بإيداع

القربان المقدّس في المصلّى الذي أعدّته في ردهة منزلها، التي غدت مؤئلاً لصلواتٍ شعبيّة.

دعوة ملحّة إلى توحيد الكنيسة

هذه الدعوة عبّرت عن حقيقتها الجوهريّة، وعن ضرورة تحقيقها، السيّدة العذراء، أمّ الكنيسة، من خلال ظهورَيْن، حدثا منذ مطلع مهمّة «ماتيلد» الرسوليّة. أوّلاً ظهر لها القدّيس جاورجيُس، ممتطيًا حصانه، كما تمثّله الصور، عند مدخل كاتدرائيّة القدّيس جاورجيُس للروم الكاثوليك، في ساحة النجمة ببيروت، وسبقها إلى داخل الكاتدرائيّة، حيث كان يُحتفل بالقدّاس. وفي لحظة تقديم القربان، عراها انخطافٌ يندّ عن الوصف، رأت فيه الطفل يسوع مكان القربان. وكأنّ قطرات دمٍ، أو خيوطًا مضيئةً تصل القربان المقدّم بالكأس وبالأشخاص المتناولين.

رؤيا أُخرى مماثلةٌ حدثت لها في كاتدرائيّة القدّيس جاورجيُس للموارنة، المحاذية لتلك.

ثمّ ظهرت لها السيّدة العذراء وشرحت لها مغزى الرؤيَيْن. فقالت: «**إنّ أولادي يجزّئون ابني، مع أنّ النعمة هي واحدةٌ في الكنائس كلّها. لذلك أتمنّى أن تعملي في سبيل وحدة الكنيسة**».

واعترضت ماتيلد: «**وكيف لي ذلك، وأنا أجهل حتّى القراءة والكتابة؟**» فطمأنتها العذراء بقولها: «**سألهمك ما سيتوجّب عليك فعله. لا تخافي**».

وكان مصلّى منزل «ماتيلد»، في الدكوانة، شهادةً حيّةً على دعوة الوحدة هذه. فلطالما افتخرت الرائية بأنّ كهنةً من جميع الطوائف الشرقيّة الكاثوليكيّة، ومن طائفة السريان الأرثوذكس أقاموا الذبيحة الإلهيّة فيه. ولطالما شدّدت «ماتيلد»، في كلّ مناسبةٍ، على ضرورة تحقيق هذه الوحدة!

وفي هذا السبيل، قامت ماتيلد بين عام ١٩٦٠ وتاريخ نشوب الحرب اللبنانيّة، عام ١٩٧٥، بعدّة مبادراتٍ تحاكي مبادرات أنبياء العهد القديم، فبرفقة نسيبتها «تيريز بعقليني» التي كانت تقود السيّارة، والأب «طوبيا جيرماني» حاملاً

القربان المقدّس، ذرعت كلّ مناطق لبنان، تاليةً، بلا انقطاعٍ، مسابح ورديّةً، متوقّفةً في كلّ كنيسةٍ، غارسةً في الأرض وفي حُفَر الصخور صلبانًا صغيرةً مباركةً، من الصفيح الأبيض كانت قد ابتاعتها، أكياسًا مليئةً، كلاًّ منها بقرشٍ واحدٍ.

كانوا ينطلقون منذ الفجر، يغرسون الصلبان في كلّ أرجاء لبنان، جنوبًا وشمالاً، وفي البقاع الشرقيّ والبقاع الغربيّ، وفي كلّ مكانٍ. وهكذا زنّروا البلاد، بما يشبه «سورًا روحيًّا» يحمي حدوده.

وكانت «ماتيلد» تؤكّد: «أجل، لقد فعلت ذلك بوحيٍ من الأمّ الحنون، وقد صلّينا في كلّ الكنائس، وفي المساء، كنّا، من الإعياء، بحيث نعجز عن فتح فمنا».

وفضلاً عن ذلك رشّت بالماء المبارك القرى والأنهر، والشاطئ والبحر، وفي العام ١٩٨٠، كلّفت قائد مروحيّةٍ عسكريّةٍ، برشّ بعضٍ منه في المياه اللبنانيّة الإقليميّة «حتّى قبرص».

وكانت تستخدم الماء المبارك لمعالجة الجرحى ولحماية البيوت في أثناء القصف المدفعيّ.

١٩٧٥: إكليل الشوك، وإشارة العربانيّة

في نيسان ١٩٧٥ نشبت الحرب اللبنانيّة، وخطرت لماتيلد رؤيا مأسويّةٌ، ظهرت فيها العذراء متّشحةً بالسواد، باكيةً، حاملةً، بين ذراعيها، يسوعها مكلّلاً بالشوك، محتضرًا، والدم ينثال من جروحه، وخاطبتها العذراء قائلةً: «**انظري ما فعلوه بابني، إنّ ضربةً قاسيةً ستنزل بلبنان!**». ثمّ نزعت إكليل الشوك عن هامة يسوع وصاحت: «**هذه للبنان**».

هذا الظهور حدث إثر تدنيس كنيسة مار ميخائيل في الشيّاح، حيث سرق لصوصٌ كأس القربان وقذفوا بالقربان أرضًا.

وفي مرحلة الحرب الأولى أدلت العذراء بإنذاراتٍ مريعةٍ أُخرى. فذات يومٍ من أيلول ١٩٧٥، توقّفت «ماتيلد» أمام مزارٍ للعذراء، في قرية العربانيّة للصلاة، فكلّمتها العذراء

وأعلنت لها أنّها ستُجري أعجوبةً كبرى، بواسطة تمثال ذلك المزار. وبعد سنةٍ، إذ كانت «ماتيلد» في محلّة عين داره، أخبرتها العذراء أنّ أُعجوبة سيّدة العربانيّة قد تحقّقت، ودعتها إلى الانطلاق إلى هناك. وقد روت ماتيلد ما حدث فقالت: «**عند وصولي إلى المزار، شاهدت التمثال الصغير وقد بدت عيناه من لحمٍ ودمٍ حقيقيّتين، محمرّتَيْن، محتقنتَيْن، تذرّفان الدموع. وقد اسودّ حجاب العذراء السماويّ، واصطبغ زنّارها المذهّب بلونٍ بنّيٍ قاتمٍ. وبالإجمال قد تبدّلت كلّ ألوان التمثال، فعُقل لساني، وعجزتُ عن الكلام، أمام حشدٍ كان يراقبني. فركعت، وأسندت رأسي إلى المزار، وأجهشت في البكاء. لم تخرج من فمي كلمةٌ، ولا صوتٌ، ولا صلاةٌ، بل رحت أصلّي في قلبي، بصمتٍ، وكان بوسع الجميع أن يروا ما كنت أشاهده**».

ثمّ قالت العذراء: «**يا ابنتي**» **ماتيلد، انهضي وكلّميهم، عندما ولد يسوع ظهر ملائكةٌ، وبشّروا رعاةً، والطبيعة أعلنت مولده لمعتنقي الدين الطبيعيّ (المجوس). واليوم**

تعلن لكم الطبيعة الحداد، فصخور لبنان ستتّشح بالسواد، وكذلك شعب لبنان. أبرياء كثيرون سيلقون حتفهم. ويلٌ للبنان، ويلٌ لبيروت. قولي لهم ذلك».

«وكانت قد أعطتني القدرة على الكلام مجدّدًا فبلّغتهم قولها، وكان، ثمّة، كهنةٌ وأساقفةٌ. فأخذت أبكي، ملتمسةً الرحمة. واستأنفت العذراء إنذارها: «قولي لهم إنّ لبنان كلّه سيُطوّق، وإنّ القنابل ستنهمر على كلّ مناطقه، فيقع أبرياء كُثُرٌ، وستدمّر كنائس عديدةٌ».

وإذ ادّعى بعض الحضور أنّ التمثال قد طلي بالصباغ، قالت العذراء: «**فلينظروا ظهره، يروا بوضوح، من خلال الزجاج، خيوط العنكبوت، وليراقبوا ثنيات الثوب، حيث تكدّست الأوساخ والغبار، والحشرات الميتة. وهل كان بوسعهم أن يروا كلّ ذلك، لو طلي التمثال بصباغ؟**».

إثر هذه الإشارة نُظّمت تلاواتٌ للورديّة في ذلك المكان، وذُكر ظهور العذراء فوق جمعٍ من المصلّين.

ولاحقًا استعاد التمثال ألوانه الأصليّة.

ولطالما نقلت «ماتيلد» عن العذراء انذاراتٍ مخيفةً ليسوع، في حال ظلّ القوم سادرين في ضلالهم، وتنكّرهم لتعاليمه.

مواهب في خدمة الخطأة

كانت ظهورات العذراء لماتيلد تتوالى، وهي تتلقّاها ببساطةٍ وتلقائيّةٍ، ولا تجد مشقّةً في معايشة عالمٍ آخر، وكأنّه هو جوّها الخاصّ. وكانت قد أُعطيت موهبة قراءة خفايا الضمائر والقلوب، ولكنّها وضعت كلّ مواهبها وكراماتها في خدمة الغير، ولا سيّما الخطأة الذين كانوا يتوسّمون فيها ملاذًا وسندًا. وكانت هي، بمجرّد نظرةٍ، تتبيّن رواسب ماضيهم، وما يُثقل وجدانهم، ويطرد عن نفوسهم السلام، فتنصح وتوجّه، وتضمّد جراح النفوس، وتصف صلواتٍ بسيطةً علاجًا ناجعًا، ولطالما اقتادت خطأةً متمرّسين إلى كراسيّ الاعتراف.

وما أكثر الأشفية المدهشة التي تحقّقت بفضل تشفّعاتها وأدعيتها، وغالبًا ما شوهدت تُمرّ صليبًا نحاسيًّا على مواطن

الوجع لدى مريضٍ، وبيدها الأُخرى تقرع باب خباء القربان، ملتمسةً الشفاء بإصرارٍ.

وكانت، في كلّ شيءٍ، ملتزمةً بتعالم الكنيسة، مناضلةً في سبيل وحدتها، حريصةً على ممارسة الأسرار المقدّسة، والوفاء لتقاليد الحشمة في الملبس، والمسلك، واللسان.

وكانت عذبة المعشر، تتقن الإصغاء، لا شيء يصدمها أو يدفعها على إدانة مستمعها. لا شيء يعادل قدرتها على الإصغاء سوى سجوّ نفسها، واستقرار مزاجها، ودعابتها العذبة، ودفء بسمتها التي تنير عينيها.

هذه الصفات هي التي مكّنتها من تحمّل استقبال الزائرين الذين لا يتحرّجون من قرع باب المنزل في كلّ وقتٍ، وقد يُقْدمون لمجرّد تزجية الوقت، أو لطلب أمورٍ تافهةٍ، مثل المساعدة على اكتشاف كنوزٍ مخبأةٍ. ومقابل كلّ تلك التضحيات التي كانت ترهقها وترهق ذويها، لم تكن تتلقّى أيّ مكافأةٍ أو عونٍ أو مساندةٍ من أيّة جهةٍ. وكان عليها، فضلاً عن ذلك، الاهتمام بقضاياها الخاصّة، وقضايا ذويها،

وصحّة والدها، وصحّتها الشخصيّة، وإيجار مسكنها، وتنظيم الصلوات في مصلّى منزلها، والاتّصال بالمسؤولين الكنسيّين، ومواجهة مضاعفات الحرب المحمومة، التي تُكرهها، بين فينةٍ وأُخرى، على نشدان ملجأٍ في بيوت إخوتها وأخواتها، أو لدى أصدقاء، غير أنّها أبت، بانتظامٍ، تقبّل أيّة هبةٍ توضع على هيكل المصلّى في بيتها.

وفي هذه الأثناء كانت دائبةً على تبليغ زائريها، وكلّ من تلقاهم، إنذارات السماء. وكانت حملتها في سبيل توحيد الكنيسة قد اتّسعت وتبنّاها كثيرون في شتّى المناطق، ومن أجلها كان عليها مراجعة أساقفة مختلف الطوائف باستمرارٍ، واتّضحت ضرورة إسباغ صفةٍ رسميّةٍ، على تلك الحركة. وقد تولّى الأب حنّا فاخوري وضع النظام الأساسيّ لها، وكان على «ماتيلد» التغلّب على جميع العراقيل الإداريّة، والحساسيّات الفئويّة، وانتزاع الموافقات الكنسيّة.

وفي عام ١٩٩٢ أطلقت «ماتيلد»، بمساعدة البطريرك مكسيموس حكيم، «جمعيّة القلوب المتّحدة بقلبي يسوع

ومريم». وتمّ ابتياع قطعة أرضٍ مقابلةٍ لسكن «ماتيلد» كي تكون مقرًّا لتلك الجمعيّة، وقد وضع حجر الأساس البطريرك مكسيموس حكيم، بتاريخ ١٦ آب ١٩٩٢، وتبرَّع المطرب اللبنانيّ العملاق، وديع الصافي، بجزءٍ كبيرٍ من ثمنها، وتبرّع المحسن البرازيليّ من أصلٍ لبنانيٍّ، نيقولا كحلا بتمويل البناء.

وأقيم في ذلك المقرّ مصلّى لسيّدة الوحدة، تمّ تكريسه عام ١٩٩٦.

هذه الجمعيّة تضمّ، اليوم، بضعة آلافٍ من الأعضاء المنتشرين في أرجاء لبنان، وفي مختلف البلدان، منها البرازيل، وفرنسا، وإيطاليا، واليونان، وأوستراليا، والمكسيك، والكونغو برازاڤيل.

مقرّ الجمعيّة يضمّ مركزًا صحّيًّا، واجتماعيًّا مزدهرًا، والإقبال على مصلّى سيّدة الوحدة ناشطٌ.

إثر وفاة ماتيلد في ٢٠٠٩/٣/٣، تولّى ابن شقيقتها «ميشيل بعقليني» إدارة شؤون الجمعيّة. وكانت ماتيلد قد أصيبت بآكلة (غنغرينة) من جرّاء استفحال داء السكّريّ

لديها، فقضت السنوات السبع الأخيرة من عمرها لدى شقيقتها نور رياشي بعقليني في الحازميّة، وبُترت إحدى ساقيها عام ٢٠٠٤، والأخرى عام ٢٠٠٥

مهمّة نبويّة

لقد اضطلعت ماتيلد رياشي، اضطلاعًا جادًّا وبطوليًّا، بالرسالة التي أُوكلت إليها، فناضلت، بشراسةٍ ولجاجةٍ، في سبيل وحدة الكنيسة، وقد دفعها شعورها العميق بخطورة تلك القضيّة إلى مواقف حادّةٍ، ربّما أزعجت بعض محاوريها، أحيانًا.

وناضلت، كذلك، في سبيل سلامة لبنان، وإنقاذه من الكوارث المحيقة به، وصارحت في ذلك الأمر، بجرأةٍ نادرةٍ، رؤساء الجمهوريّات المتعاقبين، والقادة السياسيّين والعسكريّين والأمنيّين، مشدّدةً على واجب التشبّث بالإيمان والوفاء لمبادئ الأخلاق، والتيقّظ، مردّدةً تحذيرات الربّ والعذراء بأمانةٍ جعلت يسوع ينعتها بالببغاء.

وحذّرت ذويها وأصدقاءها، أيضًا، من مخاطر كانت تحوم حولهم، فنجا من عمل بنصحها، وهلك من أهملها، وكانت أكثر الأمثلة المأسويّة على ذلك مقتل المفكّر اللبنانيّ الكبير كمال الحاجّ.

كان الأستاذ كمال الحاجّ قد التقى «ماتيلد»، للمرَّة الأولى، عام ١٩٧٢، في منزلها بالدكوانة، وكان هذا اللقاء بمثابة صاعقةٍ حملت الفيلسوف على تبنّي رسالة النبيّة الأمّيّة، فاتّجه تفكيره كلّه إلى بحث علاقة السيّدة العذراء بالثالوث الأقدس، ودورها في تدبير الخلاص، وعزمَ وقف جهده كلّه على الكرازة، فمضى يجوب كلّ جوانب لبنان واعظًا، بمباركة البطريرك المعوشي. ويعترف المقرّبون منه أنّ «ماتيلد»، التي تجهل القراءة، كانت تزوّده بمقاطع ونصوصٍ من الكتاب المقدّس، كي يستشهد بها، دالّةً على مكانها الصحيح، وعلى رقم الصفحة من الكتاب.

هذا النشاط الإيمانيّ أكسب كمال الحاجّ عداء فئةٍ من المحاربين في لبنان، وشغل بال «ماتيلد» رياشي، قلقًا على

حياته. فكلّفت سائق تكسي، يومين قبل مصرعه، بالمضيّ إلى قريته الشبّانيّة، على ألاّ يعود إلى الدكوانة إلاّ مع الأستاذ الحاجّ، مؤكّدةً أنّ عليه المجيء، بأيّ ثمنٍ، بأمرٍ من مريم العذراء. ولكنّ الأستاذ لم يستوعب جدّيّة ذلك التحذير، فأعاد السائق، واعدًا بالحضور إلى الدكوانة في الأيّام القليلة القادمة. ولكنّه لم يستطع الوفاء بهذا الوعد، إذ حطّم مجرمون جمجمته بعدّة ضربات فأسٍ، يوم ١٩٧٦/٤/٢

ومن جهةٍ أُخرى، أسهم تحذير ماتيلد للمطرب وديع الصافي في إنقاذ حياته. فقد دعي إلى المغرب للاشتراك في إحياء احتفالات الذكرى الثانية والأربعين لمولد الملك الحسن الثاني، التي أُقيمت بتاريخ ١٩٧١/٧/١٠. وقبل سفره حرص على زيارة الدكوانة لتوديع «ماتيلد» التي أبدت خوفها عليه. ولكن بما أنّه كان مرتبطًا، ولا حيلة له في إلغاء سفره، قالت له «سأوكلك إلى العذراء، وهي ستلهمك». في الساعة الخامسة من صباح اليوم التالي، عند نهوضه، رأى السيّدة العذراء أمام سريره – ولم يستطع التأكيد هل كان ذلك حلمًا أو واقعًا – كانت متّشحةً بالسواد، منتحبةً. فاضطرب وسأل:

«أمّي الحنون، هل حياتي في خطر؟». واكتفت العذراء بمناولته ورقةً، قائلةً: «يا ابني خذ، واتلُ هذه الصلاة. كانت صلاة «السلام» الثلاثيّة، التي أَلِفت ماتيلد إعطاءها لزائريها، ناصحةً بالمثابرة عليها تسعة أيّامٍ متتاليةٍ، وقرنها بالاعتراف والمناولة، وقد سبق لها أن أعطتها لوديع الصافي، ودعته إلى تلاوتها، صباحًا ومساءً، غير أنّه أهمل توصيتها.

وفي الوقت المحدّد للبدء بالاحتفال، أطلق الجنرال أوفقير إشارة البدء بالانقلاب العسكريّ الذي كان قد أعدّه، وانطلق الرصاص عشوائيًّا، محدثًا مجزرةً، لم ينجُ منها إلاّ من كُتبت له الحياة. ولكنّ وديع الصافي، منذ طلقة الرصاص الأولى، تذكّر التحذيرات التي سبقت سفره، فأهاب بموسيقيّيه ورفاقه بالهروب، في الحال.

ويروي وديع الصافي قصّة نجاةٍ أُخرى، بفضل نصيحة ماتيلد رياشي. كان قاصدًا البرازيل، برفقة زوجته، وقد أنذرته «ماتيلد» قائلةً: «سيظهر خطرٌ أثناء الطيران، فعليك بتلاوة قانون الإيمان». وفي الواقع، عندما همّت الطائرة بالحطّ في

مطار روما، تعطّلت أجهزة الهبوط، وأُنذر الركّاب. فسألت زوجة الصافي عمّا يُطلب منهم، فقال لها وديع: «أن نتلو قانون الإيمان». فركعت ببراءةٍ، وأخذت تتلو تلك الصلاة. وما كادت تفرغ منها حتّى جاء الفرج، وحطّت الطائرة بسلام. وجديرٌ بالذكر أنّ «ماتيلد» قد حذّرت، أيضًا، البابا يوحنّا بولس الثاني والبطريرك مكسيموس الخامس من محاولة الاغتيال التي تعرّض لها كلٌّ منهما. وكانت، بضعة أشهرٍ قبل محاولة اغتيال الحبر الأعظم، قد شرعت تصلّي، وتطلب من أعضاء جمعيّتها مشاركتها الصلاة، من أجل نجاة البابا، مردّدةً: «إنّ حياة البابا في خطرٍ، فصلّوا من أجله».

وقد أكّد البطريرك حكيم أنّ «همّ ماتيلد الحقيقيّ الوحيد كان دائمًا توحيد المسيحيّين»، وقد وصفها بأنّها «طبيعيّةٌ جدًّا، ومتواضعةٌ جدًّا، وبسيطةٌ جدًّا، ولا أثر للكبرياء لديها». وقد رأى في عمق تأثيرها، رغم أمّيّتها، دليلاً على عمل الربّ فيها.

كنيسة القدّيسَين بطرس وبولس في المصيطبة،
كما تظهر على بطاقة بريديّة من عام ١٩٧٠

المطران أثناسيوس أفرام برصوم مع الأب اللعازريّ فادي باسيل

تيريز أرليتّ عبدالله
تعيش اليوم في كندا

الفيلسوف اللبناني كمال الحاجّ يصافح ماتيلدا رياشي

جموع المصلّين مع ماتيلدا رياشي (مشار إليها بالدائرة الحمراء)
أمام مزار العربانيّة

ماتيلدا رياشي تحرّض المؤمنين

أصوامٌ وصلواتٌ

لا جرم أنّ شخصيّة ماتيلد رياشي، ورسالتها، وموهبتها النبويّة كانت، جميعها، متجذّرةً بعمقٍ في ممارساتها التقويّة، ولا سيّما في الصلاة والصوم.

فهي، منذ عام ١٩٦٠، أقلعت عن احتساء القهوة، وباشرت أصوامًا كانت تزداد، كلّ يومٍ، طولاً ومشقّةً، إلى أن قرّرت الصوم أربعين يومًا، في منسكٍ زريٍّ، بالقرب من ديرٍ، حيث كان يسعها الظفر بالمناولة اليوميّة. وفي نهاية أسبوع صومها الثاني، استبدّ بها الجوع، وخشيت الانهيار، ولكنّ العذراء ذكّرتها، بوحيٍ داخليٍّ، أنّ يسوع هو الذي طلب منها الصوم، وحرّضتها على استعادة قوّتها فيه. ثمّ غزتها إغراءات روائح تصعب مقاومتها، هي روائح الحلوى العربيّة التي كانت كلِفةً بها، والتي كانت تمثّل موطن ضعفها. فأمرت الشيطان بالغروب عنها، وتلاشت الروائح. وبتغلّبها على كلّ غوايات الشرّير، وبعون الربّ وأمّه، صمدت حتّى النهاية.

وقد شغلت كلّ فترة صيامها بصلاةٍ متواصلةٍ، فلم تمنح نفسها، في أثنائها، هدنةً أو استراحةً سوى ساعةٍ واحدةٍ كلّ

أربعٍ وعشرين ساعةً. وقد مارست، خلال حياتها، ثلاثة أصوامٍ، من هذا النمط. أمّا ساعات الصلوات الطويلة، فقد دأبت عليها بتواترٍ، وكثيرًا ما كان يشاركها بها بعض أعضاء جمعيّتها، واصلين الليل بالنهار، وكان يعتريهم، أحيانًا، انطباعٌ بحضور الله بين ظهرانيهم، يلامسهم ويساندهم.

وقد نعمت «ماتيلد» برؤًى فريدةٍ. فقد رأت، يومًا، الملاك جبرائيل الذي بهرها بجماله المنقطع النظير. ولطالما ظهرت لها العذراء، وكان ظهورها يرتدي أوجهًا مختلفةً، فهي، تارةً، تراها في نومها، وتارةً أُخرى، تراها في الواقع. أحيانًا تنفرد برؤيتها ومحادثتها، وأحيانًا يُعطى لآخرين مشاركتها رؤياها، وسماع أقوالها.

وكما فعلت أمّ الله مع رؤاةٍ آخرين، اقتادتها في رحلةٍ إلى جهنّم، والمطهر والسماء، وأرتها موت البارّ، واستقبال جوقات الملائكة له، ساعة انفصال نفسه عن جسده، وكذلك المشهد القاتم المحزن لموت أعداء الله.

وظهر يسوع مرّاتٍ عديدةً، ظهورًا ينطوي على مغزًى وتعليمٍ، وقد تراءى لها، يومًا، بمظهر عتّالٍ يُفرغ أكياس

قمامةٍ داخل الكنيسة، رامزًا إلى خطايا البشر، التي يحملها الربّ عن التائبين، ويمحوها بالأسرار.

وقد أُعطيت «ماتيلد» نعمة سكب دموعٍ كانت تغسل بها الإيقونات، وباب خباء القربان، والصليب الجاثم على الهيكل، وقد شجّعتها العذراء، في هذا المضمار، إذ ظهرت لها، وفي عنقها عقدٌ، قالت لها إنّ حبّاته هي دموعها التي قُبلت.

واستجابةً لصلواتها جرت أشفيةٌ عجيبةٌ عديدةٌ، ولا سيّما في مطلع مسيرتها، وتضاءل عددها لاحقًا، ولكنّها استعيضت بتحوّلاتٍ روحيّةٍ.

ومن بين الأشفية التي تمّت في تلك الحقبة يجدر ذكر شفاء ضابط الأمن الداخليّ ميشيل شاحوط، الذي أصيب بسبع رصاصاتٍ، في أثناء قيامه بواجبه في خريف عام ١٩٦٩، وهوى إلى غيبوبةٍ تامّةٍ، فأُسعِف في مستشفى «أوتيل ديو» ببيروت، قبل نقله إلى المستشفى العسكريّ. وكانت زوجته من الزائرات الوفيّات لمصلّى الدكوانة. وقد ظلّ ميشيل المصاب ثلاثين يومًا في حالة غيبوبةٍ، وعُدّ وضعه غير قابلٍ للشفاء، ولكنّه استعاد وعيه، ذات يومٍ، فرأى، قبالته، العذراء حاملةً

يسوع الطفل على ركبتيها، وكان، حينئذٍ، بعيدًا عن الكنيسة، وعن كلّ ممارسةٍ دينيّةٍ، فخاطب العذراء قائلاً: «لمَ تجلسين قبالتي، وتتركيني أتألّم؟ دعيني أموت أو اجعليني أحيا».

وحينئذٍ رأى مصلّى الدكوانة حيث أُلصقت على الصليب صورةٌ ليسوع، ورأى العذراء تبلّل قطعة قطنٍ بدم يسوع، وتقول له: «**إنّ الدم الذي نُقل إلى شرايينك، لم يُجدِ نفعًا**». وأعطته قطعة القطن المشبعة بدم ابنها، وطلبت منه ابتلاعها. واستغرق في النوم مجدّدًا، وعند استيقاظه، كان قد استعاد القدرة على تحريك يده وساقه، وعادت له قواه، فاستدعى الممرّضين، الذين هرعوا، وذهلوا عندما رأوه جالسًا على سريره، وهو ما زال مربوطًا إلى السرير بحزام، وسارعوا إلى استدعاء الطبيب الذي فحصه، وتبيّن شفاءه، ففكّ الحزام الذي كان يقيّده بالسرير، فنهض، وارتدى ثيابه، واحتسى قهوةً، ودخّن سيكارةً، وما هي إلاّ لحظاتٌ حتّى دخلت غرفته «روز أبو جودة» وهي عضوٌ في جمعيّة «ماتيلد» التي أوفدتها إليه لتهنئته بالشفاء، بعد أن بلّغتها العذراء بشرى هذا الشفاء، فأجهش بالبكاء.

قد واكبت «ماتيلد» معظم الأحداث الخارقة التي جرت في لبنان، أثناء حياتها، فتنبّأت بظهورات المصيطبة عام ١٩٧٠، عدّة سنين قبل حدوثها، وربّما منذ عام ١٩٦٠. ويوم الظهور الأوّل كُلّفت «ماتيلد» بمهمّة الاستعاضة عن الضوضاء والعبارات الناريّة بالخشوع والصلاة.

وكانت ماتيلد شاهدةً أيضًا، على ظهوراتٍ، على تمثال سيّدة لبنان في حريصا. ومن جهةٍ أُخرى، كانت قد تنبّأت بأعجوبة «رميش».

وقبيل ظهور بشوات، كانت «ماتيلد» تعالَج في المستشفى، فأيقظت شقيقتها «لور» التي كانت تسهر عليها، وقالت: «ادعي العالم إلى الصلاة، لأنّ العذراء عازمةٌ على الظهور علنًا».

في تمّوز عام ١٩٧٩ كانت ماتيلد تتلقّى رسائل، بلغاتٍ لا تدركها – الإنكليزيّة، الفرنسيّة، الإيطاليّة، الألمانيّة – وتمليها، مقطعًا مقطعًا، لمعارف يتقنون هذه اللغات (وهذه، في ذاتها، معجزةٌ). هذه الرسائل كانت تحذّر من العملاء الداخليّين، من وكلاء الشرّير، الذين يدمّرون الكنيسة من الداخل. رسائل تذكّر برسائل «لاساليتّ» مؤكّدةً أنّ الإنسان هو صانع هلاكه بيديه.

ظهور العذراء في المصيطبة

(نيسان – أيّار ١٩٧٠)

هذه الظهورات هي أكثر ظهورات العذراء في لبنان توثيقًا، وعلانيّةً، وبعدًا عن أيّ لَبسٍ. المصيطبة حيٌّ شعبيٌّ في بيروت، يتجاور فيه مسلمون، ومسيحيّون من شتّى الطوائف. وكان قد نزح إليه السريان الأرثوذكس في أثناء الحرب العالميّة الأولى عام ١٩١٥، هربًا من مذابح العثمانيّين، وكانت كاتدرائيّتهم، في ذلك الحيّ، مسرحًا لظهورات العذراء.

كان عيد الفصح، عام ١٩٧٠، يقع في السادس والعشرين من نيسان، وقد جرى الظهور الأوّل في الثامن من ذلك الشهر، في أثناء الصوم، وكان الظهور الأخير الموثّق في ليلة ٢٨/٢٧ أيّار. معظم الظهورات حدثت ليلاً، أو قُبَيْل الفجر.

كانت تدوم أوقاتًا متفاوتةً، تتراوح بين بضع دقائق وساعةٍ. معظمها تمّ فوق قبّة الكاتدرائيّة، ولكنّ بعضها حدث داخل الكاتدرائيّة، وواكبتها ظواهر نورٍ.

كان يتعذّر توقّع موعد حدوثها، فكان على البعض انتظارها ساعاتٍ، ولم يُتَح للجميع مشاهدتها. والذين شاهدوها لم يشاهدوها بالمنظر ذاته. فمنهم لم يرَ سوى هالةٍ نيّرةٍ تحيق بالقبّة أو برج الأجراس. وآخرون رأوا، بوضوحٍ، طيف السيّدة العذراء، ولكن في مواقف وأشكالٍ متباينةٍ: واقفةً كما هي ممثّلةٌ في صورة الحبل بلا دنسٍ، أو راكعةً أمام الصليب، رافعةً اليدين في موقف صلاةٍ، أو مكتوفة اليدين على الصدر، تجوس حول القبّة، ولاسيّما خلال الأسبوع العظيم المقدّس، أو على هيئة سيّدة لبنان.

وكانت الظهورات تُحيّى بقرع الأجراس، أو بالصفير والتصفيق، أو بأعيرةٍ ناريّةٍ، ندّد بها الأُسقف، وأَدانتها العذراء.

طليعة المشاهدين كانوا طلاّب مدرسة السريان الأرثوذكس،

الذين شاهدوا، حول قبّة الكنيسة، أضواءً تتوهّج بحزمةٍ من الألوان المتنوعّة. وقد روى أحدهم مشاهدته هذه لرفيقة دراسةٍ له، تدعى «تيريز أرليتّ عبد اللّه»، طلب منها التحديق إلى قبّة الكنيسة، فاستجابت لطلبه، وهي تضمر، في سريرة نفسها، نيّة إقناعه بأنّه واهمٌ. غير أنّها، بعد لحظاتٍ، سألته:

– «هل ترى ما أنا أراه؟» أجاب:

– أرى نجومًا تتراقص حول القبّة.

– ولكن ألا تراها في ثوبها السماويّ الجميل؟

– من تقصدين؟

– إنّي أرى السيّدة العذراء، وتحت أقدامها زهورٌ. إنّها رائعة الجمال، وتبتسم! «وانطلق الشابّ يهتف بأعلى صوته: «العذراء، العذراء! لقد رأت أرليتّ العذراء!»

بعض التلاميذ الموجودين في المكان أجهشوا بالبكاء، وآخرون راحوا يهتفون. ولم تستسغ ناظرة المدرسة هذه الضوضاء، فدفعتهم إلى الخارج، وأوصدت البوّابة.

غير أنّ «تيريز أرليتّ»، قبل مغادرة باحة المدرسة، ألقت نظرةً أخيرةً على قبّة الكاتدرائيّة، فرأت السيّدة، بثوبٍ أبيض، تخطر حول القبّة.

روت الفتاة لذويها ما شاهدت فاتّهموها بالوهم. ثمّ قصدت بيت قريبٍ لها كان يساعدها في حلّ مسائل الرياضيّات، وروت له ولذويه، أيضًا، مشاهدتها، مشدّدةً على جمال العذراء، الذي يندّ عن الوصف، فلم يصدّقوها، هم أيضًا. ولكن، ما هي إلاّ دقائق، حتّى انطلقت أجراس الكاتدرائيّة تقرع، قرعًا غير مألوفٍ في الليل، وانطلقت من الشارع هتافاتٌ تقول إنّ رجلاً مسلمًا وزوجته كانا يمرّان بالقرب من الكنيسة السريانيّة، فرأوا العذراء عند قبّتها. فهرعت تيريز أرليتّ إلى الكاتدرائيّة، متخطّيتةً اعتراض ذويها.

كان الحشد كثيفًا حول الكنيسة، بعضهم لم يشاهدوا شيئًا، وبعضهم أكّدوا مشاهدتهم نورًا ساطعًا، وآخرون شاهدوا نجومًا. وكان هناك رفيق الفتاة في المدرسة، الذي

أذاع نبأ مشاهدة العذراء مرّتين في ذلك المساء، وحدّقا، معًا، إلى قبّة الكاتدرائيّة، فشاهدا العذراء تتمشّى حول القبّة، مرتديةً ثوبًا مختلفًا عن الثوبين اللّذين سبق للفتاة أن رأتها فيهما. وفجأةً توقّفت الزائرة السماويّة، وأخذت تبكي. وعند منتصف الليل، وافى مندوبٌ عن التليفزيون اللبنانيّ، ورأى، هو أيضًا، السيّدة العذراء. وتؤكّد «تيريز أرليتّ» أنّها شاهدت العذراء، عدّة مرّاتٍ بعد ذلك.

وكانت «ماتيلد رياشي» قد أعلنت، منذ عام ١٩٦٠، أنّ العذراء ستظهر في مصر ولبنان، وقد تمّ الظهوران، بالطريقة عينها تقريبًا. وفي يوم ظهور المصيطبة الأوّل، طلبت العذراء من «ماتيلد» أن تخبر المؤمنين الذين كانوا يصلّون معها. ثمّ أمرتها بالمضيّ إلى المصيطبة كي توقف مظاهر الضوضاء والعبارات الناريّة، والاستعاضة عنها بالخشوع والصلاة. ولدى وصولها إلى الكاتدرائيّة، طلبت من الأسقف إيقاف كلّ المظاهر الغوغائيّة الصاخبة. وقد أرتها العذراء أيقونةً لها معلّقةً عند مدخل الكنيسة، تمثّلها حاملةً يسوع الطفل، وطلبت أن تصبح تلك الإيقونة موضع تكريم المؤمنين.

وقد لاحظ أحد الحضور أنّ طيف العذراء توارى عن القبّة لدى دخول «ماتيلد» الكنيسة فاستوضح السبب. وفسّرت له «ماتيلد» أنّه لا يسوغ استقبال العذراء بالصفير والصراخ والتصفيق، بل بالخشوع الصامت والصلاة. وقد أُنعم على ذلك الشاهد، بعد لحظاتٍ، برؤية العذراء حاملةً يسوع الطفل، وإلى جانبهما القدّيس يوسف، فيما كانت هالة نورٍ جسيمةٌ تحيق بقبّة الكنيسة.

وقد صرّحت «ماتيلد» أنّها كانت قد اعتادت زيارة كنيسة السريان الأرثوذكس، ثلاث مرّاتٍ في الأسبوع، ولكنّها عقب ذلك الظهور، غدت تزورها كلّ يومٍ.

في البدء، ظهرت العذراء بشكل سيّدة الحبل بلا دنسٍ، وطيلة ظهورها، كانت تتوارى قبّة الكاتدرائيّة عن الأنظار، ويحتلّ منظر العذراء كلّ حيّز الرؤية، ثمّ ظهرت حاملةً طفلها على يدها، ثمّ ممسكةً مسبحةً. وتعدّدت الظهورات، التي شاهدها مسيحيّون ومسلمون. وقد ألّحت في المطالبة بوحدة المسيحيّين.

وفيما كانت «ماتيلد رياشي» تحضر، يومًا، قدّاسًا يحتفل به الأسقف في تلك الكاتدرائيّة، رأت شبه مظلّة نورٍ تمتدّ فوق المؤمنين، كما أنّها رأت ظواهر خارقةً عديدةً، في أثناء صلاتها في كاتدرائيّة السريان الأرثوذكس. وقد شهد المطران أثناسيُس أفرام برصوم، أنّه فيما كان، ذات يوم، يقيم قدّاسًا، وكانت «ماتيلد» مشاركةً فيه، وعند صلاة تقديس القربان، تغيّر وجه «ماتيلد» تغيّرًا مفاجئًا، فاكمدّ، وغشاه الحزن. فاستفسرها، بعد انتهاء القدّاس، عمّا طرأ، فباحت له أنّها رأت العذراء، على هيئة سيّدة الآلام.

وروى هذا الأسقف عينه أنّه قصد، ذات يومٍ، الكاتدرائيّة، للاحتفال بالذبيحة الإلهيّة، برفقة البطريطرك، سيڤيريُس يعقوب الثالث، وتلكّأ في الحضور الكاهن المكلّف بفتح الكاتدرائيّة، والمؤتمن على مفاتيحها، وكان اليوم، يوم عيدٍ، والجموع محتشدةٌ عند الباب. وفيما كان هو والبطريرك يتساءلان عن طريقةٍ لفتح الكاتدرائيّة، فُتح بابها تلقائيًّا، وكانت ثريّات الكنيسة تتوهّج نورًا.

امتثالاً لأمر البطريرك حقّق الأسقف عن الظاهرة، ووضع تقريره الموثّق بشأنها وعليه، أصدر البطريرك سيڤيريُس، بياناً رسوليًّا جاء فيه:

«يسرّنا أن نعلن لكم نبأ ظهور طيف سيّدتنا العذراء مريم، أُمّ اللّه، معانقةً الصليب القائم في قمّة قبّة كنيستنا المكرّسة على اسم القدّيسين بطرس وبولس، في حيّ المصيطبة ببيروت، وقد بلّغَنا ذلك أخونا مار أثناسيُس أفرام، مطران لبنان، بتاريخ العاشر من نيسان ١٩٧٠، موضحًا أنّ تلك الخارقة بدأت في الثامن من نيسان. هذا الظهور تكرّر مرّاتٍ عديدةً... وفي السابع من تمّوز ١٩٧٠، قدّم لنا تقريرًا تضمّن شهادته الشخصيّة، وشهادات أشخاصٍ عديدين كانوا شهودًا على تلك الظاهرة المدهشة.

«وقد حضرنا شخصيًّا، في الثاني من أيّار، إلى بيروت، للتثبُّت من صحّة هذه الوقائع، وقابلنا العديد من المؤمنين المنتسبين إلى الطوائف المسيحيّة الشقيقة، الذين أَلِفوا السهر يوميًّا في الكنيسة، منشدين الترانيم، وقد أكّدوا لنا الحَدث.

وكان بينهم أستاذٌ قبطيّ أكّد رؤيته للسيّدة العذراء ثماني مرّاتٍ، تمامًا على نحو ما رآها في القاهرة، قبل سنتين، حيث شفته العذراء من مرضٍ عضالٍ. وقد اطّلعنا على السجل الخاصّ الذي وضعه سيادة المطران مار أثناسيُس أفرام بتصرّف الشهود، والمتضمّن عددًا وفيرًا من تصريحات شهود عيانٍ للمعجزة...

«حيال هذه الشهادات الصادقة، والصارخة، لا يسعنا سوى الانحناء أمام هذه الخارقة الساطعة، واثقين أنّ، من خلالها، ابتغى اللّه، تقدّس اسمه، تفقّد جماعتنا، في هذه الأوقات العصيبة، لكي يشدّ عضد المحبطين، ويطمئن قلوب القلقين. لا يساورنا شكٌّ، ولا استهجانٌ، بهذه الظاهرة العجيبة، فالكنيسة تؤمن أنّ العذراء صعدت إلى السماء، جسدًا ونفسًا، ثلاثة أيّامٍ بعد موتها... ومن ثمّ نؤمن، أيضًا، أنّها حيّةٌ، وتحسّ بكلّ ما يجرى في هذا العالم، وتتشفّع باستمرارٍ لدى ابنها من أجل البشريّة البائسة، لكي يقيها من مِحَن إبليس والعالم، على حدّ قول قدّيسنا الكبير يعقوب السروجي: «من هي هذه العذراء التي تواجه القرون والأجيال، كي تحول دون

أن تغشى الظلمات الخليقة؟ إنّها مريم التي يرتسم على محيّاها النهار، وكلّ كلمةٍ منها شمسٌ تشرق».

....«لذلك، بسلطتنا الرسوليّة، نؤكّد حقيقة هذه الظاهرة، ونسأل الله أن يباركم، ويقيكم من الكوارث، وأن ينعم بالسلام على العالم أجمع، بشفاعة أمّ الله، العذراء مريم. آمين».

«من مقرّنا البطريركيّ بدمشق. الأوّل من آب...١٩٧٠».

يحتفل بذكرى هذه الظهورات، يوم الأحد الأوّل الذي يلي عيد الفصح.

ظهورات بشوات

مزار «بشوات» المريميّ، في البقاع، على سفح جبل لبنان الشرقيّ، هو من أكثر المزارات قدمًا وشهرةً في لبنان. يؤمّه مسيحيّون ومسلمون منذ القرن الثامن عشر، وربّما قبل ذلك، ويتكثّف الحجّ إليه بمناسبة عيد انتقال السيّدة العذراء في الخامس عشر من آب، كلّ سنة.

قديمًا لم يكن ذلك المزار سوى مدفنٍ صغيرٍ، تتصدّره إيقونةٌ للعذراء، مرسومةٌ على خشبٍ، بيزنطيّة الطراز، تحجّ إليه مختلف الطوائف.

أمّا اليوم، فهو يضمّ كنيستين، المصلّى الأصليّ الصغير الذي يؤوي نسخةً عن تمثال سيّدة «پونمان»، والكنيسة الجديدة الواسعة المشادة في منتصف القرن العشرين، حيث تقام الطقوس الدينيّة، وقد زُوّدت بأماكن لاستقبال الحجّاج.

يصار إلى المصلّى القديم، عبر بابٍ واطئٍ ضيّقٍ، يُفضي إلى حيّزٍ من نحو عشرين مترًا مربّعًا. وعلى جانبه مشكاتان تؤوي إحداهما تمثالاً لسيّدة لورد، والأُخرى تمثالاً لسيّدة

«يونمان»، والمزار خاضعٌ لسلطة مطرانيّة دير الأحمر – بعلبك، المارونيّة.

منذ القرن التاسع عشر كان ذلك المزار يحتلّ مركز الحياة الروحيّة والاجتماعيّة في المنطقة. فالقوم لا يقصدون العذراء التماسًا للأشفية فحسب، بل لكي تكون شاهدةً على العقود والاتّفاقات، والحَكَم في الخلافات. وكان الرعاة يدورون بماشيتهم حول المزار، وقايةً لها من الأمراض.

وهناك فيضٌ من قصص المعجزات التي تحقّقت بشفاعة سيّدة بشوات. ومن أكثرها طرافةً أنّ امرأةً كان يسكنها روحٌ نجسٌ خضعت لصلاة تعزيمٍ في ذلك المزار فتقيّأت أفعى، وأنّ عمودًا بازلتيًّا أثريًّا سرقه من المزار أحد أمراء آل حرفوش، أعيد إلى مكانه على نحوٍ معجزٍ.

وكان من شأن مزار بشوات أن يبقى موضع أساطير وحكاياتٍ غير موثّقةٍ، لولا حدثٌ مدهشٌ جرى عام ٢٠٠٤، ودفعه إلى واجهة الأخبار.

فمساء ٢١ آب ٢٠٠٤ كان الأردنيّ، نايف هوادي،

الموظّف في مديريّة الصناعة الأردنيّة، عائدًا مع زوجته وأبنائه الثلاثة من جولةٍ إلى الأرز وربوع لبنان، بدعوةٍ من رجل الأعمال اللبنانيّ فرانسوا صعب، الذي كان قد نقل إلى الأردنّ معمل ألبسةٍ يملكه في لبنان، ودعا السيّد صعب ابن ضيفه الأصغر محمّد هوادي، وهو في العاشرة، إلى مزار بشوات. وكانت تلك هي المرّة الأولى التي يدخل فيها كنيسةً الفتى محمّد الذي كان قد شرع يحفظ القرآن.

وبعد برهةٍ هتف الصبيّ: «عمّو فرانسوا، إنّ تمثال العذراء يتحرّك». ولكنّ فرانسوا لم يُعِرْ هذا القول اهتمامًا، بل اكتفى بالقول إنّ التمثال مصنوعٌ من الجبس ولا يتحرّك، غير أنّ الفتى ما لبث أن كرّر تأكيده عن تحرّك التمثال. حينئذٍ اقترب السيّد صعب من التمثال، فشاهد المسبحة التي أحاط بها المؤمنون يدي العذراء المضمومتين تتأرجح. وتأكّد من أنّ ما يراه ليس وهمًا. وكان زائرون آخرون قد لاحظوا أنّ حياةً ما دبّت في التمثال، فحدّق إليه فرانسوا صعب وتبيّن أنّ عيني السيّدة العذراء قد أصبحتا تحاكيان عينيْ شخصٍ حيٍّ. وفي الآن عينه رآها الفتى محمّد تمسك المسبحة بيديها، فهتف بالدعاء الموجز

الذي كان سمع مسيحيّين يهتفون به: «يا عدراء»، وتصاعدت إلى شفتيه، مثل ماء نبعٍ ينبجس تلقائيًّا، من الأعماق:

«السلام عليك، يا عذراء، يا ملكة العالم.

«لقد جئتك ناشدًا سلامك، وطمأنينتك، وحبّك.

«يا عذراء، أنت ترين ما يحدث في العالم:

الأولاد، والشيوخ، والنساء الذين يُقتَلون، والذين يموتون في الحروب من أجل الحرّيّة، يا عذراء، هبينا السلام، وهبينا الأمان، يا عذراء!»

واعترت جميع الموجودين في المزار تجلّةٌ للحضور الإلهيّ، ما زالت تملأ نفوسهم، كلّما ذكروا أو رووا ما حدث في ذلك النهار.

وذاع، ذيوع البرق، نبأ رؤية فتًى أُردنيٍّ مسلمٍ للعذراء، في بشوات وتناقلته الصحف.

وتدفّق سيلٌ من مئات ألوف الزائرين من كلّ سنٍّ، وجنسيّةٍ، وطائفةٍ، من أجل مشاهدة العذراء ذات الثوب

الموشّى بالنجوم، التي تفتح وتغلق عينيها، وإيداعها همومهم وملتمساتهم، رغم الحرّ الخانق، ولاسيّما داخل المزار الضيّق. منهم أفرادٌ يقدمون بسيّاراتٍ خاصّةٍ، منذ الفجر، كي ينعموا بصلاةٍ هادئةٍ، ومنهم جماعاتٌ ملأت الحافلات، يتدفّقون بلا انقطاعٍ على المكان الذي غصّ بحشودٍ لم يعهدها قطّ، ولم يكن مهيَّأً لاستقبالها. وبذل كاهن المكان، الأب فادي باسيل، جهودًا فائقةً، لاحتواء ذلك التدفّق الذي حرمه الراحة والنوم، وتخطّى كلّ طاقاته. وانضمّ إلى كهنة الرعيّة كهنةٌ من جمعيّاتٍ رهبانيّةٍ مختلفةٍ، كي يساهموا في توجيه الحجّاج نحو الخشوع والأسرار، فشهدت الكنيسة الكبيرة ازدهارًا في الاعترافات، وبات يُحتفل بثمانية قداديس يوميًّا، آخرها في العاشرة ليلا.

وأسهم الدفاع المدنيّ في توفير الماء الضروريّ، وبذلت شرطة السير جهودًا جبّارةً لتنظيم حركة السير التي واجهت اختناقاتٍ جسيمةً.

في هذه الأثناء، اعتصمت السلطة الكنسيّة باليقظة

والحذر، لئلاّ تقع ضحيّة الإثارة التي ترافق، عادةً، بدايات مثل هذه الظواهر، وما يواكبها من مغالاةٍ في الادّعاءات والأقاويل. ووافى مسؤولون كنسيّون رفيعون أملاً في تقييم مصداقيّة الظاهرة، لاسيّما أنّ عددًا من ضعاف النفوس استغلّوا الحدَث للمتاجرة به، أو لإشاعة أقاويل لا تستند إلى أيّ أساسٍ على أرض الواقع.

كثيرون صرّحوا بأنّهم رأوا عيني العذراء تتحرّكان، ومنهم من قالوا إنّهم شاهدوا ثوبها يتموّج. والعديدون ممّن شاهدوا، حقًّا، ظواهر خارقةً، اعتبروها نعمةً خاصّةً بهم، فاحتفظوا بسرّها لأنّفسهم، كنزًا ثمينًا. ولا ريب أنّ أشفيةً معجزةً قد حدثت.

من الأشفية العجيبة التي تحقّقت بشفاعة سيّدة بشوات يمكن ذكر شفاء الطفل حسن حسين إسماعيل، من قرية بريتال البقاعيّة، الذي ابتُلي، في أسابيعه الأولى، بورمٍ في عنقه، خلف أذنه اليمنى، وقد استُؤصل ذلك الورم، جراحيًّا، ولكنّه ما لبث أن عاد للظهور، فجاء به ذووه إلى

مزار بشوات في شهر تشرين الأوّل من عام ٢٠٠٤، والتمسوا له الشفاء، وما كادت تنقضي أيّامٌ ثلاثةٌ على ذلك، حتّى اختفى الورم نهائيًّا.

الشفاء الآخر نعم به الضابط السابق الياس كرم، البالغ الثانية والأربعين من العمر، الذي كان قد أصيب، في أثناء الحرب، بضربةٍ شديدةٍ من عقب بندقيّةٍ على رأسه، أدّت إلى تحطيم جزءٍ من عظم جمجمته، وسبّب التهاباتٍ دائمةً في مخيخه، وفي عموده الفقريّ، فأصيب عصبه البصريّ، وغدت تعتريه نوبات صداعٍ تُفقده السيطرة على أعصابه، وتثير لديه ثورات غضبٍ صاخبةً مدويّةً، ترعب أبناءه وزوجته.

فقصد بشوات بصحبة أفراد عائلته الذين نذروا النوم في المزار. وهناك اعترف، وتناول، وصلّى بحرارةٍ. وبعد منتصف الليل، وكان الازدحام قد تضاءل، اقترب من تمثال العذراء، وألقى رأسه على الرخامة التي تسند التمثال، وفي الحال استغرق في سباتٍ عجيبٍ، أيقظه منه شقيق زوجته، بعد

ساعتين، فدهش لما حدث له، وشكر الربّ. وفي طريق العودة إلى المنزل تولّى هو قيادة السيّارة، التي كانت قد تعذّرت عليه مدى سنواتٍ. وفي البيت شعر بتنميلٍ غريبٍ في رأسه، عقِبه، بعد يومين، ألمٌ في جمجمته لا يُطاق، وعلى إثره تلاشت كلّ أعراض إصابته، واستعاد وضعًا طبيعيًّا كاملاً. لم يدّعِ رؤية العذراء، بل اكتفى بالقول إنّه التمس شفاءه، رحمةً بأسرته، ثمّ استغرق في سباتٍ لم يدرك له سببًا، واستيقظ معافًى، وشكر الربّ.

المرجوّ أن تؤدّي هذه الظاهرة إلى ترسيخ ثقافة احترام معتقدات الآخر، وإلى توطيد قواعد الوحدة والسلام، بمنأًى عن أيّ استغلالٍ فئويٍّ، حزبيٍّ، أو طائفيّ. ومن المؤكّد أنّ اللّه يعطي دائمًا إشاراتٍ تُظهر حضوره، وقدرته، وحبّه، كما قال مجمع أساقفة الموارنة في لبنان. وعسى أن تشير هذه الظاهرة إلى مستقبلِ إخاءٍ حقٍّ، وسلامٍ حقٍّ، تمثّلاً بالعذراء التي تراءت للجميع، بلا استثناءٍ، ولا اعتبارٍ لدينٍ أو مذهبٍ أو جنسٍ، غير ناظرةٍ إلاّ إلى النوايا ودخائل النفوس، والتي تستجيب لكلّ من يدعوها.

شفاء الشرطيّ حبيب إبراهيم كيروز

في الخامس من شهر كانون الثاني **١٩٥٩**، ظهر ورمٌ خبيثٌ في رقبة الشرطيّ اللبنانيّ حبيب إبراهيم كيروز، الذي كان يؤدّي مهامّه في مدينة زحلة، وانتفخ ذلك الورم انتفاخًا كبيرًا بحيث بدا وكأنّ رقبته وكتفه أصبحتا عضوًا واحدًا. واستُشير أشهر النطاسيّين في كبريات مستشفيات لبنان. وخضع المريض للعلاج بالأشعّة في عدّة مراكز طبّيّة منفقًا مالاً وفيرًا لم يؤتِه أيّة جدوى، إلى أن استسلم الأطبّاء، ونصحوا ذويه بأخذه إلى بيته، كي يقضي في سريره، بهدوءٍ، أيّامه الأخيرة التي أعلنوا أنّها ستكون معدوداتٍ.

وفي طريق العودة إلى قريته، نبعة، و«كسبًا للوقت»، ابتاع له ذووه النعش الذي سيُدفن فيه. ولكنَّ الرجل، في هبّة رجاءٍ أخيرةٍ، توسّل السيّدة العذراء أن تفسح له عشر سنواتٍ من العيش، كي يتمكّن من تربية أطفاله، ناذرًا، في حميّا اندفاعه، أن يقدّم لها شمعةً بطول قامته، وأن يبني لها

مصلًّى، وأن يسامح قاتل أخيه الذي كان موطّنًا العزم على قتله.

والتماسًا لتحقيق شفائه، قصدت زوجته، مرّاتٍ عديدةً، زاحفةً على يديها وركبتيها، كنيسة القرية المكرّسة للقدّيس أنطونيوس البادوانيّ. وإمعانًا في التضحية، حرصت على النوم على عتبة الكنيسة، بحيث يُضطَرّ المؤمنون الداخلون أن يعبروا فوقها.

وفي العاشر من أيّار كان حبيب راقدًا في سريره، في شبه غيبوبةٍ، وكانت أمّه وزوجته تسهران عليه، في حين كان البيت يغصّ بالأقرباء والأصدقاء الذين وافوا يودّعونه الوداع الأخير، فيما عكف آخرون، في زاويةٍ من البيت، على تسطير «النعوة»، وفيما كان الجزّارون يعدّون الذبائح التي أَلِف القرويّون طهيها وتقديمها للمعزّين. وفي الساعة العاشرة مساءً منحه كاهن القرية مسحة الموتى.

وبغتةً، في الساعة العاشرة والنصف، سُمع المحتضر يصيح: «ماما!» فذهل الحاضرون وظنّوا أنّها «صحوة الموت». ولكنّ

حبيبًا سأل أمّه، التي هرعت إليه، هل هي تشمّ رائحة البخور التي ملأت غرفته، إذ كانت العذراء قد أبرأته. وقد وصف ما جرى له موضحًا: «بعد أن تنسّمتُ رائحة البخور، استرخى لساني وكلّ مفاصلي، وفتحت عينيّ، فرأيت الغرفة مضاءةً بنورٍ فائق الطبيعة، يفوق نور الشمس جمالاً. ثمّ دخلت من الباب امرأةٌ فائقة البهاء، اتّجهت نحوي، وقد افترّت شفتاها عن بسمةٍ أجمل من بسمة الملائكة، وقالت لي: «أين؟» فأريتها عنقي، فدنت منّي، ومدّت يديها، فمرّت بها على رقبتي وقالت: «يا حبيب، إيمانك شفاك!».

لم يرَ أحدٌ من الحاضرين العذراء سوى فتاةٍ صغيرةٍ، ولكنّ بعضًا من الضيوف الجالسين في صالون المنزل سمعوا المحتضر يرحّب بالعذراء قائلاً: «أهلاً بك، يا عدرا».

بعد أن استدعى أمّه نزل الرجل من سريره، وكان الورم قد تلاشى. كان جائعًا، فطلب طعامًا، وبلغ ذهول الحاضرين ذروته، وتحوّل الدفن المتوقّع إلى عيدٍ. فأُطلقت العيارات الناريّة، وملأت الجوّ رنّات النواقيس المبشّرة بالمعجزة.

ثمّ توجّه الجميع إلى كنيسة القدّيس أنطونيوس لتقديم صلوات الشكر.

ذلك الشفاء المعجز، الذي تمّ تحت سمع وبصر ضيوفٍ مسيحيّين ومسلمين، كان له دويٌّ في كلّ أرجاء البقاع، وتداولته بعض الصحف.

ونقل السيّد حبيب كيروز، لاحقًا، عن السيّدة العذراء قولها: «لو كان المسيحيّون أصدق مسيحيّةً لما كان، في النبعة، سوى مسيحيّين».

أشاد حبيب المزار الذي نذره على أرضٍ مقابلةٍ لبيته، بفضل تبرّعاتٍ جاءته من كلّ صوبٍ، وقصد بيت قاتل أخيه، واعترف بعزمه السابق على قتله، وصفح عنه، وتكرّرت زيارات العذراء له.

وكرّت السنوات العشر التي كان قد التمسها، فأخطرته العذراء أنّه سيغادر الدنيا ظهر يوم عيد جميع القدّيسين، فتوسّل منحه بضع سنواتٍ أُخرى، إذ كان قد رُزق، بعد

شفائه، بثلاثة أولادٍ جُدُدٍ. ولكن، يُقال إنّ العذراء أجابته: «لقد انقضت المهلة التي طلبتها».

وقضى حبيب عشيّة عيد جميع القدّيسين في المزار الذي بناه، وفي الصباح، دوّن وصيّته، وتناول، وودّع ذويه ومعارفه، وأسلم الروح ظهرًا، في سريره.

بالإجمال، في جميع ظهوراتها، شدّدت العذراء على واجب الاتّحاد باللّه، والاعتصام به، والاستقامة في السلوك، والاحتشام، وذكّرت بأنّ الاضطرابات الناشبة بالشعوب وبالكنيسة قد تكون عقابًا عن الخطايا المتفاقمة، ولكنّها أكّدت أنّ للصلاة قدرةً على تغيير مجرى أحداثٍ تبدو عواقبها الكارثيّة حتميّةً.

وشدّدت العذراء على ضرورة توحيد المسيحيّين، وبوحيٍ من دعوتها هذه، جاء في بيان البطاركة الكاثوليك الشرقيّين عام ١٩٩٠: «في الشرق سنكون مسيحيّين معًا، أو لن نكون» وبالتالي، فالوحدة ليست خيارًا، بل هي واجبٌ.

ماتيلد رياشي تتوسّط البطريرك مكسيموس الخامس حكيم،
والأب حنّا فاخوري، يوم تدشين مصلّى الوحدة

الاحتفال بتدشين مصلّى الوحدة

المطرب وديع الصافي
في المزار الذي أقامته ماتيلد رياشي في منزلها

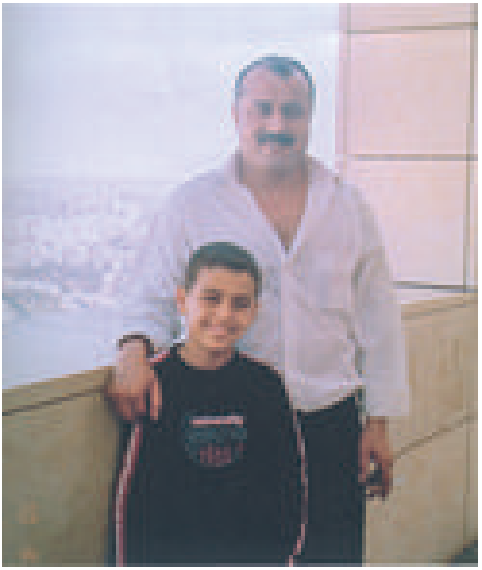

الفتى الأردنيّ محمّد هوادي
الذي شاهد تمثال سيّدة بشوات يتحرّك

تمثال سيّدة بشوات

الكنيسة القديمة والكنيسة الجديدة لسيّدة بشوات

١ – ظهوراتٌ أُخرى في لبنان[٢]

كتب المطران الياس الزغبي، رئيس أساقفة بعلبك، سابقًا:

«لقد ظهرت العذراء على شكل نورٍ ممتدٍّ مثل قوس قزح، فوق عدّة قرى تابعةٍ لأبرشيّتي، وقد برز من وسطها طيفٌ منيرٌ لأمّ الله.

وقد تكرّرت هذه الظهورات، مرّاتٍ عديدةً، خلال سنوات الحرب اللبنانيّة، ولا سيّما في حقبة الهجمات العنيفة على تلك القرى. وقد تجمّعت لديّ عشرات شهادات مسيحيّين ومسلمين كانوا شهود عيانٍ على تلك الظهورات....

وقد جرى حادثٌ مدهشٌ. ففي شهر كانون الثاني من عام ١٩٧٦، استولى مسلمون على ثكنتين للجيش في بعلبك، وبمعونة محاربين فلسطينيّين، سلبوا أسلحةً خفيفةً وثقيلةً. وفي اليوم التالي نصبوا مدفعًا ضخمًا على مرتفعٍ مطلٍّ على قرية «دير الأحمر» المارونيّة. كنت آنذاك، في تلك القرية،

---

٢ عن كتاب «علامة في السماء– ظهورات العذراء» الفرنسيّ.

وقضيت فيها تلك الليلة التي أُطلقت فيها على القرية، بانتظامٍ، أكثر من مئةٍ وخمسين قذيفةً، تزن كلٌّ منها نحو أربعين كيلوغرامًا. ولا ريب أنّ مطلقي القذائف كانوا محترفين، نسفوا القرية نسفًا منهجيًّا. ولكن لم يُصب أيٌّ من سكّان القرية، الذين يناهز عددهم ثمانية آلافٍ، بأيّ خدشٍ. وقد أمضينا ليلةً حزينةً، نصلّي.

استؤنف القصف صبيحة اليوم التالي، ولكنّه، أيضًا، لم يسجلّ إصاباتٍ، في حين خيّل إلى مسيحيّي القرى المجاورة أنّ قرية «دير الأحمر» قد دُمّرت بأكملها، فعكفوا على الصلاة من أجلها. وفي الواقع لم يلحق الدمار إلاّ ببعض الجدران. وكان كاهنٌ مارونيّ قدّيسٌ، يدعى الأب بطرس منصف، قد أنفق الليل، في قرية مجاورةٍ، وشاهد انهمار القذائف على «دير الأحمر». وفي الصباح الباكر، أقام الذبيحة الإلهيّة، ويمّم شطر دير الأحمر، سيرًا على قدميه.

وبما أنّه صديقٌ لي، فقد استجوبته، فروى لي ما يلي: فيما كان قاصدًا القرية التي تعرّضت للقصف، صادف امرأةً

ملتحفةً بالسواد، فحيّاها، واستفسر عن مقصدها في تلك الساعة المبكّرة، فأجابت أنّها ماضيةٌ إلى «دير الأحمر». وردًّا على سؤالها أجابها أنّه، هو أيضًا، قاصدٌ دير الأحمر.

وبما أنّه كان يعرف كلّ سكّان القرية المارونيّين، تساءل من عسى تكون تلك السيّدة. وردًّا على استفساره، أجابته أنّها مريم العذراء، فخرّ عند قدميها، وحدّق إليها، فتبيّن أنّ يديها وأكمامها مصبوغةٌ بالسواد، فاستفسرها عن سببه، فقالت: «بقدر ما رددت النيران التي كانت تتساقط، ليلاً على «دير الأحمر». وها أنا ماضيةٌ لوقاية هذه القرية من القنابل التي ستنهمر عليها هذا الصباح. فاذهب وبلّغ مؤمني القرية، أنّه لن يُصاب أحدٌ منهم، وأنّهم سينعمون بالسلام بعد ثلاثة أيّام».

وفي الواقع لم يُصب أيٍّ منهم حتّى بخدشٍ، وبعد ثلاثة أيّامٍ أُعلنت هدنةٌ طويلة الأمد، وسادت فترة هدوء.

...لقد جرت أحداثٌ مدهشةٌ في أثناء هذه الحرب».

٢ – ظهورات عين الدلب ١٩٦٦

يوم الجمعة العظيمة من عام ١٩٦٦، فيما كان جمعٌ من المؤمنين يصلّون في قريةٍ صغيرةٍ، جاثمةٍ على سفح جبل لبنان، تدعى «عين الدلب»، دهشوا لرؤية الفتاة «وردة منصور» ابنة الأربعة عشر ربيعًا، تنهض وتمسح بمنديلها كائنًا لم يشاهدوه، وإذا بمنديلها مبلّلٌ بدمٍ طريٍّ. واستوضحوها عن سرّ فعلتها ومنديلها، فأجابت أنّها رأت أمّ اللّه، وبجانبها ابنها مصلوبًا نازفًا دمًا، فمسحت الدم المنبجس من قدم المصلوب.

وكان بين الجمع شابٌّ لم يصدّق ما رآه الجميع، فأعطاها منديله، وطلب منها أن تكرّر، به، ما فعلته بمنديلها، ولم تلبث أن أعادت له منديله مبلّلاً بالدم.

ودعتها العذراء إلى تمرير منديلها المصطبغ بدم يسوع على المرضى والبائسين. فينعم من كان منهم مؤمنًا حقًّا، بالشفاء والمعونة، وسرعان ما أضحى مكان الظهورات مقصدًا لآلاف الزائرين.

ولم يكن تخفيف الأوجاع وشفاء العلل هو هدف أمّ اللّه

الوحيد، بل هي ابتغت خلاص النفوس بلفتها الانتباه إلى الأخطار الحقيقيّة التي تهدّدهم، كما يتضّح من إعلانها:

«ما زال هناك متّسعٌ من الوقت قبل نهاية العالم. في هذه الأثناء سيحرز البشر الكثير من النجاحات، وسيحقّقون العديد من الاختراعات ويشيّدون الأبنية والمدن. وسيجهدون في الحصول، دائمًا، على المزيد من الرفاه، وسيتحقّق لهم ذلك. ولكن عندما سيكون لهم كلّ ما يشتهون في بيوتهم، وفي مدنهم، وفي أوطانهم، إن هم افتقروا إلى الإيمان والحبّ، فسيباشرون حربًا ستقضي على كلّ ما بنوه وكلّ ما حقّقوه. وحينئذٍ فقط. سيترسّخ لدى البشريّة اليقين بأنّ لا بقاء لها على هذه الأرض، بمنأًى عن الإيمان والحبّ. وهكذا سيسود السلام والوئام».

ظهورات في مصر

ظهورات ضاحية زيتون

عام ١٩٢٠، اعتزم ثريٌّ قبطيٌّ، يُدعى توفيق خليل بك، إشادة بناءٍ استثماريٍّ كبيرٍ على رقعة أرضٍ كان يمتلكها في ضاحيةٍ شعبيّةٍ من ضواحي القاهرة تُدعى ضاحية زيتون. غير أنّ العذراء ظهرت له في الحلم، ودعته إلى الاستعاضة عن ذلك البناء بإشادة كنيسةٍ، واعدةً، إذا هو لبّى رغبتها، بتكريم ذلك المكان تكريمًا فريدًا، بعد بضعة عقود. واستجاب السيّد خليل لمطلب أمّ الله، ونهضت الكنيسة عام ١٩٢٤، بإشراف المهندس الإيطاليّ، «ليو منجلّي»، عند تقاطع شارع تومان بك، وما سُمّي، حينئذٍ، جادّة خليل بك. وقد كُرّست تلك الكنيسة لأمّ الله، ودُعيَت كنيسة السيّدة مريم.

ويُعتَقَد أنّ العيلة المقدّسة كانت قد توقّفت، في ذلك المكان، وأقامت فترةً فيه، في أثناء هربها من بطش هيرودُس.

وبعد مرور أربعٍ وأربعين سنةً، وفت أمُّ الله بوعدها. فمنذ غروب يوم ١٩٦٨/٤/٢، تجلّى طيفٌ أبيض على قبّة الكنيسة الرئيسة، وكان رجالٌ مسلمون ما زالوا يعملون في مرآب الحافلات المقابل للكنيسة، ومنهم سائق الباص فاروق محمّد عطوة، والميكانيكيّ حسين عوّاد، والحارس عبد العزيز علي، والسائق مأمون عفيفي.

هؤلاء فوجئوا بمشاهدة الطيف راكعًا أمام الصليب الذي يعلو القبّة، وظنّوه راهبةً ترتدي ثوبًا أبيض. وبما أنّها تقف على موقع مستديرٍ زلقٍ، هتفوا نحوها محذّرين، ودعوها إلى اليقظة وانتظار المساعدة. وخشي أحدهم أن تكون عازمةً على الانتحار، فأخطر الشرطة، وقرع آخر باب الكنيسة، ففتحه له الشابّ عادل يوسف إبراهيم، ابن أحد كهنة الرعيّة، الذي، لدى مشاهدته ما كان يجري على سطح الكنيسة، أخبر أباه، وهذا، بدوره، أحاط رئيسه، الأب قسطنطين موسى، علمًا

بالحدث. وفي هذه الأثناء، كان جمعٌ كثيفٌ قد احتشد أمام الكنيسة، ما جعل المرور بشارع تومان بك متعذّرًا.

وفي حومة الدهشة، لم يخطر ببال أحدٍ أن يحدّد، في ذلك اليوم، الزمن الذي استغرقه الظهور، ولا سيّما أنّ الطيف كان يتوارى ثمّ يعود للظهور بعد ساعةٍ أو ساعتين. ولكنّ كثيرين شاهدوه ينهض واقفًا، فإذا به متشحٌ بثوبٍ باهرٍ من نورٍ، وفي الحال هتفت امرأةٌ كانت تراقب الحدث: «إنّها ستّنا مريم»، وانطلق، من مكانٍ مجهولٍ، سربُ حمامٍ أبيض مضيءٌ، وأحاق بالطيف الذي ما عتّم أن توارى.

وفي الغداة شخَصَ إلى المستشفى السائق فاروق محمّد عطوة، وهو من أوائل من شاهدوا الطيف السماويّ على سطح الكنيسة، وأشار إليه بإصبعه المضمّدة، هاتفًا: «أرجوكِ ألاّ ترتمي، يا سيّدة!». وكان عليه، في ذلك اليوم، تغيير ضمادِ إصبعِه التي كانت قد بُترت من جرّاء إصابتها بآكلةٍ (غنغرينا) على إثر حادثٍ. وذُهل الطبيب، عندما أزال الضماد، فوجد الإصبع وقد عادت معافاةً، طبيعيّةً.

وأفاد الأب قسطنطين موسى: «ظهرت السيّدة العذراء، ثانيةً، في التاسع من نيسان. وفي الليلة التالية أخطرتني راهبات مدرسةٍ مجاورةٍ، وكذلك ابني البكر، أنّهم شاهدوها، مجدّدًا، فهرعتُ إلى المكان، وعاينت الظهور. كان، حينذاك، بشكل النصف الأعلى من جسمٍ أُنثويٍّ، داخل إحدى فتحات القبّة... كان جسمًا نيّرًا، ذهبيّ اللون.

وتلاحقت الظهورات. وغالبًا ما حدثت ليلاً. كانت تمهّد لها ظواهر مضيئةٌ، مثل بروقٍ، أو ما يشبه هطول نجومٍ، وصفها بعض الشهود بأنّها «أمطارٌ من الماس»، يرافقها تحليق أسراب حمائم بيضاء، مضيئةٍ، حول قبّة الكنيسة. وأخيرًا، كانت تتجلّى السيّدة العذراء، في مثل انفجار نورٍ، متلفّعةً بحجابٍ أزرق متوهّجٍ، وأحيانًا كانت تنتشر من حولها سحبٌ كثيفةٌ قانية اللون، وتفوح برائحة بخورٍ.

شكلها كان يحاكي، من جوانب عديدةٍ، صورة المنزّهة من الدنس التي شاهدتها القدّيسة «كاترين لابوريه»، عام ١٨٣٠، والمتمثّلة في الإيقونة العجائبيّة التي انتشرت في مصر، على نطاقٍ واسعٍ.

وشوهدت العذراء، في بعض الظهورات، حاملةً طفلَها يسوع، وفي ظهوراتٍ أُخرى، رافقها يسوع الفتى وهو في نحو الثانية عشرة، وفي إحدى النوبات، ظهر معهما القدّيس يوسف.

كانت الظهورات تدوم بضع ساعاتٍ، وكانت، أحيانًا، متقطّعةً، إذ تظهر العذراء قُبَيْل منتصف الليل، وتتوارى بعد ساعتين، ثمّ تعود إلى الظهور، مع ساعات الفجر. واتّفق أنّ ظهورها استمرّ ساعاتٍ طوالاً متواصلةً، كما حدث ليلة ٥/٤ أيّار، وليلة ٩/٨ حزيران، إذ دام من الساعة الثامنة مساءً حتّى الخامسة صباحًا.

الظهور الأوّل تمّ، كما ذكرنا، في الثاني من نيسان ١٩٦٨، وحدث الظهور الأخير في ١٩٧١/٥/٢٩. وكانت أشدّ الظهورات إدهاشًا تلك التي جرت بين ٢٧ نيسان و١٥ حزيران من عام ١٩٦٨. ومنذ عام ١٩٧٠ غدت تحدث بوتيرة ظهورٍ واحدٍ شهريًّا.

وحدثت ظهوراتٌ معدودةٌ في وضح النهار، مكذّبةً

الادّعاءات الزاعمة أنّ الأنوار التي كانت تظهر على سطح الكنيسة مصطنعةٌ، وناتجةٌ عن انعكاساتٍ مفتعلةٍ. وإمعانًا في الارتياب والتحقّق، اعتلى بعضهم سطح الكنيسة، واقتلعوا الأسلاك الكهربائيّة منه، وهزّوا أغصان الأشجار المجاورة للكنيسة، مدّعين أنّها تُحدث انعكاساتٍ مضيئةً. وتمادى رجال الأمن تشكيكًا وتحقّقًا، فقطعوا أغصان شجرةٍ وارفةٍ؛ وفي ليلةٍ أُخرى قطعوا التيّار الكهربائيّ فغرق الحيّ كلّه في الظلام الدامس، ومع ذلك استمرّ الظهور، مشعًّا بأنواره السماويّة. وأثبتت تحقيقاتٌ دقيقةٌ غياب أيّة تمديداتٍ كهربائيّةٍ خفيّةٍ، كفيلةٍ بإحداث مثل تلك الإشعاعات.

معظم الظهورات حدثت فوق سطح الكنيسة، ولكن في أحد الظهورات، شوهدت السيّدة العذراء تجتاز بين قبب الكنيسة. وفي نوبةٍ أُخرى، داخل الكنيسة، بين عمُد القبّة، أو تحت القبّة التي تظلّل إيقونتها. وظهرت، حينًا، فوق شجرة نخيلٍ، وحينًا آخر، فوق شجرة زيتونٍ، على مقربةٍ من الكنيسة. وقد دام أحد ظهوراتها فوق شجرة الزيتون، ثلاث ساعاتٍ ونصف. وكانت أوراق الشجرة، تحت قدمي السيّدة،

تتألّق مثل الجواهر. وأحيانًا ظهرت العذراء بعيدًا عن كلّ بناءٍ، وعن الأشجار، طائفةً في الجوّ، على ارتفاعٍ منخفضٍ. وكان شكلها يتبدّل، فهي، تارةً، تبدو كتلةً مضيئةً مبهمةً، وكأنّها غمامةٌ، وتارةً أُخرى، كانت واضحة المعالم، فيتبيّن المشاهدون، بوضوحٍ، ثوبَها وغطاءَ رأسها، الذي كان أزرق، حينًا، وأبيض، حينًا آخر.

غالبًا ما كانت مشرقةً، باشّة الأسارير، ولكنّها، في بعض الظهورات، كانت وقورًا، بل حزينةً. ولم تكن تبدو في مرحلةٍ واحدةٍ من العمر، فهي، عادةً، سيّدةٌ ناضجةٌ، بيدَ أنّها ظهرت، مرَّةً، وكأنّها فتاةٌ في الثالثة عشرة، بلا حجابٍ، مرتديةً فستانًا يشدّه زنّارٌ معقودٌ على خصرها، وقد تدلّى شعرُها فوق كتفيها. وقد تجلّت، غالبًا، وسط نورٍ باهرٍ، أو محاطةً بهالة نورٍ، ولكنّها، نادرًا، ظهرت جسمًا عاديًّا لا ينبعث منه أيُّ نور.

ولم تكن جامدةً في وقفتها، بل كانت تتحرّك يمنةً ويسارًا، تروح وتجيء كي يشاهدها الجميع. ولم تكن تسير على

قدميها، بل تسبح في الهواء. تارةً تضمُّ يديها، وتارةً تنحني نحو الجموع، مباركةً بيمناها، ملوِّحةً بصليبٍ، أو بغصن زيتونٍ.

في أثناء الظهور، كان النور يغمر القباب، مسايرًا انحناءاتها، وأحيانًا كان النور يتراقص، وفي بعض الحالات، كان صليب القبّة الإسمنتيّ يصبح نيّرًا شفّافًا، أو كان صليبٌ من نورٍ يهبط من الجوّ، ويستقرّ فوق رأس أمّ الله.

قُبيْل الظهور، أو في أثنائه، أو عقبه، كانت تحلّق طيورٌ أكبر حجمًا من الحمام، مبسوطة الأجنحة، ساكنتها، لا تخفق، ذات لونٍ أنصع من البياض، وكأنّها مضاءةٌ من الداخل. وكانت تظهر، أحيانًا، وإن لم تظهر العذراء. تأتي من لا مكانٍ، وتغيب في لا مكانٍ، ولا تستقرّ. وقد تظهر فرادى، أو في أسرابٍ، وقد ألّف سربٌ منها، ذات يومٍ، شكل صليبٍ، إذ انتظم ستّةٌ منها أفقيًّا، وستّةٌ عموديًّا.

وقد وصف الأُسقف غريغوريس، المسؤول عن الدراسات اللاهوتيّة العليا، وعن الثقافة القبطيّة، مشهد هذه الطيور

بقوله: «أكثر الظهورات أبّهةً حدثت بين السابع والعشرين من نيسان، والخامس عشر من أيّار. بدءًا، كانت تنطلق أسراب طيورٍ تشبه الحمام – ولا يسعني وصفها بدقّةٍ – في تشكيلاتٍ متنوّعةٍ. أحيانًا كانت تبدو خارجةً من داخل القبّة، مع أنّ نوافذ القبّة كانت موصدةً. وأحيانًا، كانت تبدو متجّهةً صوب الشرق، ولكنّها كانت تعود، بغتةً، وتيمّم شطر الغرب، ثمّ تتوارى مثلما ظهرت.

«إنّني أذكر، على نحوٍ خاصٍّ، يوم التاسع من حزيران، الذي نحتفل فيه، بحسب التقويم القبطيّ، بعيد ميلاد السيّدة العذراء. كنت في زيتون، وشاهدت حمامتين تتميّزان ببياضٍ كثيفٍ، شديدتي الضياء، وقد تحوّلتا إلى رقعتي غمامٍ، كالصوف المندوف، وتبخّرتا في أجواز السماء.

وفي نوبةٍ أُخرى، ألّفت أكثر من سبع حمائم شكل صليبٍ. وفي إحدى الليالي رأيت ثغرةً في السماء، تشبه الباب الرئيسيّ في إيقونستاز الكنائس القبطيّة. وظهرت فيه القدّيسة مريم، أكبر من حجمها الطبيعيّ، شابّةً جميلةً،

وضّاءةً، بألوانٍ تحاكي ألوان سماء مصر، يغطّي رأسها ما يشبه الحجاب. كانت ترنو إلى أسفل، نحو الصليب الذي يعلو القبّة الرئيسيّة، وتبدو حزينةً، كأنّها أمّ الآلام. لبثت على هذه الحال مدى ساعتين أو ثلاث ساعاتٍ، ثمّ نهضت ببطءٍ، ومضت. في بعض الظهورات كانت تمسك بيمناها غصنَ زيتونٍ، وفي أحيانٍ أُخرى، كانت ترفع يديها كلتيهما، وتبارك بهما».

أمّا تواريها، فكان، تارةً، مباغتًا، وتارةً تدريجيًّا، وتصبح، في أثنائه، شفّافةً. وقبل رحيلها، كانت تلوّح بإيماءة الوداع.

ولطالما واكب الظهورات فوح شذا بخورٍ، أو أريج وردٍ يدوم طويلاً. هذا الفوح كان يسبق الظهور أو يعقبه، ويتّخذ شكل غمامةٍ كثيفةٍ تغطّي الكنيسة. وقد شهد الأسقف غريغوريُس، ذات يومٍ، غمامةً تنطلق من النوافذ المحكمة الإيصاد، ومن قاعدة القبّة، وعلّق على ذلك المشهد بقوله: «كان يلزم ملايين المباخر كي تحدث مثل هذه الغمامة».

وسرعان ما استقطب الحدث جموع المشاهدين، الذين كانت حشودهم، في الأزقّة المؤدّية إلى الكنيسة، أو المحاذية لها، من الكثافة، بحيث حُظِر عبور السيّارات منها، درءًا للازدحامات الخانقة. واضطرّت السلطات إلى إزالة مرآب الحافلات المقابل للكنيسة، وإلى قطع الأشجار المغروسة حولها، تسهيلاً للمرور.

وكانت الشرفات، أيضًا، تزدحم بالمشاهدين، حتّى استحال النوم، ليلاً، في ذلك الحيّ. ودأب كثيرون على الحضور، كلّ ليلةٍ، اعتبارًا من الساعة السادسة مساءً. كثيرون منهم كانوا يفترشون اليابسة، آملين رؤية ظهورٍ ثانٍ للعذراء، مع الفجر. ولوحظ أنّ ظهورات العذراء تضاءلت، بعد أن شرع بعض سكّان الحيّ يؤجّرون مقاعد لجلوس الزائرين، وبعد أن شرع موظّفو المحافظة يستوفون رسم دخول إلى الحيّ.

وكانت جموع الزائرين تمثّل مختلف أطياف المجتمع من أقباطٍ، وأرثوذكسيّين، وكاثوليك، وبروتستانتيّين، ومسلمين، أغنياء وفقراء، موظّفين كبارٍ، ودبلوماسيّين، ورجال أعمالٍ،

وسائحين، وعامّة الشعب. ولطالما امتزجت آيات القرآن التي يجوّدها مسلمون، بأناشيد قبطيّة يرتّلها مسيحيّون.

وقد أُلّفت أناشيد خاصّةٌ، بوحيٍ من الظهورات. ومن كلّ جانبٍ، كانت تتعالى أدعيةٌ حارّةٌ، وتوسّلاتٌ وجيعةٌ. ونُظّمت تطوافاتٌ ليليّةٌ، تذيع، في أثنائها، مكبّرات الصوت ما يجري، أو تروي أنباء أشفيةٍ عجيبةٍ حدثت، فتدوّي الزغاريد.

لم تتسنَّ للجميع رؤية العذراء، ولم يحظَ البعض، مع تواتر زياراتهم، برؤيتها سوى مرَّةٍ واحدةٍ. وغالبًا ما كان الصغار هم أوائل الرؤاة. وكثيرًا ما عبّر الراؤون، بالبكاء، عن تأثّرهم، بعد أن شاهدوا ما لم يأملوا، يومًا، مشاهدته.

وتميّزت ظهورات العذراء، في مصر، بكونها جماعيّةً، أُعطي لجموعٍ غفيرةٍ مشاهدتها، وبإمساك العذراء، في خلالها، عن تبليغ أيّة رسالةٍ شفهيّةٍ أو مدوّنةٍ على صفحات السماء. غير أنّ مجرّد ظهورها، وتأكيد حضورها إلى جانب بنيها، كان أبلغ رسالةٍ، وأخطرها شأنًا.

وإلى جانب الظهورات العامّة، حدثت ظهوراتٌ خاصّةٌ، استهدفت تعزية بعض مَن لم تتسنّ لهم المشاهدة، أو تبديد شكوكٍ، أو تحقيق شفاءٍ مُلتَمَس.

شهادات

دُوِّنت شهاداتٌ مدهشةٌ أدلى بها أشخاصٌ رأوا العذراء في بيوتهم أو في كنيسة زيتون. وجاء في شهادة رجلٍ مسلمٍ: «... لا تمكن مشاهدة أجمل من هذا. إنّه كائنٌ تعاينه، يبتسم لك، ويرغب في التحدّث إليك، ويبتغي تبليغ العالم رسالةً. كائنٌ يجود بعطايا... إنّها بركةٌ... يتعذّر عليّ تفسير ذلك... لقد كنت في حالة ذهولٍ تامٍّ».

وروى السيّد «رونالد بولّيڤانت» (Ronald BULLIVANT)، وهو مراسل مجلّةٍ أنكليكانيّةٍ، أنّه زار، ذات ليلةٍ، كنيسة زيتون، وهناك التقى وزير العمل المصريّ، وبرفقته أحد المسؤولين عن التيليفزيون المصريّ.

ودعاهم أحد وجهاء الحيّ، هم الثلاثة، إلى منزله، وسرد

لهم الحدث الذي قلب كيانه. ونقل الصحافيّ روايته فكتب:

«ذلك الرجل كان، في البدء، يُعلن عداءً عنيفًا للظاهرة. وكان يصبّ شتائمه على الحجّاج المارّين قرب منزله، في طريقهم إلى الكنيسة. بل كان، أحيانًا، يتمادى، فيرجمهم بالحجارة، ويستدعي الشرطة للقبض عليهم. ولكنّ السيّدة العذراء ظهرت له، واستنكرت سلوكه هذا، والتمست منه الإقلاع عنه، ونصحته برسم صليبٍ على منزله. ومع أنّه لم يتخلَّ عن إسلامه، إلاّ أنّ قناعته بمصداقيّة الظهورات كانت من الرسوخ بحيث رسم أربعين صليبًا كبيرًا على كلّ جدران بيته «... وقد تسنّى لضيوفه الثلاثة مشاهدة هذه الصلبان.

الأب البينيدكتيّ «جيروم پالمير» كُلّف، من قِبَل مجلّةٍ كاثوليكيّةٍ، بالتحقيق في ظاهرة زيتون. وقد ساعده في تنفيذ هذه المهمّة الأب المارونيّ «جوزيف مظلوم»، رئيس تحرير صحيفة «الرسول» في القاهرة، وقد استخلص أن ليس ما يبرّر الشكّ في مصداقيّة الظاهرة، «بما أنّ أشخاصًا لا يرقى إلى مصداقيّتهم أيّ ريبٍ، قد أكّدوا رؤيتهم للظهورات،

منهم أقباطٌ، وكاثوليكيّون، ومسلمون، وحتّى بروتستانتيّون، ينتمون إلى مذاهب شتّى».

وهناك شهاداتٌ لا تُحصى أدلى بها أساقفةٌ وكهنةٌ، وعلمانيّون، رجالٌ ونساءٌ، مسيحيّون ومسلمون، مصريّون وأجانب، تؤلّف دليلاً دامغًا على صحّة الظاهرة.

وقد عمّمت الصحافة المصريّة والأجنبيّة أصداء تلك الظاهرة. فعنونت جريدة الأهرام عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٨/٥/٥: «البابا كيرلّس: «لقد ظهرت العذراء فعلاً». «إعلانٌ رسميٌّ يؤكّد ظهورها عدّة مراتٍ في كنيسة زيتون».

وفي التاريخ عينه أشارت صحيفة «الأخبار» إلى تصريح البابا كيرلّس عينه، وأشارت إلى قوله: «أُلوف البشر المنتمين إلى دياناتٍ وأصولٍ مختلفةٍ، أكّدوا أنّهم رأوا، حقًّا، السيّدة العذراء، خلال ليالٍ عديدةٍ، تحت أشكالٍ مختلفةٍ، وهي تتحرّك وتسير، وتتراءى للمشاهدين، وتباركهم، وتشفيهم».

ويومًا فيومًا، كانت وسائل الإعلام تسترسل في سرد أنباء

ما كان يجري في كنيسة زيتون، وتدعم أخبارها بصورٍ فوتوغرافيّةٍ.

وتناولت الصحافة الأجنبيّة، أيضًا، الحدث، فنشرت مقالاتٍ عنه «نيويورك تايمز» في ١٩٦٨/٥/٥، و«الفيغارو» الفرنسيّة في ١٩٦٨/٥/٦، و«ليموند» في ١٩٦٨/٥/٧. وروى المصوّر المصريّ «وجيه متّى» قصّة شفائه، في جريدة «الأنوار» اللبنانيّة.

تصوير الظاهرة

حاول مصوّرون كُثُرٌ التقاط صورٍ للظهورات. غير أنّ العديد ممّن وافوا متسلّحين بآلاتهم، كانوا، ما إن يشاهدون طيف أمّ اللّه، يذهلون عن التصوير، وعن كلّ شيءٍ آخر، وكأنّهم، حسب قولهم «خارج الزمن»، أو «خارج العالم». أمّا الذين وجّهوا عدسات آلاتهم نحو الطيف السماويّ، فقد أخفقوا في التقاط أيّة صورةٍ واضحةٍ، إذ كان النور المحيق بالطيف يشوّش الصور.

واتّفق أنّ المصوّر «وجيه رزق متّى»، كان قد تعرّض لحادث سيّارةٍ سبّب خلع كتفه، وتمزّق أعصاب ساعده، وتحطُّم عظامه، في ٢٧ حزيران ١٩٦٧. وقرّر الجرّاحون بتر ساعده، ولكنّه رفض. فوُضع له جبارٌ جبسيٌّ، وتحسّن وضع ساعده، بعض الشيء، ولكنّه ظلّ عاجزًا عن استخدام يده اليُسرى. وبغيةَ كسب عيشه وعيش أسرته، جهد في مواصلة التصوير مقتصرًا على استخدام يده اليمنى، معانيًا مشقّةً كبرى في هذا السبيل. وقد دفعه جاذبٌ لا يُقاوم إلى تصوير ظهورات العذراء، وعقب محاولتين فاشلتين، أفلحت محاولته الثالثة في الحصول على صورٍ جيّدةٍ. وفي اليوم التالي تبيّن أنّه بات قادرًا على استخدام يده اليسرى. وقد أضحى من القلائل الذين حصلوا على صورٍ ناجحةٍ لظهورات سيّدة زيتون، وكان يوزّعها مجّانًا، في حين استمرّ العديدون ممّن حاولوا التقاط صورٍ بُغيةَ المتاجرة بها، عاجزين عن الحصول على أيّة نتيجةٍ مرضيةٍ.

وقد أثبتت مخابر مختصّةٌ أنّ صور السيّد وجيه متّى لم تخضع لأيّ تلاعبٍ أو تزييفٍ. وقد أدلى المصوّر المذكور بالشهادة التالية:

«عندما شاهدتُ ظهور العذراء، للمرّة الأولى، كانت هالة النور المحيطة بها من شدّة التوهّج بحيث بهرتني. كنتُ شبه مكهرَبٍ، وشبه عاجزٍ عن فعل أيّ شيءٍ. وهكذا كان الأمر في الليلتين اللاحقتين. ولكن في الثالث عشر من نيسان، إذ كانت السيّدة تتحرّك، منذ نحو عشر دقائق، فوق الكنيسة، تمكّنتُ، أخيرًا، من التقاط صورتين. وقد أثّرت فيّ تلك التجربة تأثيرًا مذهلاً. كان ينتابني شعورٌ بأنّ الأرض تميد تحت قدميّ. وإثر التقاطي تلك الصور، تبيّن لي أنّ جرحًا متقيّحًا كان يلازم ذراعي منذ زمانٍ، بنتيجة حادث سيّارةٍ، قد اختفى تمامًا».

تحقيق

في ١٩٦٨/٢/٢٣، ألّف البابا كيرلّس السادس لجنةً من اثني عشر أسقفًا وكاهنًا، بُغيةَ التحقّق من صحّة الظاهرة. ولم تقتصر هذه اللجنة على تمحيص الشهادات التي كانت قد تجمّعت، بل تسنّى لمعظم أفرادها رؤية ظهور العذراء بعيونهم. وقد خلصت تلك اللجنة إلى البيان التالي:

«... لقد ظهرت السيّدة العذراء على قمّة قباب الكنيسة أو داخل هذه القباب، اعتبارًا من ٢ نيسان ١٩٦٨. وقد شاهدها، خاصّةً، مُستخدَمو المرآب، وأكّد شهاداتِهم سكّان حيّ زيتون، المسلمون والمسيحيّون. ولقد تسنّى لجموعٍ قادمين من مختلف أرجاء البلاد مشاهدة ظهورات السيّدة العذراء. وشهد كثيرون منهم، من مختلف أرجاء البلاد، بحقيقة هذه الظهورات، وبعثوا برسائل تضجّ حماسًا واندفاعًا.

«ورغبةً منّا في مشاهدة هذه الظهورات بعيوننا، بغيةَ إصدار حكمٍ واثقٍ، أمضينا عدّة ليالٍ بجوار الكنيسة. وأخيرًا شهدنا نصف جسم العذراء العلويّ محاطًا بهالة نورٍ، ثمّ ظهر جسمها كاملاً. وكانت تتجوّل بين قباب الكنيسة. ثمّ رأيناها تركع أمام الصليب، وأخيرًا رأيناها تبارك الجموع.

«وفي ليلةٍ أُخرى، شاهدنا حماماتٍ بيضاء كالثلج، تشعّ نورًا، ظهرت بغتةً، وتوارت على نحوٍ عجيبٍ. بدت وكأنّها تنطلق من القبّة نحو السماء، ولا تخفق بأجنحتها، كما تفعل الطيور عادةً. ومجّدنا الله، كلّيّ القدرة، الذي أتاح لسكّان الأرض، رؤية مجد سكّان السماء».

إثر هذا البيان، نشر البابا كيرلّس، في أهمّ وسائل الإعلام المصريّة والأجنبيّة، البيان التالي:

«يعلن الكرسيّ البطريركيّ، بإيمانٍ كاملٍ، وفرحٍ غامرٍ، وبشكرٍ متواضعٍ تجاه كلّيّ القدرة، أنّ الطوباويّة مريم العذراء قد ظهرت، مرّاتٍ عديدةً، بأشكالٍ واضحةٍ وثابتةٍ، على مدى ليالٍ عديدةٍ، ولمددٍ مختلفةٍ، تمادت، أحيانًا، حتّى ساعتين، اعتبارًا من الثاني من نيسان ١٩٦٨ حتّى اليوم، فوق كنيسة الأقباط الأرثوذكسيّين، في منطقة زيتون، بضواحي القاهرة، على طريق مطريّة، حيث كانت العيلة المقدّسة قد أقامت، في أثناء لجوئها إلى مصر، بحسب ما يروي التقليد. وإنّنا لنرجو أن تكون هذه البركة إشارة سلامٍ للعالم، وبشرى ازدهارٍ لبلدنا المحبوب والمبارك».

وفي تلك الفترة عينها، تقريبًا، انضمّ الكردينال «ستيفانُس الأوّل سيدارُس»، بطريرك الكنيسة القبطيّة الكاثوليكيّة، إلى ذلك الاعتراف الرسميّ، فأصدر بيانًا جاء فيه:

«هذه الظهورات ليست موضع أيّ شكٍّ، فقد أكّدها

مؤمنون كثرٌ، أقباطٌ كاثوليكيّون جديرون بالثقة، ومعروفون بنزاهتهم المطلقة، كانوا عليها شهود عيان، وأدلوا بوصفٍ وافٍ لها. وقد أكّدت لي الأُخت «پاولا دي موفالو»، وهي راهبةٌ كاثوليكيّةٌ مشهودٌ لها بالاستقامة ورجاحة العقل، وسداد الحكم، صحّة ظهورات زيتون. كانت ترتعش عندما بلّغتني أنّها لم تكن بمفردها عندما راقبتها، بل أنّ آلاف الأشخاص قد شاركوها هذه المراقبة في الآن عينه».

ويُقال إنّ قداسة البابا بولس السادس قد أوفد مراقبين إلى مكان الظهورات. وقد أعلن القاصد الرسوليّ في مصر، الأسقف «لينو زانيني» أنّ الكرسيّ الرسوليّ يحترم، في هذا المجال، سلطة الكنيسة المحلّيّة، ويقبل حكمها.

ومن جهته، أيّد الدكتور «إبراهيم سعيد»، رئيس الكنيسة الإنجيليّة، ورئيس سينودُس جميع الكنائس البروتستانتيّة في مصر، صحّة ظهورات زيتون، وكذلك فعل رؤساء كنائس الروم الكاثوليك، والروم الأرثوذكسيّين، والعديد من الشخصيّات الرسميّة، مثل وزير الإعلام، الدكتور حافظ

غانم، الذي استبعد كلّ فرضيّة خداعٍ. وقد عمّم وزير السياحة على جميع البعثات الدبلوماسيّة المصريّة في العالم، رسالةً مستفيضةً بهذا الشأن.

وبقرارٍ من البطريرك كيرلّس السادس، في عام ١٩٦٩، أدخلت الكنيسة القبطيّة، في روزنامتها الليتورجيّة، عيد تجلّي سيّدة زيتون، على أن يُحتفل به في الرابع والعشرين من شهر «برماهات»، الموافق للثاني من نيسان، من كلّ عام.

وقد شيّد البطريرك شنودا الثالث كنيسةً جديدةً تتّسع لنحو أربعة آلاف مؤمنٍ، يشتركون بالذبيحة الإلهيّة، يومي الجمعة والسبت من كلّ أسبوع. وقد سجّل الأب «بطرس جايد»، شقيق البطريرك، وكاهن الرعيّة السابق، العديد من الأشفية والعجائب التي حدثت بشفاعة «سيّدة النور» في زيتون، منذ عام ١٩٧٢.

وبموازاة اللجان الكنسيّة أُلّفت لجنةٌ مدنيّةٌ من محافظ القاهرة، ومدير الأمن العامّ، ومن مهندسين، فضلاً عن موظّفين أقباطٍ، وقد أكّدت هذه اللجنة صحّة الشهادات التي

أدلى بها شهود العيان، وأشارت إلى حدوث سبعةٍ وعشرين ظهورًا، خلال الفترة الممتدّة بين الثاني من نيسان وتاريخ التقرير. وأوضحت تلك اللجنة أنّ ظهور مريم العذراء المباركة على كنيسة زيتون، بجسمٍ نيّرٍ متألقٍ، والذي شهده عددٌ غفيرٌ من مسيحيّين ومسلمين، هو واقعٌ محقّقٌ، لا شكّ فيه.

وشهد الأب «قسطنطين» أنّ الرئيس «جمال عبد الناصر» حضر مرّتين، وعاين الظهور، ودوّن شهادته في سجلّ الرعيّة الذهبيّ، وتبرّع بمبلغ عشرة آلاف جنيهٍ، إسهامًا في بناء كنيسةٍ.

ثمارٌ وأشفية

لا جَرَم أنّ أصدق دليلٍ على صحّة الظاهرة هو ما أثمرته من ارتداداتٍ جذريّةٍ، ومن توطيدٍ للإيمان، وما أحدثته من أشفيةٍ معجزةٍ.

فطيلة فترة الظهورات، كان يؤتى، كلّ ليلةٍ بأفواجٍ من المرضى إلى جوار الكنيسة. وكان بعضهم يستأذنون بالنوم

داخل الكنيسة. لا ريبَ أنّهم لم ينالوا، جميعهم، الشفاء. ولكن من المحقّق أنّ أشفيةً عجيبةً كثيرةً قد حدثت. وسرعان ما أُلّفت لجنةٌ رسميّةٌ من سبعة أطبّاء وأساتذةٍ، برئاسة الدكتور «شفيق عبد الملك»، الأستاذ في كليّة الطبّ بجامعة القاهرة. وعكفت هذه اللجنة على دراسة الحالات التي عُرضت عليها، دراسةً علميّةً دقيقةً.

وقد سبق لنا أن أشرنا إلى شفاء سائق الحافلة، فاروق محمّد عطوة، الذي استعاد سبّابته التي كانت قد بُترت إثر إصابتها بآكلةٍ، وإلى شفاء المصوّر «وجيه متّى» الذي استعاد قدرة استخدام يده اليسرى التي شُلّت في أعقاب حادث سيّارةٍ.

ومن الذين أُنعم عليهم بالشفاء أيضًا، نذكر:

– السيّدة زينب التي كانت مبتلاةً بعَوَرٍ ولاديٍّ، والتي رقدتْ ثلاث ليالٍ في الكنيسة. وفي الليلة الثالثة صاحت: «ها هي ذي مريم العذراء والقدّيس عيسى». وشهد الكاهن الذي هرع لتبيُّن الأمر أنّ غشاءً سقط من عينها العليلة على خدّها، فأمست ترى بوضوحٍ.

– رجلٌ مسلمٌ في الخامسة والخمسين من العمر، أُصيب بوَهَنٍ في قلبه أقعده عن الحركة، وجيء به إلى الكنيسة، في شهر حزيران ١٩٦٨، فرقد فيها، ورأى، في الحلم، ملاكَين عالجاه، وبشّراه بأنّه، عند استيقاظه، سيكون معافًى. وبالفعل، استيقظ في الساعة السادسة صباحًا، وهبّ واقفًا، غير محتاجٍ إلى أيّ عونٍ. وأعلن، بواسطة مكبّرات صوتٍ، الطبيبان اللذان كانا يشرفان على علاجه، أنّه بات ينعم بقلب شابٍّ.

– مديحة محمّد سعيد، كانت قد أُصيبت بالعمى والبكم، إثر صدمةٍ عاطفيّةٍ. وفي الرابع من حزيران ١٩٦٨، إذ كانت، مع أخويها، تصلّي في كنيسة زيتون، انتابها «إحساسٌ رهيبٌ»، إذ رأت العذراء ماثلةً أمامها، فصاحت: «العذراء!». وقد شهدت، لاحقًا، على الملأ: «لقد شفتني العذراء!».

– ومن أكثر حالات الشفاء جدارةً بالذكر: شفاء السيّد سامي عبد القادر، البالغ الأربعين من العمر، من سرطانٍ في

المثانة، في مرحلته النهائية، وشفاء السيّدة فطمة زاهي رضا، وهي مسلمةٌ ورعةٌ، من إصابةٍ غير قابلة للشفاء في الغدّة الدرقيّة، وشفاء الدكتور وليم ناشد ذكي، وهو طبيبٌ شهيرٌ في شبرا، من فتقٍ لازمه ثلاثَ سنواتٍ، وشفاء زوجة محمود شكري إبراهيم، البالغة الخامسة والأربعين، من شللٍ كلّيٍّ في أطرافها السفلى.

رسالة ظهورات زيتون

لم تبلّغ سيّدة زيتون أيّة رسالةٍ صريحةٍ، ولكنّها حرصت على بعث إشارةٍ يدركها جميع المصريّين، مسلمين ومسيحيّين، من مختلف المذاهب، ويستوعبها المؤمنون وغيرالمؤمنين.

ولا مراءَ أنّ من أهداف تلك الظهورات تثبيت إيمان مسيحيّي مصر، ودعم صمودهم في وجه ما يتعرّضون له من تهديدٍ واضطهادٍ، ودعوة الآخرين إلى قبولهم واحترامهم، وتأكيد مكانة بلدهم في مقاصد الله. فمصر كانت موطن

العديد من رجالات العهد القديم، وقد اختارتها العيلة المقدّسة ملجأً من حقد ملك اليهود وطغيانه، وما زال التقليد يكرّم موقع المطريّة القريب من ضاحية زيتون، حيث تنتصب جمّيزةٌ عتيقةٌ، يُعتقد أنّها ظلّلت العذراء وابنها الفارّين من جنود هيرودُس.

وقد تكون تلك الظهورات دعوةً إلى السلام، فلفظة زيتون ترمز إلى السلام، وغالبًا ما ظهرت العذراء، وفي يدها غصن زيتونٍ، تأكيدًا لدعوتها هذه.

ومن المحقّق أنّ مجرّد ظهور العذراء يمثّل تأكيدًا لحضورها الساهر على كلّ بنيها، وحرصها على حمايتهم وخلاصهم.

وربّما ابتغت العذراء أن تؤكّد للمصريّين ولعموم العرب، في أعقاب سلب الإسرائيليّين للأماكن المقدّسة، أنّها ما زالت تناصرهم. وقد جاءت، هي، تزورهم، ريثما يتسنّى لهم الحجّ، مجدّدًا، إلى مسقط رأس العذراء وابنها الإلهيّ.

وجديرٌ بالإشارة أنّ السيّدة العذراء كانت قد أَنبأت الرائية اللبنانيّة «ماتيلد الرياشي»، عام ١٩٦٠، أنّها ستظهر في

مصر، ثمّ في لبنان. و طلبت منها أن تصلّي لهذه الغاية، وأن تمهّد لهذه الظهورات بتساعيّات ورديّات ثلاثيّةٍ (ثلاث ورديّاتٍ كلّ مرَّةٍ)، وأوضحت: «أنا ماضيةٌ إلى مصر حيث سأظهر فوق قبّة كنيسةٍ، وسيراني الجميع من كلّ صوبٍ، من الشرق والغرب، ومن الشمال والجنوب، وسيكون ذلك من أجل حضّ الشعب على التوبة... سأظهر هناك لأنّ مسيحيّين مصريّين كُثُرًا يتألّمون. أنا ماضيةٌ بغيةَ إنقاذ المسيحيّين في مصر، وإعادتهم إلى الإيمان. لأنّ، ثمّة، مسيحيّين يتخلّون عن إيمانهم، ويعتنقون دينًا آخر».

وتنفيذاً لوعدها ظهرت السيّدة العذراء، بعد ظهوراتها في مصر، وبالأُسلوب عينه، عام ١٩٧٠، على قبّة كنيسة القدّيسين بطرس وبولس، التابعة للسريان الأرثوذكس، في حيّ المصيطبة في بيروت.

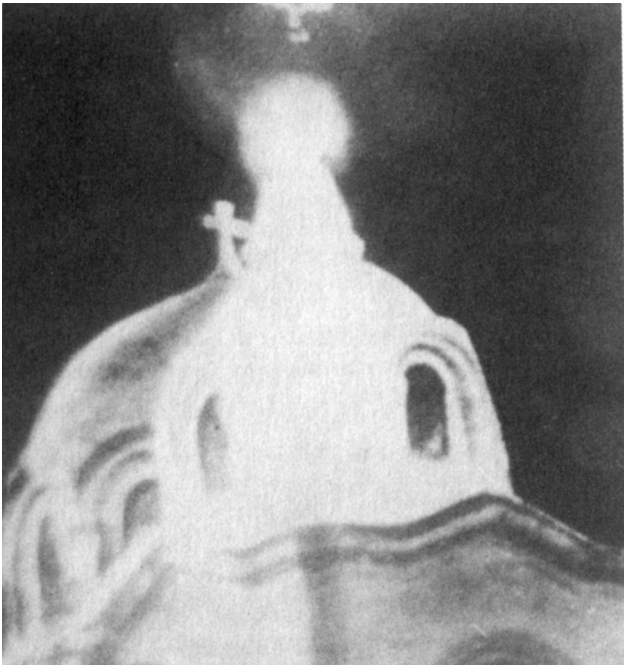

كنيسة «زيتون»، وعلى قبّتها طيف العذراء تحيق به هالة نورٍ

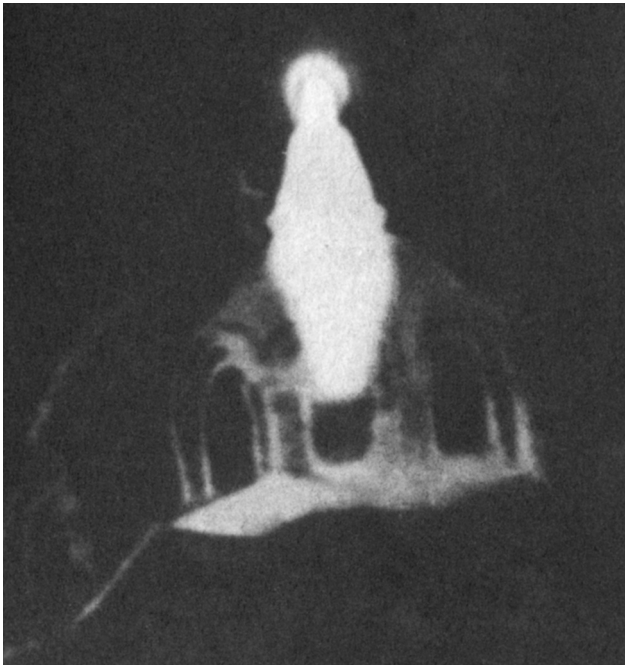

طيف العذراء

الأنوار السماويّة تحيط الكنيسة

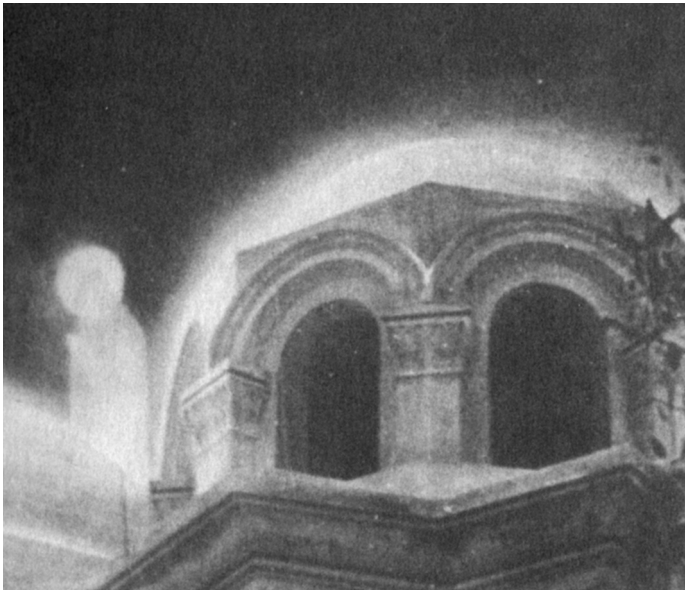

طيف العذراء

الأنوار السماويّة تضيء على المؤمنين لأكثر من ثلاث ساعاتٍ

الأنوار السماويّة تشعّ على كاتدرائيّة أسيوط

ظهورات شبرا

في محلّة شبرا، القائمة شماليّ القاهرة، وفي حيٍّ شعبيٍّ مزدحمٍ، تقوم كنيسة القديسة «داميانا»، وهي راهبةٌ مصريّةٌ، استُشهدت في عهد الإمبراطور داميانُس، مع أربعين من أخواتها. هذه الكنيسة مغروسةٌ بين بيتين، ولها قبّةٌ مركزيّةٌ، وبرجا أجراس، ينتصب، بينهما، صليبٌ إسمنتيٌّ جسيمٌ. ويؤدّي إليها طريقٌ ضيّقٌ لا يتجاوز عرضه أربعة أمتارٍ.

منذ عام ١٩٨٣ شرعت تتجلّى عليها ظواهر خارقةٌ، تسارعت وتيرتها، وتكثّف أثرها عام ١٩٨٦، إذ غدت أشعّة نورٍ مجهولة المصدر تضيء سطح الكنيسة، في بعض الليالي. وفي ليلة ٢٥/٢٤ آذار من ذلك العام، برز، وسط النور، طيف العذراء مريم، بين برجي الكنيسة. هذا الظهور عاينه،

أوّلاً، سكّان الحيّ، وسرعان ما ذاع خبره، فتقاطرت إلى المكان، من كلّ أرجاء مصر، جموع المسيحيّين والمسلمين الذين احتشدوا، بإشراف قوى الأمن التي حرصت على تنظيم صفوفهم، نظرًا لضيق الشارع. وأيّدت السلطات الكنسيّة هذا الإجراء، درءًا لأيّ صدامٍ محتملٍ بين مسيحيّين، ومسلمين متشدّدين قد يرون في الأمر استفزازا.

لم تقتصر الظهورات على آناء الليل، بل حدث الكثير منها فجرًا، وحدث بعضها في وضَح النهار، وفي داخل الكنيسة، على يسار الهيكل، أو في تجويف القبّة المركزيّة، على مقربةٍ من إيقونة المسيح. وكان النور ينبعث من داخل القبّة، ويشعّ إلى الخارج، على الجموع المحتشدة، وعلى الأبنية المجاورة. هذه الظهورات النهاريّة وضعت حدًّا للادّعاءات المغرضة، وللتخرّصات التي عزت الظواهر النورانيّة إلى خدَعٍ بصريّةٍ.

وغالبًا ما سبق ظهورَ العذراء ظهورُ القدّيسة الشهيدة «داميانا»، حاملةً غصن بلحٍ، على نحو ما تظهر في الإيقونة

التي تمثّلها. وقد اتّفق لبعض الشهود أن رأوا كتاباتٍ بأحرفٍ قبطيّةٍ، ولكن لم تتّضح لهم أيّة رسالةٍ صريحةٍ.

ويوم ١٩٨٦/٦/٢٠، في أثناء القدّاس الذي كان يحتفل به الأب «داود تادرُس»، ظهرت العذراء، حاملةً على ذراعيها، يسوع طفلاً.

وكان شكل العذراء، في معظم ظهوراتها، يذكّر بصورة الحبل بلا دنسٍ، كما هي منقوشةٌ على الإيقونة العجائبيّة، ومثلما ظهرت للقدّيسة «كاترين لابوريه»، مرتديةً ثيابًا بيضاء وسماويّةً، منحنيةً إلى الأمام، باسطةً ذراعيها نحو الجموع، محاطةً بحمائم، وأحيانًا بألسنة لهيبٍ، يفوح من حولها عطر بخورٍ يفعم الأجواء.

وفي بعض الليالي، كما حدث في ١٩٨٦/٤/١٠، الساعة الرابعة فجرًا، عاين شهودٌ أنوارًا بشكل لهبٍ، تنطلق من برج الجرس وتعود إليه، وتتراوح ألوانها بين البرتقاليّ، والأبيض المتألّق. وفي إحدى النوبات، أحاقت بالعذراء، ألسنة نارٍ، وتراقصت أشعّة نورٍ حول واجهة الكنيسة. وفي نوبةٍ أُخرى،

ظهرت، في قلب النور، حمامةٌ، ولكنّها، على خلاف حمائم زيتون، كانت ترفّ بجناحيها، ولم يكن بياضها شفّافًا.

كثيرون هم الذين شهدوا هذه الظواهر، وعاينوا نورًا يضيء قبّة الكنيسة، تعقبه كتلة نورٍ تظلّ تكبر حتّى يبرز من خلالها، طيف العذراء.

وقد شهدت مهندسةٌ مصريّةٌ قادمةٌ من الإسكندريّة، كانت قد وافت مرّةً إلى المكان، ولم ترَ شيئًا. ثمّ عادت مع زوجها وولديهما، وانتظروا طويلاً، في زقاقٍ ضيّقٍ، إلى أن سيطر النعاس على الولدين، فعاد بهما والدهما الذي ضاق بالانتظار ذرعًا، وقبلت المرأة دعوة إحدى ساكنات الحيّ، فتريّثت في بيتها، وروت بنفسها ما حدث بعد ذلك، فقالت:

«عند الساعة الثامنة، عدتُ إلى كنيسة القدّيسة داميانا. ولدى دنوّي منها، ترامت إلى مسامعي هتافات الجموع، فانطلقتُ أجري، وبغتةً رأيت العذراء في الجوّ، مهيبةً،

مضيئةً. كانت تنحني نحونا، وتباركنا بيديها. كانت، كما تظهر في الإيقونات، تقرن الشباب الغضّ بالمهابة، تعتمر حجابًا كبيرًا، وترتدي ثوبًا يغطّي قدميها، زهريّ اللون. تبيّنتُ ملامحها بوضوحٍ، وتأمّلتها، هكذا، مدى بضع دقائق، ثمّ توارت. وعادت بعد لحظاتٍ، بشكلٍ مختلفٍ، إذ لم يكن يشاهَد، حينذاك، سوى وجهها، في إطار إيقونةٍ تشبه قمرًا.

وكان الحزن مرتسمًا على محيّاها. ودارت الإيقونة في الجوّ عدّة دوراتٍ، قبل أن تختفي. كان الجمع كلّه يهتف، وأنا أهتف معه».

بُلّغ البطريرك شنودا الثالث بأمر الظاهرة، فعيّن لجنة تحقيقٍ من أربعة أساقفةٍ وكاهنين، وصحافيٍّ. وقد استمعت تلك اللجنة إلى طائفةٍ من الشهود. وعند منتصف ليلة ١٩٨٦/٤/١٠، شخَصَ أعضاؤها إلى الكنيسة، ومع الفجر، شاهدوا، جميعهم، بعيونهم، أمّ الله، واضحة المعالم، محاطةً بهالةٍ من النور. وقد استمرّ الظهور منذ الساعة الثالثة وأربعين دقيقةً حتّى الخامسة صباحًا. وفي الآن عينه، كان

يشعّ، من داخل الكنيسة، نورٌ ساطعٌ يغطّي الأبراج والقبّة.

ودرءًا لكلّ احتمال خداعٍ، قطعت قوى الأمن التيّار الكهربائيّ عن الحيّ كلّه، مدى ساعةٍ كاملةٍ، ومع ذلك ظلّ نور السماء مشعًّا.

واستمع أعضاء اللجنة، لاحقًا، إلى شهادات أشخاصٍ أُنعم عليهم بأشفيةٍ عجيبةٍ من عللٍ مستعصيةٍ. منهم الطفلة «تيريزا سليمان يوسف»، التي كانت قد فقدت بصرها، قبل سنتين، إثر اختراق سنّارة حياكةٍ عينها، عَرَضًا. وبتاريخ ١٩٨٦/٥/١٨، وعقب تناولها جسد الربّ، مسّها شعاع نورٍ منبعثٌ من الهيكل، وإذ بعينها تستعيد نظرًا سليمًا. ونَعِم آخرون بأشفيةٍ من أمراض قلبٍ، وكلًى، وعيونٍ.

وأصدرت اللجنة نتائج ما انتهت إليه، وفق البيان التالي:

«إنّ اللجنة البابويّة، المكلّفة بالتحقيق في الظواهر الروحيّة غير المألوفة، التي حدثت في كنيسة القدّيسة داميانا بشبرا، وبعد موافقة البابا شنودا الثالث، تعلن أنّ الأحداث الروحيّة

المذكورة تمثّل بركةً لمصر وللكنيسة. وتلحظ اللجنة أنّ هذه الظواهر ليست جديدةً في زماننا.

«يسعدنا أن نستمدّ من حدث النِعَم هذا، شفاعة القدّيسين، وصدى هذه الأحداث في قلوبنا، مع الحرص على الانضباط الضروريّ نظرًا للظروف الراهنة في بلدنا...

ومع ذلك لم تلقَ ظاهرة شبرا، مثل ما لاقت ظاهرة زيتون من دعمٍ كنسيٍّ وإعلاميٍّ. غير أنّ كنيسة القدّيسة داميانا قد جُدِّدت، وأصبحت مقصد حجٍّ كثيفٍ.

ظهورات أسيوط

أسيوط ثالث كبرى المدن المصريّة. تجثم على ضفاف نهر النيل، وعلى مسافة ٣٧٥ كم عن القاهرة. ومع أنّها تُؤوي أعلى نسبةٍ من المسيحيّين في مصر، نسبةٍ تناهز الأربعين بالمئة، إلاّ أنّها، في الآن عينه، مهد الإخوان المسلمين المتشدّدين. وغالبًا ما يفضي هذا التجاور إلى صداماتٍ داميةٍ، يرافقها، أحيانًا، تدمير بيوتٍ وإحراقها.

وفي أسيوط، كاتدرائيّة القدّيس مرقس التي تُعدّ إحدى الكاتدرائيّات القبطيّة الخمس الكبرى في مصر. وقد فرغ الأسقف ميخائيل من ترميمها، في غروب عام ١٩٩٩، متخطّيًا عراقيل كأداء، أقامتها السلطات المدنيّة التي لا تستسيغ بناء الكنائس، ولا ترميم القديم منها، ومنفقًا على هذا المشروع ما يربو على خمسة ملايين دولارٍ.

وفي ٢٠٠٠/٨/١٧، نحو الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً، ظهرت العذراء في هيئة هالة نورٍ كثيفٍ، محاطةً بمهرجانٍ من الأشعّة التي لوّنت قبّة الكنيسة وبرجها باللونين الأزرق والأخضر المتعاقبين. وعلى غرار ما حدث في ضاحية زيتون، واكب الظهور فوحُ بخورٍ نفّاذٌ، وطيرانُ حمائم مضيئةٍ، ورقصاتُ أنوارٍ غمرت كلّ أجزاء الكنيسة.

وشيئًا فشيئًا، اتّضحت قسمات الطيف السماويّ، وتعرّف فيها الشهود ملامح السيّدة العذراء، كما هي ممثَّلةٌ على الإيقونة العجائبيّة، مادّةً يديها نحو المؤمنين. وقد أفاد الشاهد ثروت هاني مرزوق: «لقد كانت جميلةً جدًّا، ومتّشحةً بحجابٍ أزرق طويلٍ. عند الساعة الثالثة توارى الطيف السماويّ، ثمّ عاد إلى الظهور من الساعة الرابعة حتّى السادسة صباحًا».

واستمرّت الظهورات، يوميًّا، بين الساعة الثانية ليلاً والسادسة صباحًا. وفي كلّ ليلةٍ كان النور يتفجّر من كلّ مكانٍ، ويغمر كلّ واجهة الكاتدرائيّة، ويضيء القبّة، أحيانًا،

إضاءةً كثيفةً؛ وغالبًا ما كان من السطوع بحيث ينير وجوه المشاهدين المتراصّين على شرفات المنازل المجاورة، فيبدو الصليب الإسمنتيّ الكبير، وكأنّه من البلاستيك الشفّاف المضاء من داخله.

وكانت الظاهرة المدهشة، التي طالما تكرّرت، هي انفجار النور من داخل القبّة، وعبوره بين الأعمدة الثمانية. ومن صميم النور كانت تنبعث أشكالٌ تشبه حمائم، تبدو، بادئ الأمر، كأنّها جزءٌ من النور الكلّيّ، ثمّ تنفصل عنه، وتطير مسافةً قصيرةً، مؤلّفةً أسرابًا من اثنتي عشرة حمامةً، أو أقلّ. وما تلبث أن تغيب. والأشدّ إدهاشًا كانت صدور تلك الحمائم المضيئة، وكأنّها مصابيح. طيران الحمائم، وانفجار النور كانا يدومان بضع ساعاتٍ، ثمّ يتلبّث النور وحده حتّى انبلاج الفجر.

كانت الأنوار تغمر، غالبًا، الحيّ كلّه، وتُشاهَد من بعيدٍ. وعلى غرار ما حدث في ضاحيتي زيتون وشبرا، شاعت ادّعاءاتٌ تزعم أنّ ظاهرة النور ما هي سوى خدعٍ بصريّةٍ.

ولكنّ المختصّين أكّدوا استحالة إصدار مثل هذه الأنوار اصطناعيًّا. وقد جهد الصحافيّون الغربيّون، الذين كانوا، غالبًا، حاضرين هناك، في اكتشاف أيّ مصدر إشعاعٍ أو إضاءةٍ مشبوهٍ، ولكنّهم لم يقفوا على أيّ أثرٍ لمثل ذلك. وقد أمر محافظ المنطقة بقطع التيّار الكهربائيّ، في إحدى الليالي، آملاً فضح الخدعة. ولكنّ مهرجان النور لم يتأثّر، لا بل إنّ الظلمة الدامسة أكسبته مزيدًا من تجلٍّ وإدهاشٍ.

ولطالما ظهرت تشكيلات نجومٍ بأشكالٍ متنوّعةٍ، مثل صلبانٍ وتيجانٍ.

هذه الظواهر المدهشة سرعان ما استقدمت إلى المكان أفواج الزائرين، فغُصّت الشرفات بحشود الحجّاج؛ وقلب هذا الإقبال حياة الحيّ، رأسًا على عقبٍ. وقد قُدِّر عدد الذين شهدوا الظهورات، حتّى منتصف شهر تشرين الأوّل، بأكثر من مليوني شخص.

وفي أحد الظهورات، شوهد، على مقربةٍ من طيف العذراء، طيف راهبٍ لم يتبيّن أحدٌ هويّته. غير أنّ كثيرين

توسّموا فيه صورة المرحوم البابا «كيرلّس السادس»، الذي كانوا يكرّمونه، ويقدّرون قداسته.

شهادات

أدلى الأب زكّا لبيب بشهادته عن ذلك الحدث، كما يلي:

«كان جنديٌّ مسلمٌ هو المشاهد الأوّل للظهور. فهناك، دائمًا، جنديٌّ أمام باب الكنيسة. وقد شاهد أنوارًا غريبةً، فلفت أنظار سكّان الحيّ، الذين سارعوا إلى استدعائنا. فقد كنّا، حينئذٍ، في دير السيّدة العذراء، القائم على مسافة سبعة عشر كيلومترًا عن أسيوط، في سفح جبل. هناك كان جميع كهنة المدينة، تقريبًا، مجتمعين، بمناسبة بيرمون عيد انتقال العذراء، فهذا هو عيدٌ كبيرٌ... ما إن سمعنا النبأ حتّى هرعنا، فوجدنا الطرقات غاصّةً بالجموع، وبالجند أيضًا، الذين طلبوا منّا إيقاف الأضواء، فأجبناهم: «إن كان لديكم قدرةٌ على إيقافها، فافعلوا. وحينئذٍ شهدنا بأعيننا. اقتصرت مشاهدة

بعضنا على النور، وآخرون شاهدوا الحمائم، وغيرهم رأوا السيّدة العذراء...

«البعض خبروا فرحًا وسعادةً يغمران قلوبهم. أظنّ أنّ الحرارة، في تلك الليلة، كانت أدنى من الصفر... ولكن صدّقوني، أمضينا، هناك، الليل كلّه، وكأنّه ساعةٌ واحدةٌ. كنّا خارج الزمن. في اليوم التالي، وكان يوم أحد، استمرّ الوضع على حاله: فيض أنوارٍ، وأسراب حمائم، مختلفةٍ عن الحمام المألوف، كبيرةٍ جدًّا، وترسم أسرابُها شكلَ صليبٍ. وكان النور يغمر الحيّ بكامله...

«دامت هذه الحال سنتين. في السنة الأولى، كانت الظهورات تحدث كلّ ليلةٍ. أمّا في السنة الثانية، فغدت تحدث بين مساء الخميس وصباح الجمعة، أو بين مساء السبت وصباح الأحد. وتوافد الزائرون من كلّ أرجاء البلاد. ونظّمت الحافلات رحلاتها وفقًا لمواعيد الظهورات. وفتح سكّان الحيّ، حتّى بعض المسلمين منهم، بيوتهم كي يمكّنوا الزائرين من الصعود إلى الشرفات، والمشاهدة...

«وقد حدثت ارتدادات، حتّى بين المسلمين... وكان، بين الحجّاج، ممرّضتان، إحداهما قادمةٌ من ألمانيا، والأُخرى من النمسا. وقد أمضيتا ثلاث ليالٍ. كانتا بروتستانتيّتَين، ولكنّهما بعد أن شاهدتا العذراء، طلبتا العماد في كنيستنا...».

شهاداتٌ، وأشفيةٌ، وارتداداتٌ

شهد رجل الأعمال، الدكتور منير، المقيم في الولايات المتّحدة:

«يوم الجمعة، الواقع في ١٥ أيلول، كنت هناك... أوقفت سيّارتي على مسافة ٨٠٠ مترٍ عن الكنيسة، ولزمتني ساعةٌ من الزمن حتّى حظيتُ بموقفٍ على شرفة منزلٍ مواجهٍ للكنيسة من جهة الجنوب. ومن ذلك المكان كان بوسعي رؤية سطح الكنيسة وبرجيها من الجهة اليسرى، والقبّة الشرقيّة من الجانب الأيمن.

«بين الساعة ١٠:٢ والسادسة وعشر دقائق، صباحًا، كنت في السماء! فالبرجان، ولا سيّما البرج الجنوبيّ، كانا مسرحًا

لمهرجان أنوارٍ سماويّةٍ، وطيران حمائم، مدى أكثر من أربع ساعاتٍ. أمرٌ مدهشٌ جدًّا، ومؤثّرٌ جدًّا!...

«انفجارات أنوارٍ كانت تنطلق من كلّ جانبٍ من الجوانب الثمانية، في المستوى الثاني. وكانت بروقٌ تتفجّر من البرج اليساريّ، وتغمر سطح الكنيسة، وتنتهي عند جانب القمّة الأيمن، مضيئةً الصليب الذي يعلوها...

«آلاف الأشخاص كانوا محتشدين على مئات الشرفات، يصلّون، ويرتّلون الأناشيد، ويصفّقون... جميع البيوت كانت مفتوحةً للزائرين. هنا السكّان يحيون مهرجانًا دائمًا، ولفظة «النوم» أمست مجهولةً في الحيّ، منذ السابع من شهر آبٍ».

وشهدت السيّدة الهنديّة «ڤينشيا بهاروشا» (Veneshia BHARUCHA)، التي قدمت إلى كنيسة القدّيس مرقس، يوم السبت، ٢٠٠٠/١٠/٧، في نحو الساعة العاشرة والنصف ليلاً:

«كانت تلك الليلة باردةً، وكنت أنتظر، قلقةً. بغتةً، بضع

دقائق بُعَيْد منتصف الليل، استضاءت الكنيسة وكأنّها في عزّ الظهيرة. إشعاعٌ ساطعٌ لم أتبيّن له مصدرًا، واستمرّت هذه الحال الليل كلّه. ولحظتُ، في الجوّ، جماعة نجومٍ تؤلّف شكل صليبٍ قبطيٍّ. وبين فينةٍ وفينةٍ، كانت تظهر حمامةٌ وتختفي. وشهدت سرب حمامٍ يطير، ليلاً...

«عدتُ يوم ١٠/٢٧. وفي تلك الليلة غمر النور الحيّ كلّه، والكنيسة، وكنيسةً أُخرى، على بُعد بضعة أزقّةٍ، وبيوتًا مجاورةً. كلّ شيءٍ كان مضاءً، والنور يغمر كلّ مكان. وأخذتُ أُصلّي. أجل، ثمّة معجزاتٌ، وإنّها لنعمةٌ كبرى أن أشهد ظهور العذراء هنا... يمكنني القول، بثقةٍ: إنّي أومن أنّ هذا النور هو معجزةٌ فائقةٌ، وأنا فخورةٌ ومباركةٌ، لأنّني كنتُ شاهدةً على «نور الله» هذا».

ثمّ شاهدت السيّدة «بهاروشا» ظهورًا آخر، يوم ٢٠٠٠/١٠/٢٩، دام من الساعة ١٥:٢٣ حتّى الساعة ١:١٠ ليلاً، ووصفته كما يلي:

«شاهدتُ ظهور طيف العذراء، وسط نورٍ ساطعٍ، باسطةً

يديها، ومحدّقةً إلى المؤمنين... كان ثوبها يتموّج بفعل النسيم. تلك اللحظة الأشدّ تأثيرًا في حياتي. كانت منتصبةً، ثابتةً، على قبّة الكنيسة اليمنى... وعندما انتهى الظهور، في الساعة ١٠:١، كست الظلمة القباب والأبراج. ولكن أُعطينا أن نشاهد، بوضوحٍ، فوق رؤوسنا، صليبًا قبطيًّا، مؤلّفًا من نجومٍ، وكأنّه بركةٌ هابطةٌ من السماء».

بالإجمال، كانت تلك ظاهرةً جماعيّةً شاهدها آلاف البشر، وتطابقت إفاداتهم وأوصافهم لمشاهداتهم، مع أنّ الجميع لم يُنعَم عليهم برؤية العذراء، ولكنّ معظمهم رأوا مهرجان الأنوار، والحمائم المضيئة.

أشفيةٌ عجيبةٌ

ثمّة مئات الشهادات عن أشفيةٍ من عللٍ مزمنةٍ، حدثت إثر صلاةٍ حارّةٍ في كنيسة القدّيس مرقس، أو عقب مشاهدة العذراء والنور.

وكانت الحالة الأكثر بروزًا، والأبلغ تأثيرًا، حالة السيّدة

إنصاف جبران سلوان، المبتلاة بتشمّعٍ في الكبد تزيده تعقيدًا علّةٌ في الطحال، وارتفاعٌ مفرطٌ في نسبة السكّر بالدم لديها. وقد نالت شفاءً تامًّا، إثر رؤيتها ظهور السيّدة العذراء، في الخامس والسادس من تشرين الأوّل ٢٠٠٠، وكانت قد قدمت إلى أسيوط في إطار رحلةٍ منظّمةٍ. وأقرّ شفاءَها نطاسيٌّ مختصٌّ شهيرٌ، هو الدكتور «جمال أمين».

اعتراف الكنيسة القبطيّة:

تابع الأسقف «ميخائيل» متروبوليت أسيوط، الحدثَ، باهتمامٍ، وراقبه عن كثبٍ، وجمع طائفةً من الشهادات.

ويوم الأحد، في الثالث من أيلول ٢٠٠٠ أصدر إكليرُس أسيوط بيانًا أكّد مصداقيّة مئات الشهادات، ولاحظ: «في حين أنّ مئات الأشخاص الذين وافوا بقصد مشاهدة العذراء، لم تتسنّ لهم مشاهدتها، رآها آخرون كانوا يعبرون بالمكان بالصدفة».

وواكب الحدث بعنايةٍ، أيضًا، البابا شنودا الثالث، وأعلن

قناعتَه بصحّة ظهورات العذراء في أسيوط، من خلال الصحافة المصريّة، وأكّدها، كذلك، بمناسبة زيارته الراعويّة إلى الولايات المتّحدة وكندا، في شهر آب عام ٢٠٠٠.

وقد رأى فيها إشارةً من السماء، تهدف إلى ترسيخ الأقباط في إيمانهم. وردًّا على التخرّصات والادّعاءات المغرضة التي عزت الحدث إلى عملٍ شيطانيٍّ، قال: «لطالما أظهر الأبالسة خوفًا كبيرًا من الصليب، وليس من شأنهم الاقتراب منه كما حدث، في أثناء الظهورات التي جرت على قمّة كنيسة القدّيس مرقس في أسيوط».

وكانت قد تعالت أصواتٌ معاديةٌ، أصوات مثقّفين مناوئين، تلقائيًّا ومبدئيًّا، لكلّ ما تعجز عقولهم عن تفسيره، وأصوات بروتستانتيّين يقودهم القسّ «بافي صدقة»، المسؤول عن كنيسةٍ إنجيليّةٍ في أسيوط، فالمعروف أنّ تكريم أمّ الله يزعج بعض «الإصلاحيّين».

وجديرٌ بالتنويه أنّ السيّدة العذراء لم تُدلِ بأيّة رسالةٍ، من خلال ظهوراتها في أسيوط، وفي الأماكن المصريّة الأُخرى.

ظواهر أُخرى في مصر

جرت، في مصر، أحداثٌ أُخرى كثيرةٌ، لم تحظَ بإعلامٍ وافٍ، نذكر منها:

– «إدفو»، بمنطقة أسوان، في أقصى جنوب مصر.

ففي ليلة ٢٢/٢١ آب ١٩٨٢، رأى كثيرون العذراء، ورأى أحدهم يسوع، ثمّ شاهد كثيرون صليبًا من نورٍ يرتسم على أحد جدران الكنيسة.

ولكن من جرّاء صعوبة إيفاد محقّقين إلى تلك المنطقة، لم يُحقّق في أمرها.

– «شنتينا الحجر»، في محافظة المنوفيّة. ظهوراتٌ عديدةٌ تأكّدت من صحّتها لجنةٌ أسقفيّةٌ أوفدها البطريرك شنودا الثالث، عام ١٩٩٧.

جرس الكاتدرائيّة مضاء بنور أزرق عجائبيّ

طيف العذراء المضيء

العذراء تحمل الطفل يسوع بين ذراعيها

الحمامة باسطة جناحيها

الحمامات ترافق ظهور العذراء

الظهور في ٩ أيلول ٢٠٠٠ الساعة الرابعة إلاّ ربعًا

– وفي عمرانيّة الغربيّة، بمنطقة الجيزة، بتاريخ ٢٠٠٢/٧/١٢، شاهد حجّاجٌ فوق هيكل الكنيسة التي كانت تُبنى، طيف العذراء، وطيف كاهنٍ يُعتَقد أنّه البابا كيرلّس السادس. وقد جوبهت هذه الظاهرة بمقاومةٍ شرسةٍ من قِبَل الجوار، وقوى الأمن.

سيّدة الزيزفون في «كيهرسيتن»
(سويسرا) ١٦١٢ KEHRSITEN

عام ١٦١٢ ظهرت السيّدة العذراء في قرية «كيهرسيتين» السويسريّة، لصيّادَيْ سمكٍ يدعى أحدهما «ماركس باغّينستوس» (Marx BAGGENSTOS) والآخر «غوتهارد إنكلبرجر»، فوق شجرتَيْ زيزفون. فابتاع أحدهما الحقل الذي كانت تنتصب فيه الشجرتان، وعمّر الآخر فيه مصلّى تخليدًا لذلك الظهور. وقد اقتضت الموافقة على بنائه أربع سنوات من المفاوضات مع الإكليروس، الذي كان متحفّظًا حول تلك الظاهرة. ومع أنّ ذلك المصلّى أضحى، سريعًا، محجًّا مقصودًا، إلاّ أنّه لم يُسمح، رسميًّا، بإقامة الطقوس فيه إلاّ عام ١٧٥٣. وكان، في هذه الأثناء قد توسّع وجُدّد. ولكنّه أُحرق عام ١٧٩٨، مع ثمانية عشر بيتًا، عندما احتلّ

الفرنسيّون القرية. وأعيد بناؤه عام ١٨٠٠، وظلّ مقصدًا مرغوبًا من الحجّاج ولا سيّما أنّه واقعٌ على ضفّة بحيرة الكانتونات الأربعة، ويكسو محيطه خضارٌ فتّان.

التفاصيل عن ذلك المزار غير متوفّرةٍ. ولكنّ بعض الباحثين أكّدوا أنّ العذراء تدخّلت لحماية مراكب الصيّادين من فيضانٍ جامحٍ كان يهدّد بالإطاحة بها. وأكّد آخرون أنّها تدخّلت كي ترشد الصيّادين المذكورين إلى مكانٍ حافلٍ بالأسماك كي يحموا قرويّي المنطقة من مجاعةٍ كاسحةٍ. وفي الحالتين كلتيهما كانت الأمّ السماويّة تتمثّل بابنها الذي سكّن العاصفة التي كادت تطيح بمركب تلاميذه، والذي أرشد بطرس إلى صيدٍ عجائبيٍّ وفيرٍ. وفي الحالتين كلتيهما أظهر قدراته الإلهيّة التي منحها لأمّه العذراء كي تغيث بها أبناءها المحتاجين، الكادحين المساكين، وجميع من يتعرّضون لقوى الطبيعة الجامحة، وقد اندرجت مبادرتها تلك في تيّار تقليدٍ سويسريٍّ عريقٍ يقول إنّ العذراء ظهرت لناسكٍ يدعى «نيقولا دي فلو»، الملقّب «حامي الوطن»، بصفتها حامية الشعب الفقير من مصائب الحروب، والمجاعة، والإلحاد.

سيّدة الزيزفون في «كيهرسيتن» (سويسرا)

كيهرسيتن – المزار

واطمأنّ الشعب إلى ذلك الظهور فغدوا يستخدمون أوراق شجرتي الزيزفون مقرونةً بالاستشفاع بأمّ الله، في معالجة بعض الأمراض. وفي جزءٍ مقتطعٍ من أحدى الشجرتين نحتوا تمثالاً رائعًا لأمّ الله مقدّمةً ابنها لعبادة البشر. ولكنّ هذا التمثال التهمته النار في الحريق الذي أودى بالمزار وبجواره، عقب غزو الفرنسيّين.

وقد جرت معجزاتٌ بيّناتٌ، وسمحت السلطات الكنسيّة ببناء كنيسةٍ صغيرةٍ، ما برحت، منذ مئات السنين، مقصدًا لحجّاجٍ يتوافدون كي يوكلوا ذواتهم لحنان أمّهم العذراء، وهذا ما دفع أُسقف المكان، عام ١٨٦٩ إلى إتباع المزار بأخويّة قلب مريم الطاهر التي تتّخذ مركزًا لها كاتدرائيّة سيّدة الانتصارات في باريس.

ولا يتوانى بعض الحجّاج عن اقتطاف أوراقٍ من أشجار الزيزفون التي تظلّل المزار والتي يُعتقد أنّها فسائل نبتت من جذور الشجرتين اللتين ظهرت عليهما العذراء.

وهم يستشفّون في هذه الأشجار رمزًا للعذراء. فهي تظلّل

«كيهو بيتن» (سويسرا)

المكـان، ونـبـع الماء. وفي ظـلّـهـا كـان الـقضـاة يصـدرون أحكامهم، والعشّاق يلتقون، فيواكب حفيف أغصانها، تارةً، دموع الفراق، وطورًا بهجة التلاقي. وهي، على غرار الأمّ، تُنضج زهورها طيلة شهورٍ، وحينئذٍ تسكب عطرًا أخّاذًا، وتمتصّ النحلات رحيقها كي تنتج منه أعذب عسلٍ. أفنانها تمدّ فوق وجودنا حمايتها ،وأزهارها تُسيل فينا العافية.

سيّدة العمود «پيلار» (Pilar)
في إسبانيا ١٦٤٠

يروي التقليد أنّ الرسول يعقوب كان يبشّر منطقة ساراغوسا الإسبانيّة، ولكنّه لم يكن يصيب، بادئ الأمر، سوى نجاحٍ هزيلٍ، إذ اقتصر عدد الذين اهتدوا بتبشيره على تسعة أشخاصٍ. وجلس، يومًا، على ضفاف نهر «الإيبر» (Ebre)، مع تلاميذه، كي يشكو الأمر للربّ، فسمع ملائكةً ينشدون: «**السلام عليك، يا مريم، يا ممتلئةً نعمةً**»، فركع، وللحال رأى السيّدة العذراء، أمّ الربّ يسوع، بين جوقتين من آلاف الملائكة فوق عمودٍ من رخام. وقد دعته برقّةٍ، وقالت له: «**هذا هو المكان المعدّ لتكريمي، وحيث ينبغي أن تشاد كنيسة، بفضلك وتخليدًا لذكري. حافظ على هذا العمود الذي أقف عليه، فابني، معلّمك، هو الذي أرسله من**

عليائه على أيدي الملائكة. فأقم هيكل المصلّى قريبًا منه. وستُجري قدرة العليّ معجزاتٍ مدهشةً لجميع من سيتوسّلوني في ضيقهم. وهذا العمود سيبقى في هذا المكان حتّى نهاية العالم، وسيكون، دائمًا، في هذه المدينة من سيكرّمون اسم ابني يسوع».

وقد ساد الاعتقاد، طويلاً، بأنّ ظهور العذراء ذاك كان ظهورها الأوّل، وكانت العذراء، حينئذٍ، ما زالت على قيد الحياة. وأيًّا كان مدى واقعيّة هذه الرواية، إلاّ أنّه من المؤكّد أنّ كنيسة «البيلار» الفخمة التي شيّدت في ساراغوسا تخليدًا لهذا الظهور، والتي تؤوي عمودًا رخاميًّا، وتمثالاً للعذراء من المرمر، يجدَّد، في كلّ سنةٍ، لباسُه الفاخر، تُعَدّ أهمّ مزارٍ مريميٍّ في إسبانيا، وقد شهدت، على امتداد العصور، معجزاتٍ مدهشةً، وأكثرها شهرةً وروعةً، تلك التي حدثت عام ١٦٤٠، لعاملٍ زراعيٍّ يدعى «ميكيل خوان بيلّيثر» (Miguel Juan Pellicer).

كان ميكيل أحد سبعة إخوةٍ في أُسرةٍ فقيرةٍ تعيش في قرية

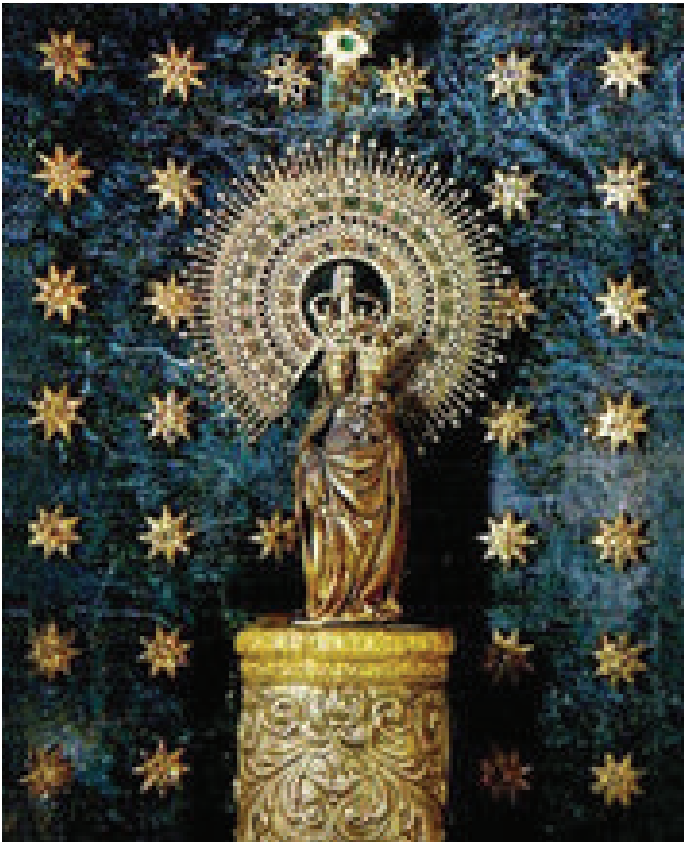

سيّدة العمود «پيلار» (إسپانيا)

الكنيسة في «پيلار» (إسپانيا)

«كالاندا» (Calanda) القريبة من مدينة ساراغوسا. وقد هجر القرية، في فتوّته، كي يكسب عيشه في المدينة، وفيما كان، ذات يومٍ، يقود عربةً عليها حمولة قمحٍ، سقط من العربة، فحطّمت إحدى عجلات العربة، فخذه اليمنى، وسحقت الظنبوب من وسطه. فنُقل إلى مستشفى في «ڤالنسيا»، في الثالث من آب ١٦٣٧، واختُبِرت فيه كلّ أصناف العلاجات التي لم تؤتِ نتيجةً، فطلب نقله إلى مستشفى «سيّدة النِعَم» في سراغوسا، لكي يكون على مقربةٍ من كنيسة «سيّدة العمود». وقد استخدم الجرّاحون كلّ الوسائل، بلا طائلٍ، إلى أن اضطرّوا إلى بتر فخذه «أربع أصابع فوق الركبة».

وامتهن «ميكيل» التسوّل، وسيلةً للعيش، على باب كنيسة سيّدة «الپيلار». وكان القوم يجودون عليه، لأنّه كان، دائمًا، باشًّا، فرحًا، ولأنّهم كانوا يرونه يجود بجزءٍ من حصيلة تسوّله على من هم أشدّ حرمانًا منه، ولأنّه كان مغاليًا في تكريم السيّدة العذراء، التي ظلّ سنتين يلتمس منها شفاءه، ولهذه الغاية كان يدهن جُدعته بزيت المصابيح المشتعلة أمام تمثالها.

في ربيعٍ عام ١٦٤٠ عاد إلى قريته «كالندا»، ولكي لا يكون عالةً على ذويه، استأنف مهنة التسوّل، بعد أن تزوّد بشهادة فقر حالٍ، وحسن سلوك.

ويوم الخميس الواقع في ٢٩ آذار، آلمته جدعته ألمًا شديدًا، فاستسلم للنوم باكرًا، بعد أن توسّل العذراء، بحرارة. وعند الساعة الحادية عشرة، تفقّدته والدته، ودهشت لرؤية قدمين بارزتين من تحت الغطاء الذي كان يلتحف به، فاستدعت والده الذي كشف عنه الغطاء، وزيادةً في التأكّد، أيقظه، وما إن فتح عينيه حتّى قال: «سامحكم اللّه، فقد حرمتموني حلمًا رائعًا! فقد كنت في كنيسة «البيلار»، أفرك جدعتي بزيت المصابيح، وكانت السيّدة العذراء تقول لي: «**سأشفيك، وسأعيد لك ساقك**». وفي الواقع كانت قد أعادت إليه ساقه التي بُترت، ولم يبقَ سوى ندبةٍ تشهد على عمليّة البتر.

وكان لتلك المعجزة أصداءٌ مدوّيةٌ. فعيّن رئيس الأساقفة لجنة تحقيقٍ استمعت إلى العديد من الشهود الذين عرفوا

ميكيل عن كثبٍ، والذين لا يشوب مصداقيّتهم أيّ شكٍّ، فضلاً عن الجرّاحين الذين كانوا قد بتروا ساقه.

واعتمادًا على نتائج التحقيق أعلن رئيس الأساقفة في ١٦٤١/٤/٢٧:

«نعلن أنّ ميكيل خوان بلّيثر استعاد ساقًا سبق بترها. هذه الاستعادة ليست عمل الطبيعة، بل هي تمّت بطريقةٍ رائعةٍ ومعجزةٍ، وينبغي أن تُعدّ أُعجوبةً».

في ٢٧ أيّار ١٦٤٢ أعلنت مدينة سراغوسا سيّدة «الپيلار» رسميًّا، شفيعةً لها. وقد طالب كلّ من البابا أوربانُس الثامن، وملك إسبانيا فيليپ الرابع، وملكة السويد كريستين، وملك إنكلترا شارل الأوّل، بتقريرٍ رسميٍّ عن تلك المعجزة.

وسُكّت عام ١٦٧١ إيقونةٌ تخلّد هذه المعجزة.

توفّي ميكيل بعد بضع سنواتٍ، وكان قد كرّس الأيّام التي تلت شفاءه لخدمة المرضى في المستشفى.

سيّدة البشارة – تينوس
(اليونان) ١٨٢١–١٨٢٢

جزيرة «تينوس»، اليونانيّة القريبة من جزيرة «ميكونوس»، تتوهّج ببياضها تحت سماءٍ صافيةٍ الزرقة، ولكنّها تتميّز عن الجزر الأُخرى بكونها جزيرة العذراء. ففي الأعياد يتقاطر إليها ألوف البشر، معظمهم أرثوذكسيّون، ولكن يختلط بهم كاثوليكيّون ومسلمون من مختلف طبقات المجتمع، يقدمون لتكريم كلّيّة القداسة، ولتوسّلها، ويشتدّ الزحف إلى تلك الجزيرة، بمناسبة عيد انتقال العذراء، أي يوم ١٥ آب من كلّ سنة، وفي ذلك اليوم تتجلّى مشاهد مؤثّرةٌ: فثمّة من لا يكادون يهبطون من السفينة التي جاءت بهم، حتّى يجثون على الرصيف، ويزحفون إلى المزار، على ركبهم، غير عابئين بالحجارة الحادّة التي قد تجرحهم. وثمّة المعاقون والمخلّعون

الذين يجرّون أجسادهم على الزفت مصعّدين ببطء صوب وسط الجزيرة، حيث كنيسةٌ من المرمر الأبيض الشفّاف، تسهر، بقبابها وصلبانها، على البيوت الجاثمة على سفح التلّة.

يذكر التقليد أنّه، في شهر آذار من عام ١٨٢١، إبّان انتفاضة الجزر اليونانيّة على النير العثمانيّ، وفيما كان بستانيٌّ شيخٌ، يُدعى «ميشيل وليزويس»، وهو رجلٌ فقيرٌ ورعٌ، قد أخلد للنوم، أيقظه حدثٌ غريبٌ. فقد أخذ المصباح الموضوع أمام إيقونة السيّدة العذراء الصغيرة يتوهّج توهّجًا غير مألوفٍ، وبدا له أنّ الحياة دبّت في الإيقونة التي كلّمته قائلةً: «**إمضِ إلى أرض أنطوان دوكساراس، وهناك احفر، تجدْ إيقونتي**».

ارتعب ميشيل، فرسم على ذاته إشارة الصليب، واستسلم، ثانيةً، للكرى، ولم يلبث أن ظهرت له سيّدةٌ، يحيق بهامتها تاجٌ يتألّق بنورٍ إلهيٍّ، تنبعث من حضورها العذريّ رقّةٌ تستعصي على الوصف. وعيناها تعبّران عن طيبة قلبها الإلهيّ الفائقة. كان الرجل يرتعد هيبةً، وفيما كان يهمّ

بالسجود قالت له: «**علامَ الخوف؟ لو كنت تؤمن لما اعتراك خوف. فإنّما خوفك نابعٌ من وهنٍ إيمانك. أنا العذراء. وإيقونتي مدفونةٌ في حقل أنطون دوكساراس. وأرغب أن يُحفر فيه، وتنتشل الإيقونة، وأن تُبنى هناك كنيسةٌ كتلك التي كانت في ذلك المكان. وسأساعدك**».

جفا الرجلَ العجوزَ النومُ. وما إن انبلج الفجر حتّى هرع إلى الكنيسة، وروى رؤيته للكاهن الذي أبى تصديقه. فشخص إلى الأسقف، ولكن لم يجد لديه تصديقًا أكثر ممّا لقي عند الكاهن. غير أنّ ذلك لم يثنِه عن عزمه، بل مضى، ليلاً، مع ثلّةٍ من أصدقائه، إلى حقل أنطوان دوكساراس وحفروا، وانتشلو بضع آجرّات، ولكنّهم لم يستطيعوا مواصلة عملهم – إذ تواترت هجمات الأتراك عليهم. وسرعان ما نسي البستانيّ رؤياه.

كرّت سنةٌ على ذلك الحادث. وعلى مسافةٍ من المدينة، في دير «كيكروڤوينو» كانت الراهبة «پيلاجيا»، التي نُسجت حياتها بالصلاة وأفعال التوبة، وأحنى ظهرها داء المفاصل أكثر من السنين، تتأهّب للنوم، وقد أسندت رأسها على

الحجر الذي يقوم لها مقام وسادةٍ. ولكنّها انتفضت، بغتةً، إذ ملأ شذًا ذكيٌّ صومعتها، وفُتح بابها فتحًا أحدث ضجيجًا، ودخلت سيّدةٌ رائعة الجمال، مرتديةٌ ثوبًا مذهّبًا، ودنت من الراهبة وخاطبتها: «**انهضي، وامضي إلى «ستاماتيلّوس كاغاديس»، وبلّغيه أنّ إيقونتي مدفونةٌ، منذ سنواتٍ عديدةٍ، في حقل أنطوان دوكساراس. فعليه أن ينتشلها ويبني بيتي**».

تلاشت الرؤيا، فيما كانت الراهبة ما برحت مرتابةً في أمرها. ولكنّ السيّدة عادت بعد ثمانية أيّامٍ، وكرّرت الأقوال عينها، وهي تبتسم ابتسامةً حافلةً بالحنان. ثمّ امّحت في عتمة الليل. وفي هذه النوبة تثبّتت الراهبة من صحّة الزيارة السماويّة، فأخلدت إلى النوم مطمئنّةً النفس، وقد وطّنت العزم على إطلاع الرئيسة منذ صباح الغد. غير أنّها، مع إشراقة النهار، تجاذبتها التساؤلات: فمن هي حتّى تتنازل إليها تلك التي حملت في أحشائها حامل الكون؟ ولم تجرؤ على البوح بسرّها لأحد.

ثمّ، مساء يوم السبت الواقع في **٢٩** تمّوز، إذ كانت

سيّدة البشارة «تينوس» (اليونان)

الكنيسة في «تينوس» (اليونان)

أساقفة في تطواف «تينوس» (اليونان)

تطواف شعبيّ «تينوس» (اليونان)

سيّدة البشارة «تينوس» (اليونان)

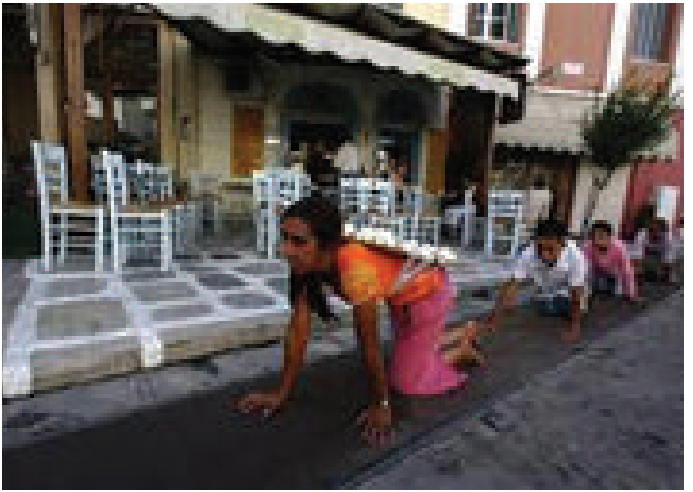

«تينوس» (اليونان)

«پيلاجيا» ساجدةً تصلّي في صومعتها شاهدت، ثانيةً، السيّدة، ثابتةً أمامها، مشعّةً نورًا أبيض رقيقًا، وقالت لها:

– «**يا پيلاجيا لمَ لم تنفّذي أمري؟ عليك أن تطيعي**».

انتابت الراهبة الرعدة، واستوضحت:

– «من أنت أيّتها السيّدة الغاضبة، والتي تُصدر إليّ هذه الأوامر؟».

حينئذٍ استعادت السيّدة هدوءها، وأنشدت:

– «**أيّتها الأرض أعلني الفرح العظيم...**».

فانحنت الراهبة، وتمتمت:

– «أعلني، أيّتها السماوات، مجد الربّ».

توارت العذراء، وقُرع جرس الدير داعيًا إلى صلوات الصباح. وغمر الراهبة شعورٌ بالارتياح. فقد كانت الرؤيا قد شدّدت عزيمتها، وأفعمتها حيويّةً، فأكملت نشيد الأكاثستوس، ونهضت متأهّبةً للشخوص نحو الأمّ الرئيسة، فإذ بالتواء ظهرها قد زال، وشفيت، شفاءً مؤكّدًا. وجاءت إلى الرئيسة دامعة العينين، وروت لها الأحداث بحذافيرها، وقاسمتها الأمّ الرئيسة تأثّرها، قائلةً: «يا پيلاجيا، هذه إشارة

إلهيّةٌ، ورؤيا مرسلةٌ من الله، أفخر بها، وينبغي ألاّ ترجئي تنفيذ طلبها. وستؤازرك النعمة الإلهيّة عندما ستنفّذين أمر كلّيّة القداسة. استريحي اليوم، فأنت متعبةٌ ومضطربةٌ. وغدًا ستمضين إلى «ستاماتيلّوس كاغاديس»، الساكن مع أسرته على مقربةٍ من هنا، وستروين له ما جرى لك».

وتسارعت الأمور. فالرئيسة أحاطت علمًا الأسقف «غبرييل»، الذي ذكر حلم البستانيّ. فأمر بالحفر في حقل «أنطوان دوكساراس». وفي الآن عينه، بوشر ببناء كنيسةٍ، وُضع حجر أساسها في اليوم الأوّل من عام ١٨٢٣. وبهذه المناسبة امتلأت ماءً بئرٌ كانت جافّةً، وأمسى ماؤها الصافي أداة أشفيةٍ عديدةٍ، عندما نشب بالمنطقة وباء الطاعون.

وفي الثلاثين من كانون الثاني، انتشل من الردم، رجلٌ «فقير القلب»، واهن الذهن، يدعى «ديمتريوس ڤلاسيس»، كان قد تطوّع للعمل في الحفر، إيقونةً لسيّدة البشارة، كانت، رغم دفنها في طوايا التراب منذ قرون، ما زالت على أحسن حالٍ، مصانةً من التشويه والتلف. وهي الإيقونة العجائبيّة التي ما برحت تكرّم في كنيسة الـ «إيڤنجيليستريا».

تُعدّ، جزيرة تينوس، بمثابة «لورد» اليونانيّة، فمنذ إشادة المزار فيها ما انفكّت المعجزات تتوالى وتتكاثر. وكانت أشدّها تألّقًا تلك التي جرت لمواطنٍ أميركيٍّ من أصلٍ يونانيٍّ، أُصيب بالعمى، فحجّ إلى المزار، واعدًا العذراء، إن هو استعاد نظره، أن يقدّم لها، عرفانًا بالجميل، أوّل غرضٍ يقع عليه بصره. وتمّ له شفاء فوريّ، فرأى قرب الهيكل، شجرة برتقالٍ قزمةً في إناء، تتدلّى منها ثمارها، وقدّم للمزار شجرة برتقالٍ مصنوعةً من الفضّة الصافية، كلّ ثمرة فيها تنطوي على مصباح زيتيّ. وقد اشتهرت سيّدة «تينوس» بصنعها العجائب، ولا سيّما الأشفية من العمى، والشلل، واضطرابات المفاصل الناجمة عن الغطس الرائج في الجزر اليونانيّة.

يشهد عيد انتقال العذراء، كلّ سنةٍ، تدفّق الحجّاج وتُعايَن مشاهد شديدة التأثير: والدون يسيرون على ركبهم حاملين أبناءَهم المشلولين أو المعاقين، و مقعدون يجرّون ذواتهم جرًّا نحو باحة الكنيسة، بمساعدة مؤمنين آخرين وتشجيعهم، وفي جوٍّ يمتزج فيه المرح بالورع.

ويجلس طالبو الشفاء في باحة الكنيسة حيث فُرشت أغطيةٌ

متعدّدة الألون، ويخيّمون مدى يومين، وتنشط حركةٌ لا تفتر، من ذهابٍ وإيابٍ، للتخشّع أمام الإيقونة العجائبيّة، وفي المساء تُشعل النار، وتشوى الخراف، ويتقاسم الموجودون الجبنة البيضاء، والباذنجان المقليّ، ويتصرّم الليل، بين قليلٍ من النوم، وقليلٍ من تجاذب الأحاديث، وكثيرٍ من الصلاة.

وفي الغداة يرأس رئيس الأساقفة الاحتفال بالعيد، فتكتسي أبواب الكنيسة بالزينة المتألّقة، ويُطاف بالإيقونة في محملٍ من الذهب والفضّة، فتجتاز أحياء المدينة، على أكتاف رجال الشرطة، وتحت حراستهم، وتخطر، مدى ساعاتٍ، فوق أمواج الرؤوس الخاشعة، وسط التوسّلات المتصاعدة إلى السماء، حادّةً، حارّةً، متأوّهةً، ومحاطةً بأبّهة الطقوس الفخمة، ويترسّخ، تحت أنظار كلّيّة القداسة، شعورٌ بالتآخي والتضامن.

ظهور في «فيليپسدورف»
(بوهيميا) ١٨٦٦

وُلدت «مجدَلينا كاري» يوم الخامس من حزيران ١٨٣٥ في قريةٍ تقع شماليّ بوهيميا تدعى فيليپسدورف، يقطنها ناطقون باللغة الألمانية، وهي تدعى اليوم «فيلليپوڤ» وتتبع لجمهوريّة تشيكيا. والداها كانا حائكين، ويعملان، صيفاً في الحقول، وكانت هي تعينهما في أعمالهما، بسبب رقّة حالتهما، مع أنّها كانت مبرّزةً في دروسها.

في الثالثة عشرة من عمرها فقدت والدها. وفي التاسعة عشرة، شرعت تنهال عليها عللٌ من كلّ نوعٍ: تشنّجاتٌ، وقرحةٌ في المعدة، وإغماءاتٌ متكرّرةٌ، وذات الجنب، وذات الرئة، والتهاب السحايا، وسرطان الثدي، فضلاً عن أمراضٍ

جلديّةٍ خطيرةٍ. وفي نوباتٍ عديدةٍ، انتهت إلى عتبة الموت، ومُنحت مسحة المدنفين.

وقد تولّت والدتها العناية بها أرقّ عناية، ولكنّها توفّيت، ومجدَلينا ما زالت في التاسعة عشرة. وتولّى رعايتها شقيقُها، ولكنّه كان ربّ أسرةٍ كبيرةٍ، ورقيق الحال، فشقّ عليها أن تكون عالةً عليه، وارتضت عرض جيرانٍ لها، أُسرة كندرمان، وقد تطوّعت ابنتهم ڤيرونيك لرعايتها والسهر عليها.

في شهر شباط ١٨٦٥ تفاقمت عللها سوءًا، وانتشرت على صدرها دمامل تفرز فيضًا غزيرًا من القيح، كريه الرائحة. وقد شهدت زوجة أخيها، لاحقًا، أنّ القيح كان ينفذ من خلال ثماني طبقاتٍ من الضمادات، وأنّ رائحته كانت مريعةً، لا تحتمل.

منذ شهر تشرين الثاني ١٨٦٥، اضطرّت إلى ملازمة الفراش، وأكّد طبيباها استحالة شفائها، وشخّصا ضربًا من السرطان المستعصي على العلاج.

الشخص الوحيد الذي كان يسيل في نفسها بعض العزاء، هو الأب «ستورش» الذي كان يعودها باطّرادٍ، ويوصيها بإيكال نفسها للسيّدة العذراء. وفي الحادي والعشرين من شهر كانون الأوّل ١٨٦٥، مسحها مسحة المحتضرين، وزوّدها بالأسرار الأخيرة، إذ كان الجميع يتوقّعون وفاتها بين ساعةٍ وأُخرى.

ولكنّ العذراء استجابت لتوسّلاتها، وظهرت لها ليلة الثالث عشر من كانون الثاني ١٨٦٦، وتكرّمت عليها بالشفاء التامّ والفوريّ.

ففي تلك الليلة رغبت رفيقتها ڤيرونيك في إدخال شيءٍ من العزاء إلى نفسها، فسرّحت لها شعرها، وفي نحو الساعة الثانية ليلاً طلبت منها مجدَلينا أن ترشّها بالماء المقدّس، وتشاركها الصلاة التي ختمتاها بدعاء «اذكري، يا أمّ اللّه....» التي أنشدتها ڤيرونيك بصوتٍ مرتفعٍ، فيما كانت مجدلينا تتلوها بصمت. ثمّ قالت لرفيقتها: «لن يمتحنني اللّه فوق طاقتي على الاحتمال، وإنّما هو يصبح أوثق قربًا منّا

عندما نتردّى إلى أقصى وهاد البؤس». ثمّ رجتها أن تستلقي وتنال قسطًا من النوم، فيما ظلّت هي مستلقيةً ولكن مستيقظةً، لأنّ حدّة الآلام التي بلغت، في تلك الليلة، ذروتها، كانت تطرد الكرى عن جفنيها.

وفي نحو الساعة الرابعة، استقامت جالسةً فوق سريرها، وراحت تصلّي وعيناها شاخصتان إلى إيقونة العذراء المعلّقة على جدار غرفتها. وحينئذٍ، بدا لها أنّ تلك الإيقونة استنارت من داخلها، وأشعّت في كلّ أرجاء الغرفة ضوءًا أشدّ سطوعًا من ضوء النهار.

فاعتراها الرعب، وأخذت ترتعد، ودفعت بمرفقها «ڤيرونيك» التي كانت مستلقيةً إلى جانبها قائلةً:

«إنهضي، يا ڤيرونيك، ألا ترين أنّ النهار قد أشرق؟».

فاستفاقت ڤيرونيك، ولمّا شهدت ما حلّ بمجدلينا من جزعٍ واضطرابٍ، تشبّثت بها، لكيلا تهوي من سريرها، ولكنّها، ردًّا على سؤالها، أجابت أنّها لا ترى من ضوءٍ سوى لهب السراج.

أمّا مجدَلينا فقد شاهدت عند طرف السرير طيفًا نيّرًا يتألّق بياضًا ناصعًا، برزت منه سيّدةٌ فائقة الجمال، يتوّج هامتها إكليلٌ من ذهبٍ، يدها اليسرى مسندةٌ على قلبها، ويدها اليمنى مسدلةٌ إلى الأسفل. وكانت على مقربةٍ منها، بحيث يسعها لمسها. ولم يصعب عليها تبيُّن أنّ تلك الزائرة هي العذراء أمّ الله. كانت ترتجف فرحًا ورعدةً وتجلّةً، وأهابت بصديقتها:

– «اركعي! إنّ أمّ الله ههنا، ألاّ ترينها؟».

كان تأثيرها من الشدّة، وتألُّق العذراء من الإبهار، بحيث حجبت عينيها بيدها. ثمّ عندما أمسى النور أقلّ إبهارًا، راحت تحدّق إلى الطيف السماويّ مردّدةً تعظيمة العذراء: «تعظّم نفسي الربّ، وتبتهج روحي بالله مخلّصي». وإذ بشفتي العذراء تتحرّكان، وبجِرْسٍ غير مألوفٍ، وبنبرةٍ سماويّةٍ ساحرةٍ، تتفوّهان ببشرى الخلاص. «**يا ابنتي، ها إنّك منذ الآن تنهجين طريق الشفاء**».

وتوارى طيف العذراء، ومعه تلاشى كلّ شعورٍ بالألم لدى

مجَدلينا. فأكملت إنشاد تعظيمة العذراء، ورافقتها في إنشاده ڤيرونيك، التي لم يتسنّ لها رؤية الزائرة السماويّة. ولكي تقاسم ذويها فرح الحدَث المعجز، التمست مجدَلينا من رفيقتها إيقاظهم، وأعلنت لهم أنّها أصبحت بخير، ونالت الشفاء كاملاً. وعندما لحظت شكّهم في صحّة قولها، انتزعت عنها الضمادات الملوّثة فاتّضح للجميع زوال كلّ أثر للدمامل وللورم، وأنّ جسم الفتاة قد استعاد بشرةً ملساء، سليمةً، جديدةً.

وفي الصباح انتشر، في كلّ القرية، نبأ شفائها، فوافى، مستقصيًا، أحد الطبيبين اللذين كانا يشرفان على علاجها. وكان قد سبق له إعلان استحالة شفائها. واستبحر في فحصها، مستخدمًا كلّ ما لديه من علمٍ وخبرةٍ، وبعد أن تأكّد له شفاؤها الناجز، المعجز، اعترف: «سيبقى لي هذا الأمر لغزًا مستعصيًا»، فقد اتّضح له أنّها تحرّرت من كلّ عللها، دفعةً واحدةً، وأنّ الأمراض التي كانت تعانيها لم تخلّف لديها أيّ أثرٍ أو عقبول، ما أهّلها للعيش، بعد ذلك، أربعين سنةً، لم تشكُ، خلالها، من أيّة علّةٍ.

سيّدة «فيليپسدورف» (بوهيميا)

ماريا ماجدَلينا كاري

وفي الخامس عشر من كانون الثاني زارها الأب «ستورش» الذي كان قد زوّدها بالأسرار الأخيرة، فوجدها وراء نول الحياكة، وقد استأنفت كلّ النشاطات التي كانت تمارسها في التاسعة عشرة من عمرها، قبل أن تغزوها مواكب الأمراض.

ويوم السبت، في ١٨٦٦/١/٢٠، غصّت الكنيسة بالمصلّين، مثلما يحدث في الأعياد الكبرى، مشاركةً بقدّاس شكرٍ أقامه كاهن القرية تلبيةً لطلب شقيق مجدلينا.

وتثبّت كاهن الرعيّة، أيضًا، من أنّ شفاءها كان فوريًّا، ناجزًا، دائمًا، متمتّعًا بكلّ صفات شفاءٍ عجيبٍ. فأطلع أسقفه الذي ألّف لجنة تحقيقٍ باشرت عملها في السابع من شهر آذار ١٨٦٦.

واستجوبت اللجنة، مطوّلاً، وتحت القسم، مجدلينا وصديقتها التي كانت تسهر عليها، ليلة الحدث، وأفراد أسرتها، والطبيبين اللذين كانا يعالجانها، واللذين أعلنا أنّ مرضها يستعصي على كلّ علاج، ولا أمل في شفائه. وقد

شهد أمام اللجنة عمدة البلدة وستّةٌ من المستشارين البلديّين.

وشهد كاهن القرية، الذي كان يعرفها منذ أحد عشر عامًا، أنّ مجدَلينا، كانت تمارس الأسرار الكنسيّة بانتظامٍ، بورعٍ شديدٍ، وأنّها كانت تولي السيّدة العذراء تكريمًا خاصًّا، ولكن بمنأًى عن كلّ تزمّتٍ وهَوَسٍ.

وجُمعت محاضر الاستجوابات التي مهرها الشهود بتواقيعهم، في ملفٍّ من ستّةٍ وأربعين صفحةً، واقترحت اللجنة، في تقريرها النهائيّ، الاعتراف بأنّ الشفاء الذي تحقّق إثر الظهور هو، حقًّا، معجزٌ.

واعتصم الأسقف بالحيطة، فلم يصدر إعلانًا رسميًّا حول الرؤيا، ولكنّه سمح بتحويل الحجرة التي ظهرت فيها العذراء، وشفت مجدلينا إلى مصلًّى، وسمح بتوافد الحجّاج إليها، وسرعان ما تدفّقت أفواجهم من كلّ أرجاء بوهيميا، ومن بلدانٍ مجاورةٍ عديدةٍ.

في ١٨٦٧/١/٨، جيء بفتاةٍ مقعدةٍ منذ أحد عشر عامًا،

وهي تصارع الموت، وسجّيت في المكان الذي كانت قد نالت فيه «مجدَلينا كاري» نعمة الشفاء، فنهضت معافاةً، تمشي على قدميها السليمتين.

في الذكرى السنويّة الأولى لشفاء مجدلينا، احتُفِل بقدّاسٍ استقطب نحو عشرة آلاف مصلٍّ، لم تتّسع لهم كنيسة البلدة. وكان منزل أسرة مجدلينا قد تحوّل إلى مزارٍ، فابتاع الأب «ستورش» الأراضي المحيقة به، وحوّل المنزل إلى «مصلّى النِعَم»، وقد تمّ ذلك بين عامي ١٨٧٠ و١٨٧٣.

وتبرّعت نبيلةٌ بولونيّةٌ بتمثالٍ من رخام، نُحِت وفقًا لوصف مجدلينا للسيّدة العذراء، وتبوّأ مكانه في المصلّى، وتمّ تكريسه يوم ١٨٧٣/١/١٣، للسيّدة العذراء مريم القدّيسة، معينة المرضى.

وفي الذكرى السابعة لمعجزة شفاء مجدَلينا أمّ عشرون ألف حاجّ المزار الذي كُرّس، بتاريخ ١٨٨٥/١٠/١١، للعذراء مريم مساعدة المسيحيّين، واستمرّ الاحتفال بهذا الحدث أُسبوعًا كاملاً لم يتوقّف، في خلاله، تدفّق الحجّاج.

عام ١٩٢٥ رقّى البابا بيّوس الحادي عشر تلك الكنيسة إلى رتبة كاتدرائيّةٍ صغرى، وكان هو نفسه، قد قام بحجٍّ إلى ذلك المكان، قبل ستّ سنواتٍ، عندما كان قاصدًا رسوليًّا في ڤرسوڤيا.

ومنذ عام ١٩٣٠ أمسى ذلك المزار من أكثر المزارات استقطابًا للحجّاج في أوربّا الوسطى.

عام ١٩٣٠، وفي يوم ذكرى ذلك الظهور بارك البابا يوحنّا بولس الثاني في الڤاتيكان تاجًا معدًّا لتزيين تمثال المزار. ويمكن اعتبار تلك المبادرة بمثابة اعترافٍ واقعيٍّ بالظاهرة مع أنّه لم يصدر أيّ اعترافٍ رسميٍّ بها، حتّى الآن. واليوم يؤمّ ذلك المزار نحو خمسين ألف حاجٍّ سنويًّا، وقد سُجّلت أشفيةٌ عجيبةٌ كثيرةٌ فيه.

مرَّةً أُخرى، أثبتت العذراء أنّها تستجيب، أحيانًا، لصلاة نابضةٍ بالإيمان، بمعجزةٍ باهرةٍ، وأنّها تؤثر بعطفها الفقراء والضعفاء.

ظهور هيد (HEEDE)
ألمانيا ١٩٣٧

مساء الأوّل من تشرين الثاني ١٩٣٧، الذي يُحتفَل فيه بعيد جميع القدّيسين، في قرية «هيد»، الواقعة في الجزء الشماليّ من ألمانيا، شخصت الفتاتان الشقيقتان «ماريا غانزيفورث» (Ganseforth) (١٣ سنة) وشقيقتها «غريت» (١١ سنة) إلى المقبرة الرعويّة، تكريمًا للأموات، وتحدّيًا للبروتستانتيّين الذين يمثّلون الأكثريّة في تلك المحلّة. وبغتةً شاهدتا، قرب شاهدة قبرٍ، نورًا يطوف، على ارتفاع نحو مترٍ فوق الأرض. ثمّ شاهدتا طيفًا أُنثويًّا مضيئًا، فارتعبتا. وكانت رفيقةٌ لهما تدعى «آنّي شولت» Schulte قد لحظت، من الكنيسة، ما يجري، فانضمّت إليهما واستفسرتهما، وحدّقت إلى حيث كانتا تحدّقان، وشاهدت ما شاهدتا.

ثمّ، في نهاية القدّاس، عادت الفتيات الثلاث إلى المقبرة، ورافقتهنّ الشقيقتان «سوزي وأديل برونز» Bruns وسرعان ما هتفت ماريّا: «إنّها هنا، بين شجرتَي السرو». وقد رأتها الفتيات، ما خلا أديل، التي اغتاظت لأنّها لم ترَ، فقالت: «لنعُد إلى بيوتنا، فأنا لا أومن بهذه الترّهات».

أمّا السيّدة فقد اعتصمت بالصبر. وقد وصفتها الفتيات بأنّها سيّدةٌ جميلةٌ تحمل ابنها على ذراعها اليسرى. يتوّجها إكليلٌ ذهبيٌّ مصنّعٌ ببراعةٍ، يغطّي رأسها وشعرها غطاءٌ أبيض يتدلّى على جانبيها، ترتدي ثوبًا أبيض يشدّه حبلٌ أبيض. كانت تقف فوق غمامةٍ بيضاء ضاربةٍ إلى الزرقة، وسط هالةٍ نيّرةٍ، بيضاويّة الشكل، وعلى ذراعها اليسرى المغطّاة بحجاب رأسها، كان يجلس يسوع الطفل، حاملاً في يده اليسرى، كرةً، كانت العذراء تلقي عليها يدها اليمنى.

في الغداة، ظهرت العذراء، مجدّدًا، ولكنّها لم تكن تحمل طفلها. وأُطلع كاهن الرعيّة فدوّن ملاحظاتٍ حول ما سمع، وفي اليوم التالي، شهد نائبٌ أُسقفيٌّ الظهورات، وسرعان ما ذاع النبأ، واجتذب المؤمنين.

يوم ١٩٣٧/١١/٧ كان زهاء خمسة آلاف مؤمنٍ يحيقون بالفتيات الرائيات، اللواتي استجوبهنّ عدّة كهنةٍ، في أعقاب الظهور.

وبعد يومين، ارتفع عدد الحضور إلى سبعة آلاف، ما أقلق السلطات النازيّة، فأمر الجستابو بمنع العبور إلى المكان، وكُلّفت قوى الشرطة بتنفيذ الأمر.

وبما أنّ كاهن الرعيّة كان قد حُظِر عليه مرافقة الفتيات، رافقهنّ، يوم ١٩٣٧/١١/٩، الأب «هيركينهوف» الذي شهد: «بغتةً هوت الفتيات على ركبهنّ، معًا، في آنٍ واحدٍ، ومن غير أن تومئ أو تشير أيٌّ منهنّ إلى رفيقاتها. وقد طرحنَ على طيف الظهور الأسئلة التي كنت قد همستُ بها في آذانهنّ. وبعد ربع ساعةٍ، كنّ قد مكثنَ في أثنائه جامداتٍ، وعيونهنّ شاخصةٌ إلى نقطةٍ محدّدةٍ، ثابتاتٍ غير متلفّتاتٍ يمنةً أو يسارًا، حتّى عندما كنتُ أكلّمهنّ، التفتت «غريت» بغتةً، فسألتُهنّ هل كانت أمّ الله قد مضت، أجابتني الفتيات الأربع، بنبرةٍ مثقلةٍ بالحزن:

«لقد مضت أمّ اللّه، وكانت حزينةً جدًّا، ونيّرةً جدًّا».

يوم ١٩٣٧/١١/١١ كلّفت السلطات المحلّيّة الطبيبين «شميدت» و«جوناس»، باستجواب الفتيات. وقد أجاب الأوّل: «إنّي أؤكّد، بصراحةٍ ووضوحٍ، أنّني لم أتمكّن من جعل الفتيات يحدنَ عن روايتهنّ الأولى، حتّى في ما يتعلّق بالأمور الثانويّة».

وقد وضع الطبيبان محضرًا أكّدا فيه صحّة الفتيات التامّة، جسديًّا ونفسيًّا. وقد اتّضح لهما أنّهنّ كنّ يقلنَ الحقيقة، إذ إنّ تصريحاتهنّ قد تطابقت في كلّ التفاصيل، وأنّه يتعذّر تفسير الأحداث تفسيرًا علميًّا.

وفي ذلك اليوم عينه وجّه النائب الأسقفيّ العامّ إلى كهنة الأبرشيّة دعوةً إلى التزام الحيطة الكبرى، حتّى انتهاء التحقيق.

في الليلة التالية مشّط فريقٌ من نحو ثمانين عنصر أمن كلّ القرية. وفي الفجر أخرجوا الأهالي من بيوتهم وجمعوهم مع القادمين من الخارج، ودفعوهم، بعنفٍ وفظاظةٍ، دفع القطيع،

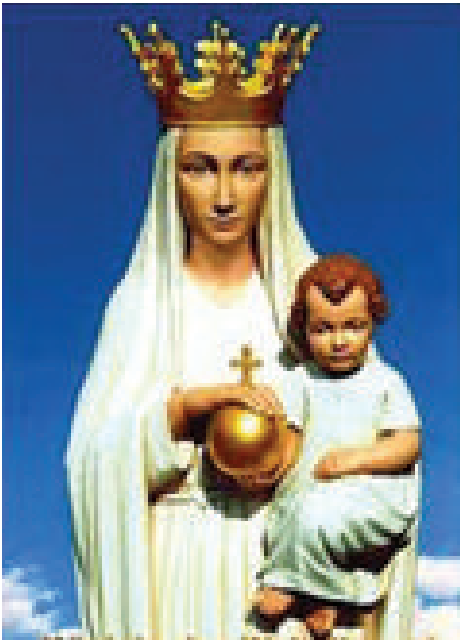

سيّدة هيد «ملكة الكون»

تمثال سيّدة هيد «ملكة الكون»

مكان ظهور العذراء في هيد

وضربوهم بأعقاب البنادق، وهدّدوهم بالاعتقال، وأُطلقت رشقاتٌ ناريّةٌ لإرهابهم، ثمّ أُبعد الغرباء عن القرية، وأُعلنت حالة الطوارئ، ومُنع كلّ تجمّعٍ ويضمّ أكثر من شخصين.

هذا السلوك الهستيريّ كان دليلاً على الهلع الذي أخذ بنفوس السلطات النازيّة والذي عبّر عنه أحد أعضاء الحزب بقوله: «ما بذلنا جهودًا جمّةً في بنائه مدى أربع سنواتٍ، نسفته أربع فتياتٍ في لحظةٍ!».

وفي صباح ١١/١٥ انتُزعت الفتيات الرائيات من ذويهنّ، واقتُدنَ، عنوةً، إلى «أوسنابروك» بُغية إخضاعهنّ لفحوصٍ طبّيّةٍ، ولحق بهنّ عددٌ من أقربائهنّ. لم يكن المستشفى الوطنيّ قد تلقّى أيّة تعليماتٍ بشأنهنّ فنقلنَ، ليلاً، إلى عيادة أمراضٍ عصبيّةٍ، وقد انتهينَ إلى حالةٍ مريعةٍ من الإرهاق والجوع. وبعد مضيّ خمس عشرةَ ساعةً ونصف من السفر، أُعطينَ ما يسدّ رمقهنّ، ثمّ نقلنَ إلى مشفًى للأمراض النفسيّة، ولم يُطلَع أهاليهنّ على مكانهنّ إلاّ في اليوم التالي، وبعد سيلٍ من التوسّلات.

وكنّ قد أُخضعن، بعد منتصف الليل، رغم ما أصابهنّ من تعبٍ، وتوتّرٍ، ورعبٍ، لاستجواباتٍ شرسةٍ، ولفحوصٍ مرهقةٍ، ثمّ أُودعنَ في قاعة نومٍ مشتركةٍ حيث لم يجد النوم إلى عيونهنّ سبيلاً، لأنّ معتوهين كانوا لا يكفّون يدخلون ويخرجون زارعين الذعر في قلوب الفتيات. وفي الصباح حُظِر على ذويهنّ مقابلتهنّ. وقد أودعت إحداهنّ «سوزي»، مرّتين، في زنزانةٍ مع امرأةٍ مجنونةٍ، وحُرمت، طيلة النهار، من الطعام، لأنّها غمزت أمّها.

ظلّت الفتيات محتجزاتٍ مدى ستّة أسابيع، وأُجريت عليهنّ اختباراتٌ متكرّرةٌ، انتهت بالاعتراف بأنّهن... سالماتٌ نفسيًّا، سلامةً تامّةً، وطبيعيّاتٌ، ومتدفّقاتٌ حيويّةً. وكانت قد فشلت كلّ محاولات التأثير عليهنّ، بهدف ردعهنّ عمّا سمّي «سلوكًا ضالاًّ». باستخدام «علاجٍ وتربيةٍ صحّيّين»، ومع الضغوط النفسيّة المستمرّة، وعزلهنّ الطويل الأمد عن ذويهنّ ومحيطهنّ، والتهديدات والعقوبات المتواترة المنهالة عليهنّ، لم تفلح السلطات الغاشمة في تحويلهنّ عن إيمانهنّ الوطيد

بحقيقة الظهور. وعندما ضاقت الفتيات ذرعًا بالاستجوابات المتكرّرة، رفضنَ الإدلاء بأيّة إجابة.

ومع ذلك، وضع أحد الأطبّاء تقريرًا حشاه بالمغالطات وبوقائع مزوَّرةٍ، مدّعيًا تناقضاتٍ في الإفادات، وشكوكًا – ولو جزئيّةً – في واقع الظهورات. وسلّم هذا التقرير للأسقف الذي لم يخفَ عليه زيفه وكذبه، فرفضه. وقد بادرت الفتيات إلى دحضه، بندًا بندًا.

والواقع أنّه لو تمكّنت السلطات من اكتشاف أيّ دليلٍ خدّاعٍ، أو من العثور على أيّ أثرٍ لاختلالٍ نفسيٍّ لدى إحداهنّ لما توانت، عملاً بالأساليب النازيّة الرائجة، آنذاك، عن سجنها في مؤسّساتٍ مُعَدّةٍ، «لتربية» أعداء النظام، ولا سيّما أنّ السلطات كانت ترى في أحداث «هيد» «خطرًا على الجماعة المحلّيّة». وكان قد جاء في أحد التقارير الرسميّة أنّ الفتيات «أثرن، بين السكّان، فوضى حوّلت القرية الصغيرة، في غضون وقتٍ قصيرٍ، مكان حجٍّ استقطب، في الآونة الأخيرة، حتّى خمسة عشر ألف شخص، ما يستدعي تدخّل الشرطة الفوريّ».

بفضل تدخّل الأسقف الحازم أعيدت الفتيات إلى ذويهنّ، ولكن حُظر عليهنّ زيارة المقبرة، تحت طائلة النفي. وظللن، حتّى عام ١٩٤٠، يرَيْنَ السيّدة العذراء. ففي الأوّل من شباط ١٩٣٨ شاهدت «غريت» نورًا يضيء مكان الظهور، وفي الغداة رأت سوزي الحدث عينه، ومنذ الثالث من شباط غدت الفتيات يجتمعنَ، خلسةً، بالقرب من المقبرة، وقد ظهرت العذراء، خلال ذلك الشهر أربع مرّات، وكانت تراها اثنتان أو ثلاثٌ منهنّ. وقد تضافر كهنة المنطقة وأهالي القرية على حمايتهنّ من مراقبة النازيّين لهنّ.

وجديرٌ بالذكر أنّ إحداهنّ «غريت غنزيفورث» قد نعمت بسمات الصلب في ربيع عام ١٩٣٩.

غير أنّ السلطات الكنسيّة، إمعانًا في الحيطة، وريثما تتحقّق من طابع الأحداث فائق الطبيعة، أوصت بتجنّب تظاهرات الحجّ، والتجمّعات في مكان الظهورات.

في الثاني من شهر آذار ١٩٣٨، ألّف الأُسقف لجنة تحقيقٍ، من أربعة كهنةٍ، وفي خلال ذلك الشهر، حدثت ستّة

ظهوراتٍ، وارتفع عدد الظهورات، في نيسان التالي، إلى أكثر من عشرة، وذكرت الفتيات أنّ العذراء كانت تنحدر إليهنّ وهي محلّقةٌ في الجوّ.

في الخامس من نيسان **١٩٣٩** انفردت ماريّا برؤية الأمّ السماويّة، على مسافة مترين منها، فسألتها:

–«أُمّاه، كيف ترغبين أن نكرّمك؟

– «**بصفتي ملكة الكون، وملكة نفوس المطهر...**».

في خلال شهر أيّار **١٩٣٩**، ظهرت العذراء ثلاث عشرة مرَّةً، منها مرّتان حيث ظهرت للمرّة الأولى، وفي وضح النهار.

وقد سألتها «غريت» يوم ١٢ أيّار:

– «هل علينا أن نأتي بمرضى إلى هنا؟

– «**لم يحن الوقت، بعدُ**».

– «هل علينا المجيء إلى هنا كلّ ليلة؟».

– «**أجل**».

ثمّ أخذ عدد الظهورات يتناقص، فظهرت في شهر حزيران ٤ مرّات للرائية «آنّي»، ومرّةً للرائية «غريت». وظهرت مرّتين في شهر تمّوز. وظهرت، مرَّة واحدةً في ١٥ آب لراءٍ جديدٍ، هو «هانس غنزيفورث».

بمناسبة ظهورها، في ٢٤ أيلول، كرّس لها الأسقف أبرشيّته. وطلبت منها الفتيات مباركة الأسقف وأبرشيّته فابتسمت.

ويوم ١٩٣٩/١٠/٢٤ قالت لهنّ: «أحِطنَ الكهنة علمًا بكلّ ما قلته لكنّ».

وظهرت، أيضًا، في ١٩٤٠/١/٢٦ وفي ١٩٤٠/٩/١٢، فسألتها الفتيات من هم المرضى الذين سينعمون بالشفاء، فأجابت:

– «**لن أشفي إلاّ الذين يأتون بنيّةٍ مستقيمةٍ**».

ثمّ أودعتهنّ سرًّا لا يبحنَ به إلاّ لقداسة البابا، في روما، وقد دوَّنَّ هذا السرّ، وأودعنه ظرفًا أنفذه الأسقف إلى البابا بيّوس الثاني عشر.

وكان ظهورها الأخير في الثالث من تشرين الثاني ١٩٤٠، الساعة الثامنة والنصف مساءً، فأودعت كلاًّ من الفتيات سرًّا، وأوصتهنّ: «**والآن، يا بناتي، أباركُكنّ، مودّعةً. ابقين صالحاتٍ ووفيّات للّه! أكثرنَ من الصلاة، واتلين غالبًا، بطيبة خاطر، المسبحة الورديّة، وإلى اللقاء في السماء**».

تلكّأت لجنة التحقيق في عملها. وتوفّي اثنان من أعضائها عام ١٩٤١، ولم يُعيّن بديلٌ عنهما.

في ٢٣ تمّوز ١٩٤٢، عبّر الأسقف عن موقفه بقوله، في أثناء عظةٍ:

«لقد انبثقت من «هيد» بركةٌ غنيّةٌ. وأتيح لي أن ألحظ أنّ تكريم العذراء مريم قد تنامى تناميًا مدهشًا... وعلى نحوٍ خاصّ ازدهرت ممارسة الأسرار، في رعيّتكم، ازدهارًا فائقًا».

وفي ١٩٤٣/٢/٣ أرسل الأسقف إلى المجمع المقدّس تقريرًا إيجابيًّا عن الظاهرة، وألّف لجنةً لاهوتيّةً جديدةً، في السابع من آذار ١٩٤٦. كما أنّه سمح للمؤمنين بنصب تمثالٍ للعذراء

«مريم ملكة الكون» نُحت وفقًا لأوصاف الرائيات، في المقبرة الرعويّة.

توفّي الأسقف عام ١٩٥٥، وسمح خلفه بإشادة مصلًّى في المقبرة، ومنذ عام ١٩٧٣ مورست عبادة الإفخارستيّا، ليلاً، يوم السبت الأوّل من كلّ شهر، في كنيسة الرعيّة، حيث جرت عادة تبريك المرضى يوم اثنين العنصرة.

ومنذ عام ٢٠٠٠ أصبحت كنيستا «هيد» مزارين رعويّين. وكان كاهن الرعيّة قد أصدر عام ١٩٨٢، بموافقة الأسقف، كتابًا حول تلك الظاهرة، لم يصرّح فيه عن قرارٍ، ولكنّه أكّد أنّ الظهورات أنتجت تجدّدًا روحيًّا بيّنًا تخطّى حدود الرعيّة، شوطًا كبيرًا.

سيّدة الينبوع المقدّس – قرطبة (إسبانيا) ١٩٤٢

ليلة الثامن من أيلول ١٤٢٠، الموافق لعيد مولد السيّدة العذراء، خرج «غونزالو غارسيا» الذي يعمل في ندف الصوف، كي يروّح عن نفسه، التي كانت تتجاذبها الهموم والهواجس. فزوجته مشلولةٌ، مقعدةٌ، وابنته تنتابها نوبات جنونٍ عنيفٍ تضطرّ ذويها إلى تقييدها، وعمله، هو، متوقّفٌ، والأسرة تواجه ضيقًا حادًّا.

وفيما كان يسير الهوينى، مجترًّا هذه الهموم السوداء، لاحظ مغسلاً وقد جلست على ضفّته سيّدتان جميلتان، وبرفقتهما يافعٌ حسن المنظر. وبادرته أجمل السيّدتين بالتحيّة قائلةً: «السلام لك. املأ جرّةً من هذا الماء واسقِ منه زوجتك وابنتك، تنالا الشفاء».

وأشارت إلى ساقيةٍ صغيرةٍ تنبجس من بين الأحجار، تحت تينةٍ بريّةٍ، وتُسيل ماءً عكرًا. تردّد «غونزالو» متسائلاً علامَ هذا الماء الموحل، عوضًا عن ماء النهر القريب الذي كان يغذّي المغسل. ولكنَّ الفتى اليافع وضع حدًّا لتردّده، إذ أنّبه قائلاً: «افعل ما تأمرك به أمّ يسوع المسيح. أنا وأختي ڤيكتوريا، هذه، نضمّ طلبنا إلى طلبها».

حينئذٍ أدرك «غونزالو» أنّه أمام السيّدة العذراء والشهيدين القدّيسين «أسيسكل» وشقيقته «ڤيكتوريا»، فتلاشت شكوكه، والتفت نحو التينة العتيقة، ولّما حاول التعبير عن شكره لمحدّثيه السماويّين كانوا قد تواروا.

وهرع سعيدًا إلى البلدة فابتاع جرَّةً، وعاد فامتاح من الماء العكر، وسقى منه زوجته وابنته، اللتين شفيتا في الحال. وسرعان ما ذاع نبأ شفائهما، وتنامى إلى مسامع الأسقف «سانشودي روكساس»، الذي أمر بإجراء تحقيقٍ، فيما تقاطر أفراد الشعب إلى النبع المقدّس، مدركين أنّ ظهور شفيعي البلدة مع الأمّ السماويّة، وإرشادهم «غونزالو» إلى ذلك النبع بعني أنّ ماءه مهدًى إلى جميع السكّان.

وقد ضاعف يقينَ القوم بقداسة ذلك المكان أنّ ناسكًا، في تلك الحقبة عينها، قد أُوحي له في الحلم أنّ التينة التي تظلّل الينبوع تنطوي على صورةٍ للعذراء، فبلّغ بالأمر الأسقف، الذي أمر بفتح جذع الشجرة العتيقة، حيث عُثر على تمثالٍ خزفيّ للعذراء حاملةً طفلها، وربّما كان هذا التمثال قد ووري داخل ثغرةٍ في جذع الشجرة لوقايته من تدنيس الغزاة، لبضعة قرونٍ خلت.

إثر هذه الأحداث الخارقة أمر الأسقف ببناء كنيسةٍ على مقربةٍ من الينبوع المقدّس، وشُرع بأعمال البناء عام ١٤٥٠. ثمّ أجريت عليها تعديلاتٌ وإضافاتٌ، وأُلحق بها مستشفًى، ومصلًّى بأقواسٍ قوطيّةٍ، يؤوي النبع المقدّس.

حفل تاريخ ذلك المزار بروايات أشفيةٍ معجزةٍ. وقد استُبدل التمثال المهترئ بآخر حديث الطراز نحته مثّالٌ فرنسيٌّ شهيرٌ، كان يزاول فنّه في منطقة إشبيلية. وقد تُوِّج هذا التمثال، احتفاليًّا، عام ١٩٩٤. ومن خلاله يكرّم القرطباويّون سيّدة الينبوع المقدّس.

ظهور السيّدة العذراء في «تري فونتاني» (TRE FONTANE) – إيطاليا – ١٩٤٧

«برونو كورناكيّولا» (Bruno Cornacchiola)

تواترت في النصف الثاني من القرن العشرين ظهورات الأمّ السماويّة، التي بدت كأنّها تبتغي مداواة الجراح التي أحدثتها مآسي الحرب العالمية الثانية، وفظائع الجرائم الشيوعيّة، وتفشّي المادّيّة، وجموح الرأسماليّة اللاإنسانيّة. أحد ظهوراتها حدث في ضاحية أوستيا، القريبة من روما، حيث استشهد الرسول بولس عام ٦٧ في عهد الطاغوت نيرون. ويروي التقليد أنّ هامة الرسول، عندما قطعت عن عنقه بالسيف، توثّبت ثلاث مرّاتٍ، وفي كلّ مكانٍ لامسته

أثناء هذه التوثّبات، انبجست نبعة ماءٍ، فدعي المكان «الينابيع الثلاثة» (تري فونتاني) Tre fontane.

وسرعان ما أضحى ذلك المكان الذي شهد، أيضًا، استشهاد العديد من المسيحيّين، محَجًّا، وشُيّدت فيه الأديرة، وكنيسةٌ مكرّسةٌ «للعذراء مريم، سلّم السماء».

قبالة هذا الموقع تنهض تلّةٌ، كانت، قبل الحدَث الذي سنرويه، مهملةً جدباء، لا تنبت فيها سوى بضع أشجار أوكاليبتس، وأشرعت في سفحها مغاور، بعضها تحوّلت إلى مرمى قمامة، وبعضها استخدمت لأغراضٍ مشبوهةٍ، أو أضحت ملتقًى للفسق.

ذلك المكان الذي كُرّم باستشهاد من قلب الربّ مصيره ومسيرته على مشارف دمشق، شهد تحوّلاً جوهريًّا في مصير سائق تراموای إيطاليٍّ في الرابع والثلاثين من العمر يدعى «برونو كورناكيّولا» (Bruno Cornacchiola).

نشأ برونو ملحدًا، وناضل في صفوف الحزب الشيوعيّ،

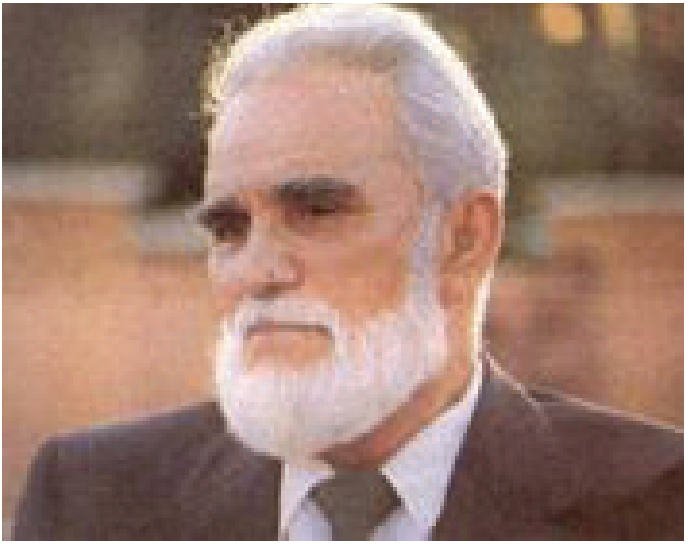

برونو كورناكيّولا

ثمّ اعتنق المذهب السبتيّ البروتستانتيّ، وأخذ على عاتقه التهجّم على السيّدة العذراء بخطاباته الناريّة.

يوم ١٢ نيسان ١٩٤٧ كان له يوم عطلة، فعزم على قضائه على شاطئ أوستيا مع أبنائه الثلاثة، ابنته «إيزولا» البالغة العاشرة من العمر وابنيه «كارلو»، وهو في السابعة، و«جيانفرانكو» وهو في الرابعة، ولكن عند وصولهم إلى المحطّة، كان القطار المتّجه إلى «أوستيا» قد انطلق منذ لحظاتٍ. فقرّروا قضاء يومهم في منطقة «تري فونتاني»، حيث كان بوسع الأولاد العبث في ظلّ أشجار الأوكاليبتوس، فيما يتسنّى للوالد إعداد خطابٍ يهاجم به عقيدة الحبل بلا دنسٍ، كان عليه إلقاؤه صباح اليوم التالي، أمام شبيبةٍ بعتنقون المذهب السبتيّ. في «تري فونتاني» انصرف الأولاد إلى لعب الكرة، فيما عكف برونو على تدبيج خطابه، متذوّقًا، مسبّقًا، الاستحسان الذي سيناله بفضل صوته الجهوريّ وعباراته الناريّة، التي حرص على دعمها بمقاطع من الكتاب المقدّس، إمعانًا في الإقناع.

وفي نحو الساعة السادسة عشرة، فيما كان «برونو» جالسًا على صخرةٍ، دائبًا على تنميق عبارات خطابه، قاطعه أبناؤه، شاكين فقدانهم الكرة التي أفلتت منهم وهوت على سفحٍ يفضي إلى الطريق العامّ. بادئ الأمر، حاول إرشادهم إلى حيث يمكنهم العثور على الكرة، لعلّه، يواصل عمله. ولكنّهم ما لبثوا أن عادوا معلنين إخفاقهم في العثور على ضالّتهم، فأوعز إلى ابنته تسلّق مرتفعٍ يعلو مغارةً، وأعطى الصغير «جيانفرانكو» كتابًا مصوّرًا يلهو به ريثما يعود، وأمره بعدم التحرّك من مكانه، في هذه الأثناء. وراح مع ابنه «كارلو» يبحثان في كلّ مكانٍ، متقصّين شجيرات العلّيق المتشابكة، واحدةً واحدةً، ولكي يتأكّد من أنّ ابنه الأصغر لم يبارح المكان الذي أمره بالمكوث فيه، كان يناديه، بين فينةٍ وأُخرى، فيجيبه. ولكنّه، بعد فترةٍ وجيزةٍ، لم يعد يسمع له صوتًا، فأخذ يناديه بصوتٍ مرتفعٍ، ولكن لم يكن يتلقّى جوابًا، ولا يسمع له نأمةً. فانتابه القلق عليه، وهرع إلى حيث كان قد أمره بالمكوث، ولكنّه لم يقف له على أثرٍ. فانطلق يبحث عنه بين الأشجار والصخور، إلى أن وجده

راكعًا عند مدخل مغارةٍ، مردّدًا، ببسمةٍ فاتنةٍ، وهو في حالة انخطافٍ: «يا للسيّدة الجميلة! يا للسيّدة الجميلة!».

هذا المشهد أذهل الوالد، إذ لم يكن أحدٌ قد علّم الصبيّ الركوع وضمّ اليدين للصلاة، ولا سيّما أنّ البروتستانتيّين يصلّون وقوفًا، مسبلين اليدين. حينئذٍ استدعى برونو ابنته «إيزولا» التي كانت عاكفةً على تنظيم صحبة أزهارٍ، وطلب منها تحرّي داخل المغارة، لعلّه يدرك سرّ موقف ابنه الأَصغر. وإذا بالفتاة، أيضًا، تهوي على ركبتيها، وتضمّ يديها، وتهتف، هي أيضًا: «يا للسيّدة الجميلة، يا للسيّدة الجميلة!».

خُيّل إلى برونو أنّ أبناءه اتّفقوا على لعب تمثيليّةٍ، يسخرون بها منه، فخاطب ابنه «كارلو» بشيءٍ من العتب الغاضب: «ألا تركع أنت أيضًا؟!». بادئ الأمر، لم يعبأ «كارلو» بسؤال والده، ولكنّه ما إنّ حدّق إلى داخل المغارة حتّى هوى، هو أيضًا، راكعًا، وضمّ يديه، وجهد برونو في إنهاضه، ولكنّه لم يقوَ على زحزحته، فقد أضحى، بغتةً، باهظ الثقل،

فحاول إنهاض ابنته، ولكن تعذّر عليه ذلك، أيضًا، فأخذ منه الذعر كلّ مأخذٍ.

وقد روى «برونو» ما حدث له حينذاك فقال: «حاولت هزّ أبنائي، الذين كانت أبصارهم شاخصةً إلى حيث لم أكن أشهد شيئًا، سوى عتمة المغارة. كانوا يبدون وكأنّهم قد تحجّروا، وشحبت وجوههم، وباتوا شبه شفّافين، واتّسعت حدقات عيونهم، وخُيّل إليّ أنّ، ثمّة، تدخّلاً شيطانيًّا، فانطلق من شفتيّ، تلقائيًّا، هذا الدعاء: «خلّصنا، يا ربّ!». وما كدتُ أطلق هذا الدعاء حتّى أحسست بيدين تدفعانني من الخلف وتنتزعان، برقّةٍ، من أمام عينيّ، ما يشبه قناعًا. وفي تلك اللحظة، بدا لي أنّ المغارة غابت عن نظري، وأنّي أصبحتُ في غاية الخفّة، وكأنّني قد انعتقتُ من جسدي، وغُمرتُ بنورٍ أبديٍّ، رأيت فيه محيّا امرأةٍ «فردوسيّةٍ «يتعذّر عليّ وصفها. كلّ ما يسعني قوله أنّ وجهها كان يتّسم بجمالٍ جليلٍ، ولون بشرتها يضرب إلى خضرةٍ زيتونيّةٍ على غرار النساء الشرقيّات، شعرها الأسود كان مضفورًا فوق رأسها، متجاوزًا، قليلاً، المعطف الذي كان ينحدر من رأسها حتّى

قدميها، ويتدلّى على جانبيها، وكان لونه يحاكي لون العشب في الربيع. كانت ترتدي ثوبًا أبيض يشدّه زنّارٌ زهريّ اللون تتدلّى أطرافه حتّى ركبتيها. وقدّرتُ طول قامة السيّدة الجميلة بنحو مترٍ وخمسةٍ وستّين سنتمترًا. كانت تبدو حزينةً ورقيقةً. ردُّ فعلي الأوّل كان رغبةً في الكلام، والصياح، ولكنّني شعرتُ كأنّني مشلولٌ، فاقد الصوت. ومثل أولادي الذين كانوا راكعين، أحدهم جنب الآخر، وجدتُ نفسي راكعًا، ضامًّا يديّ، أُصلّي. كانت السيّدة الجميلة تمسك كتابًا رماديًّا في يدها اليمنى، وتشير، بيدها اليسرى إلى ثوبٍ أسود على الأرض، لحظت بالقرب منه، صليبًا محطّمًا.

ثمّ تنامى إلى مسامعي صوتٌ رقيقٌ جدًّا، لا يشبه أيّ صوتٍ آخر، ولو شبهًا مبهمًا، يقول: «أنا التي تخصّ الثالوث الإلهيّ. أنا عذارء الوحي. كفاك اضطهادًا لي! ادخل إلى الحظيرة المقدّسة، إلى البلاط السماويّ على الأرض. إنّ أيّام الجمعة التسعة التي كرّمتَ، فيها، القلب الأقدس إرضاءً لزوجتك الوفيّة قبل انتهاجك درب الكذب، هي التي أنقذتك».

ولبث الأربعة ملتصقين بالحضيض، مفتونين برؤية السيّدة الحيّة الأخّاذة المحاطة بهالة النور، في صدر المغارة. كانت تواصل حديثها مع برونو الذي ظلّ يحفظ كلّ حرفٍ من أقوالها إلى أن دوّنها، بعد مضيّ عدّة ساعاتٍ، فيما لم يسمع أبناؤه من تلك الأقوال شيئًا، بل اقتصروا على مشاهدة شفاه العذراء تتحرّك، وهم ما انفكّوا في حالة انخطافٍ، مستغرقين في استسلامٍ تامٍّ لفائق الطبيعة، وانقطاعٍ تامٍّ عن عالم الواقع.

طال حديث العذراء مع برونو، فبلّغته أمورًا كثيرةً لم يكلَّف بإذاعة سوى جزءٍ منها. وتناولت رسائلها دعوةً ملحّةً إلى الصلاة وتلاوة الورديّة، يوميًّا، من أجل ارتداد الملحدين والخطأة، ومن أجل وحدة المسيحيّين.

وبالمقابل، وعدت العذراء بإجراء معجزاتٍ كبرى من أجل ارتداد الملحدين. ولكنّها لم تُخفِ عن «برونو» ما ينتظره من اضطهادٍ ومِحَنٍ أليمةٍ. غير أنّها، في الآن عينه، أكّدت له حمايتها الأموميّة.

وتبديدًا لكلّ ما قد يعتريه من شكوكٍ، وتأكيدًا لمصدر الرؤيا الإلهيّ، الذي قد يكون عرضةً للإنكار من قبل كثيرين، أعطته العذراء إشارة، قائلةً: «ستقصد الكنائس، وتذرع الطرقات، وتقول لأوّل كاهنٍ تصادفه في كنيسةٍ، أو في طريقٍ:» يا أبتِ، عليّ أن أكلّمك». وعندما سيقول لك أحدهم: «السلام عليك يا مريم، ما مبتغاك يا بني؟» ستفصح له بما يجول في خاطرك. وحينئذٍ، سيرشدك إلى كاهنٍ يساعدك على الانعتاق من ضلالك، بقوله: «هذا هو الكاهن الذي أنت بحاجةٍ إليه».

وقد أوصته العذراء بالحذر، وأكّدت له أنّ «**العلم سينكر الله**». ثمّ أملت عليه رسالةً سرّيّةً، كان عليه تبليغها إلى قداسة البابا شخصيًّا، على أن يرافقه إليه كاهنٌ آخر سترشده هي إليه، وسيجد نفسه مرتبطًا به.

وعن انتقالها قالت له: «**لم يتعرّض جسدي للفساد، إذ لم يكن بوسعه أن يفسد. وقد وافى ابني وملائكته لمواكبتي، في ساعة موتي**».

وقد اعترف «برونو»، لاحقًا، أنّ كلّ حرفٍ من أقوال العذراء قد انحفر في ذاكرته كما تنحفر الكلمات والألحان على قرصٍ معدنيٍّ، وعلى نحوٍ عجيبٍ، وظلّ يستذكرها من أوّل لفظةٍ، حتّى آخر واحدةٍ منها، إلى أن دوّنها بأمانةٍ تامّةٍ.

هذا الظهور كان قد امتدّ من الساعة السادسة عشرة وعشر دقائق حتّى الساعة السابعة عشرة والنصف، وبرهن أبناء برونو، في أثنائه، عن صمودٍ مدهشٍ، إذ استمرّوا راكعين فوق الأحجار الحادّة المنتشرة عند مدخل المغارة.

توارت العذراء، بعد أن فرغت من الإدلاء برسالتها، فهبّ «برونو» محاولاً إمساكها من معطفها لاستبقائها، ولكنّه اصطدم بصخرةٍ.

وحينئذٍ تفقّد وضع أبنائه، متبيّنًا وضع ركبهم التي بقيت أمدًا طويلاً فوق حصواتٍ حادّةٍ قاطعةٍ، فإذا بها على أفضل حالٍ، وحينئذٍ اعترف أمامهم أنّ السيّدة العذراء هي التي ترءات لهم وكلّمته، وانتدبته لمهمّةٍ، وجلس فوق صخرةٍ كي يدوّن بعض ملاحظاتٍ.

قبل أن يغادر المكان حفر برونو بسكّينته الصغيرة على جدار المغارة الخارجيّ هذه العبارة:

«بتاريخ ١٢ نيسان ١٩٤٧، وفي هذه المغارة، ظهرت عذراء الوحي للبروتستانتيّ «برونو كورناكيّولا»، الذي ارتدّ إلى الدين القويم، وظهرت، أيضًا، لأبنائه».

وتلا مع أبنائه صلاة «السلام عليك يا مريم» التي لقّنتها الفتاة «إيزولا» لوالدها، إذ إنّه كان قد نسيها.

منذ تلك الساعة، انقلبت مسيرة «برونو» انقلابًا جذريًّا، وبات أغلى ما يتطلّع إليه التقاء الكاهن الذي يتلفّظ بالعبارة التي قالتها السيّدة العذراء، فغدا يراقب ويوقف كلّ كاهنٍ يصادفه، ويتجاذب أطراف الحديث مع الكهنة الذين يستقلّون الترام الذي يقوده. وكرّت أيّامٌ عديدةٌ لم يلتقِ فيها ضالّته، فشرع الشكّ يتسرّب إلى نفسه. ولكنّه كان يعترض داخليًّا، قائلاً: «إنّ الرؤيا التي حظيتُ بها كانت فائقة السموّ الإلهيّ، والسعادة التي تذوّقتها كانت فردوسيّةً صرفًا، ولا يمكن أن تكون تلك الرؤيا، وهذه السعادة ثمرة هلوسةٍ».

واستحوذ عليه الغمّ والقلق، وطفت، من لا وعيه، مشاعر عنفٍ كان من العسير عليه لجمها، وخطر له الانتحار. وقد اعترف: «لقد جالت ببالي، حقًّا، فكرة وضع حدٍّ لحياتي، وتدمير أُسرتي ونفسي، وكانت تجتاحني، أحيانًا، الرغبة في إلقاء ذاتي تحت عجلات قطار. ولكأنّني كنت أُصبح أكثر سوءًا ممّا كنت وأنا بروتستانتيّ... وكدت أُجنّ».

إلى أن وافى، في الساعة الثامنة والنصف من أحد أيّام نيسان كنيسة جميع القدّيسين، حيث التقى الأب «ماريو فروزي» وحيّاه، فأجابه:

«السلام عليك يا مريم، ماذا تبغي يا ابني؟» وبعد أن استمع إلى طلبه، أرشده إلى زميلٍ له يُدعى الأب «جيلبيرتو كارنيل»، الذي سبق له، قبيل فترةٍ قصيرةٍ، أن كان أداةً لارتداد بروتستانتيٍّ آخر. فقابله، وأطلعه على رسالة العذراء ومطالبها. وجاءه الكاهن إلى منزله في الغداة، واستمع إلى كامل قصّة الظهور، واطّلع على ما دوّنه برونو من مطالب العذراء، كاتمًا الرسالة الخاصّة بقداسة البابا.

ومنذ ذلك اليوم، حتّى السابع من أيّار التالي عكف الأب جيلبيرتو على تزويد برونو بالثقافة الدينيّة الأساسيّة، وأُعجب بحسن استعداده. وبعد ظهر يوم السابع من أيّار، أعلن، في منزله، إنكاره لمعتقده السبتيّ، وسلّم رسالةً موجّهةً إلى قداسة البابا، تنطوي على رواية الظهور التي نعم به.

يوم الثامن من أيّار، نال الابن الأصغر «جيانفرنكو» سرّ المعموديّة، ونالت أخته «إيزولا» سرَّ التثبيت والمناولة الأولى، بحضور والدهما. وفي أثناء القدّاس الذي احتفل به الأب جيلبيرتو، دعا الأب اليسوعيّ «روتوندي»، مرشد العاملين في سكّة الحديد الكاثوليكيّين، الذي كان مطّلعًا على ما أحدثه برونو من أضرارٍ روحيّةٍ في صفوف رعيّته، بعضًا من الرفاق إلى الشهادة بما تغدقه الأمّ السماويّة من نِعَمٍ، وبحبٍّ أموميٍّ فائقٍ.

واستمرّ برونو في الاختلاف، كلّ يومٍ، إلى مغارة «تري فونتاني»، فنعم برؤية الأمّ السماويّة أيّام ٦ و٢٣ و٣٠ أيّار، وكانت، دائمًا، محاطةً بهالة نورٍ، وينبعث منها أريج زنبقٍ.

وفي أثناء ظهورها الأخير، نعم بسماع صوتها ذي العذوبة المنقطعة النظير إذ كلّفته برسالةٍ إلى راهبات جمعيّة «فيليبيني» قائلةً: «**اذهب إلى بناتي العزيزات معلّمات «فيليبيني»، وقل لهنّ أن يصلّين من أجل ملحدي الحيّ، ولدرء الإلحاد المتفشّي هناك**». وسرعان ما عقد برونو أواصر صداقةٍ مع أولئك الراهبات، وأوكل إلى مدرستهنّ تثقيف أبنائه.

كان الراهب «ماريو سفوجيا» قد رافق «برونو» يوم ٢٣ أيّار، إلى المغارة وشهد الانخطاف الذي اعتراه بمناسبة ظهور العذراء له، وبلغ به التأثّر كلّ مبلغٍ، فأذاع ما كان يحدث في ذلك المكان، وتناولت بعض الصحف الإيطاليّة الحدث بعناوين بارزةٍ، وتدفّقت جموع المؤمنين والفضوليّين إلى المكان، وبعد أن جرت أشفيةٌ عجيبةٌ هناك، اجتاح التلّةَ التي كانت، حينئذٍ، جرداء، وعرةً، مليئةً بالحجارة والحفر، سيلٌ من الحجّاج.

وسرعان ما تبدّل وجه المكان، فشقَّت إليه الطرقات، وأزيلت منه الأوساخ والأحجار، وسوّيت الاعوجاجات

والنتوءات، وغرست أشجارٌ جديدةٌ وزهورٌ جميلة، وأُدخلت المياه والكهرباء، بمساعدة بلديّة روما. ونشطت حركة الحجّ التي اشترك فيها مختلف الأوساط الاجتماعيّة، والمهنيّة، وشتّى المؤسّسات. فامتزجت حشود الحجّاج بكهنةٍ وأساقفةٍ وكرادلةٍ ورؤساء جمعيّاتٍ، وخليطٌ من سياسيّين، ومثقّفين، وأطبّاء، وعلماء، وسفراء، وأدباء. هذه الظاهرة غدت تتجلّى، على نحوٍ خاصٍّ، بمناسبة الاحتفال بذكرى الظهور الأوّل في ١٢ نيسان من كلّ عام، الذي يُفتتح، في الساعات الأولى من بعد الظهر، بقدّاسٍ، وبخطابٍ يلقيه «برونو كورناكيّولا» بنفسه، ويستمرّ الاحتفال حتّى ساعاتٍ متأخّرةٍ من الليل.

تزدان المغارة اليوم بتمثالٍ من الخشب لعذراء الوحي نحتها فنّانٌ إيطاليٌّ شهيرٌ وفقًا لوصف «برونو كورناكيّولا» وكان هذا التمثال قد احتلّ مكانه من المغارة في ١٩٤٧/١٠/٥، عقب تطوافٍ مهيبٍ، انطلق موكبه من ساحة القدّيس بطرس، بروما، وسط تصفيق الجماهير المدوّي، واخترق شوارع العاصمة الإيطاليّة، تتقدّمه درّاجات الشرطة الناريّة، واشترك

به حشدٌ غفيرٌ من المصلّين المضطرمين حماسًا، وكان يتضخّم كلّما تقدّم نحو هدفه، بانضمام من كانوا ينتظرونه عند المفارق والأحياء. وعند انتهاء، التمثال إلى مقصده، حمله جماعةٌ ممّن نعموا بأشفيةٍ عجيبةٍ، وسط هتافاتٍ مؤثّرةٍ قرعت أبواب السماء؛ وتحقّقت رغبة العذراء بتبوّء تمثالها مكانه وسط المغارة التي ظهرت فيها لبرونو كورناكيّولا وأبنائه.

بعد بضعة أشهرٍ، أسّس برونو في منزله «جمعيّة ساكري» وهي جماعة صلاةٍ وتبشيرٍ. وبعد انتشار أخبار الأشفية العجيبة التي أجرتها سيّدة الوحي، استدعت الشرطة برونو وأبناءه، وحقّقت مع كلٍّ منهم منفردًا ،و مع كلّهم مجتمعين، فجاءت إفاداتهم على تطابقٍ تامٍّ. فأرسلت إلى المغارة عناصر حمايةٍ وانضباطٍ.

من الأشفية البارزة، شفاء حاجب البلديّة «كارلو مانكوزو» من كسورٍ في حوضه وفي ساعده، وقد أكّد هذا الشفاء الدكتور «جيوزيبي دل دوكا»، وشُفيت «ماڤالوا أنستازي» من ربوٍ مزمنٍ، بعد أن ذرّت على ذاتها ترابًا جمعته من أرض

المغارة. وقد شهد على هذا الشفاء الدكتور «روكّولافراتي». وشفي «ميكيلي كونفورتي» من علّةٍ في عموده الفقريّ، وتخلّص جنديٌّ إيطاليٌّ من ورمٍ في الدماغ بعد أن ذرّت على رأسه ممرّضةُ المستشفى حفنةً من تراب المغارة. وعرفانًا بالجميل، أهدى المغارة تمثالاً للعذراء.

في التاسع من كانون الأوّل ١٩٤٩، التقى «برونو» البابا بيّوس الثاني عشر، وسلّمه خنجرًا كان ينوي قتله به، قبل ظهور العذراء له، وكان قد حفر عليه عبارة «الموت للبابا». وعلى إثر هذا اللقاء سُمح بتكريمِ «سيّدة الوحي».

وفي الساعة التاسعة من صباح ١٩٧٩/١١/٧، فيما كان «برونو» يصلّي أمام المغارة، ظهرت له العذراء، وأعلنت أنّها ستحقّق آياتٍ بيّناتٍ بمناسبة الذكرى السنويّة الثالثة والثلاثين لظهورها له في «تري فونتاني»، وأنّها ستجري أعظم معجزةٍ في الشمس، ولكنّها أمرته بكتمان الأمر عن الجميع، والاحتفاظ به لنفسه فقط.

وحلّ موعد تلك الذكرى يوم السبت، في ١٩٨٠/٤/١٢،

وقد انتشر على تلّة «تري فونتاني» أكثر من ثلاثة آلاف حاجٍّ، قدموا للصلاة، إذ لم يكن «برونو» قد باح بسرّ المعجزة لأحدٍ. وفي منتصف القدّاس، قُبيل الساعة السادسة مساءً، رفع أحد الحاضرين ناظريه إلى السماء، فإذ بالشمس تحاكي عجلةً متعدّدة الألوان تدور حول ذاتها بسرعةٍ، مشعّةً، ومن حولها، ألوان قوس قزحٍ، وكان من اليسير مراقبتها بالعين المجرّدة. وشاهد بعض الحاضرين نقاطًا فوسفوريّة، مثل شرارات الألعاب الناريّة، تتجمّع فتؤلّف حرف M، ثمّ ارتسمت في قلب قرص الشمس برشانةٌ تحمل أحرفًا تشير إلى يسوع المخلّص (JHS).

وحدّقت آلاف العيون إلى السماء، في مأمنٍ من كلّ أذًى أو ضررٍ، وشوهدت أشكالٌ متعدّدةٌ، وإشاراتٌ مختلفةٌ: فمنهم من شاهدوا طيفًا أُنثويًّا متوّجًا بإكليلٍ تزيّنه اثنتا عشرة نجمةً، وآخرون شاهدوا العليّ على عرشٍ، وبعضهم شاهدوا حمامة...

وشهد بعض الحضور أنّ ألوان الشمس كانت متناسقةً مع

ألوان معطف سيّدة الوحي وثوبها وزنّارها، وقد ائتلف فيها الأخضر والزهريّ والأبيض. تلك الظاهرة دامت ثلاثين دقيقةً (بين الخامسة وخمسين دقيقةً والسادسة وعشرين دقيقةً).

ولكنّ برونو كان قد شرع يرى الظاهرة قبل الآخرين، في أثناء تلاوة الورديّة قبل القدّاس وقد أسرّ لصديقٍ، لاحقًا: «كان عليّ أن أبذل جهدًا كبيرًا، كي أضبط نفسي، وأسيطر على التأثّر والفرح اللذين استحوذا عليّ، عندما تبيّنت أنّ العذراء وفت بالوعد الذي قطعته لي لعدّة أشهرٍ خلت».

وتكرّرت الظاهرة بعد سنتين أي في ١٩٨٢/٤/١٢، ففي نهاية القدّاس، تعالت أصوات تصيح بذهول: «الشمس، الشمس!» وحدّقت ألوف العيون في الشمس بلا عائقٍ ولا خوفٍ، فإذا بها قرصٌ أخضر ساطعٌ، يتوسّط حلقتين إحداهما بيضاء والأُخرى زهريّة اللون، وكانت تنبعث منها أشعّةٌ نابضةٌ، متوثّبةً، ولكأنّها حزمة ألعابٍ ناريّةٍ، وتبدو وكأنّها تدور على ذاتها، وتسكب ألوانها على الأشخاص والأشياء».

ظاهرة الشمس هذه كانت قد جرت أيضًا يوم ١٩٨٢/٢/٢٣، مرافقةً ظهور العذراء لبرونو كورناكيّولا، وفي هذا الظهور باحت العذراء لبرونو بأمورٍ عديدةٍ، منها أنّ قداسة البابا سيتعرّض لمحاولة اغتيالٍ جديدةٍ، ولكنّه سينجو منها، وقد تحقّقت هذه النبوءة يوم ١٩٨٢/٥/١٢، في أثناء زيارة الحبر الأعظم لكنيسة فاطمة.

وفي ١٩٨٦/٤/١٢، أثناء الاحتفال بذكرى ظهورات «تري فونتاني»، تمكّن مصوّرٌ سينمائيٌّ هاوٍ، من تصوير نبضاتٍ، وتحوّلاتٍ مدهشةٍ أُخرى في جسم الشمس. إذ كانت ألوان الشمس تتحوّل باستمرارٍ، وبغتةً، من الأحمر القاني إلى الأخضر الزمرّديّ، وكانت ألوانًا متألّقةً، وشديدة الإشعاع، بحيث كانت خطوط نورٍ عريضةٌ تغطّي رؤوس المحتشدين على التلّة.

وقد صرّح مصوّرٌ آخر أنّ الفرصة التي أُتيحت له بتصوير نبضات الكوكب المضيء كانت له من أكثر الأحداث إثارةً وندرةً.

منذ مطلع العام ١٩٧٠ أسّس برونو جماعة صلاةٍ ،وتأمّلٍ، وعملٍ يدويٍّ، على تلّةٍ، قريبةٍ من مزار «الحبّ الإلهيّ»، سمّاها جمعيّة التعليم الدينيّ ساكري «(SACRI)، تساعده في إدارتها راهباتٌ.

وقد نذر جميع أعضاء هذه الجماعة نذر العفّة الذي التزم هو به منذ عام ١٩٥٤ بالاتّفاق مع زوجته التي توفّيت عام ١٩٧٦.

وقد ظلّت العذراء تُنعِم عليه بظهوراتها، بين فينةٍ وأُخرى. وقد اتّفق له، في مستهلّ تأسيسه تلك الجماعة، وفيما كان عائدًا إلى مركزها من عمله أن شاهد عجوزًا متلفّعةً بغطاء رأسٍ كبيرٍ، مستندةً إلى حائطٍ، وكأنّها تنتظر أحدًا، فعزم، في قرارة نفسه، أن يقلّها في سيّارته، إن هي أشارت له، ولكنّها لم تُشِر. بيد أنّه نظر في المرآة، بعد أن اجتازها، فشاهدها تومئ إليه وعاد القهقرى، واستوضحها عن مقصدها فأجابت: «مزار الحبّ الإلهيّ» فأقلّها، وبدت سعيدةً بذلك، وجلست إلى جانبه، وأخبرته أنّ لها ابنًا في مزار «الحبّ

الإلهيّ»، يحقّق خيرًا جمًّا، ويودّ لو استطاع خلاص العالم أجمع. وعند مرورها بقرب مقهًى، شاهد قومًا يحتسون شرابًا وهم يجدّفون، فطلبت منه أن يتوقّف ويكلّمهم، ويحضّهم على تجنّب التجديف الذي يجلب على المجدّفين، وعلى العالم أجمع، اللعنة الإلهيّة. وعندما توقّف كي ينفّذ مطلبها أبدت رغبتها في النزول، فمدّ يده كي يفتح لها الباب، فإذا بيده تخترقها، وإذ بها تتبخّر. وظلّ على هذه الحال زهاء عشرين دقيقةً، وهو في حالة انخطافٍ، فيما كان شرطيٌّ يشير إليه بالتقدّم. ولمّا أفاق أدرك أنّ السيّدة العذراء هي التي كانت إلى جانبه. فراح يبكي تأثّرًا وفرحًا.

هذا، وكان أكثر ما يفخر به برونو هو صوته الرائع الجهوريّ، الذي كان أداته المميّزة في الغناء وفي الخطابة، والذي طالما استطاع إيصاله إلى آلاف المستمعين حتّى عندما كانت تتعطّل مكبّرات الصوت. واتّفق أنّه كان في ديرٍ لراهباتٍ ألمانيّاتٍ في مدينة «أسّيزي»، وكان كهنةٌ معزّمون يطردون شيطانًا من فتاةٍ، وعندما تنامى إليهم نبأ وجوده في ذلك المكان، رغبوا في انضمامه إليهم. وما إن تلفّظوا بعبارة طرد الشيطان حتّى أخذت

الفتاة تقفز وتتخبّط، فقال: «باسم مريم، اهدئي»، فجاءه جوابٌ ينذره بحرمانه أثمن ما لديه. وبعد بضعة أشهر إذ كان يخطب أمام جمهورٍ، انطفأ صوته، بغتةً، وحينئذٍ، أدرك أنّ الإنذار تحقّق، فصوته كان أثمن ما لديه. وشيئًا فشيئًا، استعادت بعض حباله الصوتيّة قدرتها، ولكّنه ما برح يجد مشقّةً في الكلام، ومشقّةً في الأكل والشرب.

سئل «برونو» عن الرسالة التي تبتغي العذراء تبليغها للعالم، فقال إنّها رسالة السلام، إنّها دائمًا تطلب السلام، وتشدّد على ضرورة أن تسعى البشريّة إلى صون السلام. وهي تصلّي وتدعو إلى الصلاة. وعن المسبحة الورديّة قال: إنّها كلّ الإيمان، وكلّ العبادة، وكلّ العقيدة. حتّى الذين يجهلون القراءة والكتابة، وحتّى المعاقون والمرضى، وحتّى المشكّكون والخطأة، يستطيعون، بواسطة أداة الصلاة البسيطة هذه، خدمة المسيح، وتحقيق مشيئته، ونيل كلّ ما هو نبيلٌ وسامٍ يرغبون فيه. وسئل عن تدخّل إبليس في العالم، فقال إنّه يجهد في حثّ الناس على التمرّد على الشرائع، والأخلاق القويمة، والقِيَم العليا، والسلطات.

«عذراء الآلام» تظهر للسيّد «أنطونيو روفّيني» إيطاليا ١٩٥١

يوم ١٩٥١/٨/١٢، كان «أنطونيو روفّيني» (Antonio Ruffini) بعد أن أدّى واجباته الدينيّة، قد قصد قريتين قريبتين من روما، سعيًا إلى بيع أوراق التغليف. فتلك كانت مهنته ومورد رزقه. ولكنّه هدر نصف النهار عبثًا، إذ لم يتوفّق إلى بيع أيّ شيءٍ، فقرّر العودة إلى روما، لعلّه يحظى بحظٍّ أوفر.

كان في جيبه عشرون ليرًا إيطاليًّا تمكّنه من شراء شيءٍ من الطعام، ولكنّه، إذ كان يقود سيّارته الصغيرة (فيات ٥٠٠)، انتابته، بغتةً، نوبة ظمأٍ غريبٍ، لا يُحتمل، ولم يهتدِ إلى مصدره.

وبلغ به استعار العطش أن حاول، على الأقلّ، تبليل شفتيه بماء مبرّد سيّارته، ولكنْ حتّى هذه المحاولة باءت بالفشل.

وعيل صبره، فتوقّف، وانحدر من سيّارته، كي يتنشّق نسيمًا ينعشه، فشاهد، على مسافةٍ غير بعيدةٍ، سيّارةً فخمةً متوقّفةً، وقد انحدر منها أصحابها كي يلهوا مع كلبهم الضخم الذي كانوا يلقون إليه قطعًا من الخبز المحلّى التي كان يلتقطها وهي طائرة. وفيما هم عاكفون على هذه التسلية، دنا منهم ولدٌ، في نحو السابعة من عمره، تتجلّى عليه أمارات الفقر والعوز، وقال لهم، بكلّ براءةٍ: «هل تتفضّلون عليّ، أيضًا، ببعض هذا الخبز، فأنا جائع؟». فردّوه بقسوةٍ، وطردوه بعنفٍ.

وكم تألّم «روفّيني» لرؤية تدليل الكلب البطر بالخبز المحلّى، وحبسه عن طفلٍ جائعٍ! فأشار إلى الولد أن يأتي إليه، وأعطاه كلّ ما بجيبه كي يبتاع به طعامًا فحدّق إليه الولد دهشًا، وشكره ومضى مبتسمًا. وواكبه «روفّيني» بنظرة عطفٍ، وهو يتلفّت، بين فينةٍ وأُخرى، وكأنّه يريد تكرير شكره. وكان «روفّيني» قد وطّن عزمه على الاستغناء عن وجبة الغداء، والاكتفاء بحساءٍ لعشائه.

ولمّا استأنف مشواره، كان الظمأ ما زال مستبدًّا به، ماسكًا

بخناقه، ولكأنّه ازداد استعارًا. فتوقّف ثانيةً، وراح يبحث، في البرّيّة، عن منهل ماء، وكانت العناية الإلهيّة على موعدٍ معه، عند الكيلومتر ٧٤ من «ڤيا أپيا أنتيكا»، حيث كان يتدفّق نبعٌ صغيرٌ، فدنا منه، وشاهد على مقربةٍ منه امرأةً متلفّعةً بالسواد، وقد غطّت كتفيها بشال أسود، وكانت حافية القدمين، فظنّها إحدى فلاّحات المنطقة، وسألها:

– يا سيّدتي، هل هذا الماء صالحٌ للشرب؟

– أجل، اشرب منه، يؤتِك خيرًا.

وملأ كفّيه من ماء النبع، ولكن قبل أن يرتشف منه نقطةً واحدةً، كان الشعور بالعطش قد زايله تمامًا. وسرعان ما ذعر عندما رأى الماء بين كفّيه قد اصطبغ بالحمرة.

وهتفت المرأة:

– ما خطب يديك، إنّهما تنزفان!.

– لست أدري، ربّما أكون جرحتهما وأنا أنحدر من السيّارة.

في الواقع، كان ثقب قد فتح في يده، وراح ينزف.

وطفقت المرأة تكلّمه عن يسوع وطيبته، وعن الرسل، واحدًا واحدًا، ساردةً تفاصيل عن كلٍّ منهم، وروت له أمورًا لم يكن قد سمع بها، قطّ.

فتساءل أنّى لقرويّةٍ بسيطةٍ كلّ هذه المعلومات.

وبغتةً، انطلقت موسيقى رقيقةٌ عذبةٌ، كأنّها أنغام قيثارٍ. وتلفّت «روفّيني» في كلّ اتّجاهٍ، ولكنّه لم يعثر لتلك الموسيقى على مصدرٍ. وحانت منه التفاتةٌ إلى الفلاّحة، فإذا بها قد ارتقت نحو عشرين سنتمترًا فوق الأرض، ووطئت غمامةً صغيرةً.

ثمّ وطئت قدماها الأرض ثانيةً، وما عتّمت أن اعتلت الغمامة، وكرّرت هذه الحركة ثلاث مرّاتٍ. فاجتاح «روفّيني» ما يشبه عاصفةً، وهتف مضطربًا: «أوَلست العذراء؟».

«أجل، أنا عذراء الآلام. لقد بذل ابني يسوع حياته من أجل البشر، ولكن ما أشدّ البشر أنانيّةً! وكم يموج العالم بالشرّ! وأنت، أيضًا، ستعاني الكثير من أنانيّة الناس وخبثهم».

العذراء كما ظهرت لأنطونيو روفّيني، متّشحة بالسواد

«أنطونيو روفّيني» الذي كُرِّم بسمات الصلب عام ١٩٥١

آثار السمات في يديه

كان «روفّيني»، يستمع إلى العذراء، جاثيًا على ركبتيه، ويرنو إليها مفتونًا. وشيئًا فشيئًا، ارتقت فوق الأرض، وتوارت تتبعها غمامةٌ صغيرةٌ.

وظلّ «روفّيني» مأخوذًا، مذهولاً عن النبع، محدّقًا إلى يديه النازفتين، وباحثًا عن منديلٍ يوقف به النزف.

وعندما حاول استئناف مشواره لوّث الدم المنثال من يديه مقود السيّارة، وأكمام قميصه، فراح يبحث عن ضماداتٍ كفيلةٍ بإيقاف النزف.

ومنذئذٍ، كلِف، أنطونيو روفّيني بالصمت والخلوة. ولكي ينجو من أنظار الفضوليّين بات يفزع إلى الكنائس حيث ينفق ساعاتٍ طويلةً في الصلاة. وإذا سئل. توجّب عليه بذل جهدٍ مضنٍ كي يفوه بلفظةٍ، ثمّ يروي، بكلماتٍ موجزةٍ، ما حدث له، يوم ١٢ آب ١٩٥١. وإذا ما طالبه أحد برؤية سمات صلبه، خفض عينيه، وتمتم صلاةً وجيزةً، وقبّل صليبًا صغيرًا لا يبارحه، وعندئذٍ يكشف عن يديه قائلاً: «ها هي ذي... أنا نفسي أجهل كيف حدثت. اللّه أعطانيها، وهو قادرٌ أن ينتزعها، عندما يشاء».

ظهورات أوليڤيتو شيترا (Olivetto Citra)
إيطاليا ١٩٨٥

قرية «أوليڤيتو شيترا»، الإيطاليّة، جاثمةٌ على تلّةٍ، تقع على مسافة نحو خمسين كيلومترًا عن مدينة «ساليرنو» مركز الأسقفيّة. عدد سكّانها يناهز أربعة آلافٍ، يعمل معظمهم في الزراعة، مستثمرين أراضيهم الخصبة المرويّة، وينتصب في وسطها، قصرٌ تاريخيٌّ، يعود عهد بنائه إلى القرون الوسطى، وكانت القرية قد دأبت على صيانته وإصلاحه كلّما ألمّ به شرخٌ، وفُرغ من ترميمه في القرن السابع عشر. غير أنّ جزءه الوحيد الذي لم تمتدّ إليه يد الإصلاح هو لوحةٌ من الفسيفساء، تمثّل السيّدة العذراء، كانت تغطّي أحد جدران ردهة القصر، وقد عملت فيها الهزّات المتلاحقة تفتيتًا، فانتثرت أجزاؤها الصغيرة على الحضيض، ولبثت على هذه

الحال أمدًا طويلاً. وكان ذلك القصر قد أُصيب بأضرارٍ فادحةٍ من جرّاء الهزّة الأرضيّة التي حدثت عام ١٩٨٠ فأطاحت بالقسم العلويّ منه، ولم يبقَ منه سوى جدران القسم السفليّ، أطلالاً تذكّر بماضٍ مجيدٍ، غابرٍ.

يوم ٢٤ أيّار ١٩٨٥ الذي يُحتفل فيه بعيد القدّيس مكاريوس شفيع القرية، احتشد الأهالي في الساحة العامّة، متمتّعين بأنغام فرقةٍ موسيقيّةٍ، وبشتّى أصناف الأفراح، في حين انفصل عنهم اثنا عشر فتًى آثروا ممارسة لعبتهم الأثيرة: كرة القدم، واختاروا لهم ملعبًا، فناءً صغيرًا منبسطًا أمام القصر الأثريّ.

وبغتةً، لفتت انتباههم سحابةٌ نيّرةٌ، ظنّوها، للوهلة الأولى، نيزكًا شاردًا. كانت تخترق السماء باتّجاه أطلال القصر. وعلّق أحدهم، مازحًا: «ها إنّ سكّان المرّيخ يهاجموننا!». وهرعوا إلى بوّابة القصر مستطلعين، ولكنّ البوّابة كانت محكمة الإغلاق، وقد غشت المدخل المؤدّي إلى القصر أشواكٌ جسيمةٌ وسط الأعشاب البرّيّة.

وبغتةً ذُهل الفتيان لدى سماعهم صوت ولدٍ يبكي من داخل القصر، فذعروا، لعلمهم بأنّ القصر كان مهجورًا. وراحوا يقومون بمسيراتٍ مكّوكيّةٍ، فيغشون الساحة العامّة حيث الاحتفالات ناشطةٌ، ثمّ يعودون جريًا إلى ملعبهم المرتجل. وخطر لأحدهم تحطيم قفل البوّابة. وحينئذٍ، مثلت أمام عيونهم المشدوهة سيّدةٌ رائعة الجمال، حاملةً طفلاً بين ذراعيها، فتبخّرت كلّ التخيّلات التي راودتهم.

وفي هذه الأثناء مرّ بهم شابٌّ، فخطرت له رؤيةٌ مدهشةٌ، إذ رأى شبحًا أبيض يحاكي ميتًا، أمسك بذراعه، واقتاده إلى منهلٍ (بار) تجمّع فيه حشدٌ من أهالي القرية، فروى رؤياه الغريبة، وأكّد لذويه أنّه رأى السيّدة العذراء. فلم يصدّقوه، غير أنّ نادلةً في المنهل كانت تصغي إلى روايته باهتمامٍ. وأيقظتها مستخدمتها من ذهولها بقولها: «أتسمعين؟ لقد رأوا السيّدة العذراء!». وفي الحال أجابتها النادلة: «فلنمضِ، إذن، إلى هناك!». ودفع الفضول صاحبة المنهل ذاتها إلى استيضاح حقيقة الأمر، فقصدتا، معًا، ساحة القصر. وخصّت العذراء النادلة «أنيتا ريو» (Annita Rio) بظهورها

لها. كانت رائعة الجمال، مسربلةً بالبياض، ويعلو ثوبها معطفٌ موشًّى بخيوطٍ ذهبيّةٍ، يتوّجها إكليلٌ من نجوم، وتحجب شعرها عصابةٌ بيضاء. وكانت تتدلّى مسبحةٌ من يد طفلها، الجالس على ذراعها اليمنى.

استحوذ الذعر على الفتيان، وعلى «أنيتا»، فشرعوا يتقهقرون، ولكنّ السيّدة أومأت لهم ألاّ يبعدوا، وألاّ يفرّوا، ثمّ باحت للفتاة: «ستريننني، أيضًا، ليلاً».

وأُغمي على أنّيتا، فاقتيدت إلى مستشفًى حيث شخّص الأطبّاء، صدمةً شديدةً. ولّما استعادت وعيها، واستأنفت سيرتها الطبيعيّة، كُرّمت بظهوراتٍ عديدةٍ وكانت ترى العذراء، دائمًا، كما رأتها في الظهور الأوّل.

يوم ١٩٨٥/٧/٢٠ ظهرت، في السماء، غمامةٌ حمراء نيّرةٌ، شوهدت عن مسافة عشرة كيلومتراتٍ.

وفي ١٩٨٥/١٢/٣ أعلنت العذراء أنّها جاءت كي تنشر «السلام، والوحدة، والفرح».

وقد قُيّض للعديد من سُكّان القرية، أيضًا، أن يروا الزائرة

السماويّة. منهم «جيوزيبّي غلياردي»، الذي كان في السابعة والثلاثين من سنيه، والذي روى:

«بعد ظهر أحد الأيّام كنت قاصدًا الصيدليّة القريبة من القصر، حيث شاهدت غمامةً، وحينئذٍ انتابتني وعكةٌ، وصداعٌ أليمٌ، وأخذتُ أتعرّق. ومنذئذٍ، لم تبارحني الرغبة في العودة إلى ذلك المكان، وفي كلّ نوبةٍ، كنت أَلحظ ما تنطوي عليه الغمامة، بمزيدٍ من الوضوح. كنت أشهد الغمامة أوّلاً، ثمّ ظلالاً، فأطيافًا. ثمّ غدوت أرى العذراء، فور مثولي، ولم أكن، حينئذٍ، أَتكلّم، إذ كان يتعذّر عليّ فتح شفتيّ، وقد دام الأمر على هذا المنوال زهاء شهرٍ».

أمّا المنهدس «روكّو رومانو»، فكان قد استشار طبيب عيونٍ، شخّص خللاً في شبكيّته ناتجًا عن داء السكّريّ، وحذّره من فقدان البصر، في غضون سنتين. فاستحوذ عليه هاجس ذلك المصير المأسويّ. ومع أنّه كان ملحدًا عنيدًا، التمست زوجته من أَحد رؤاة «أوليڤيتّو» أن يستشفع العذراء بغية شفائه. واتّفق أنّ صديقًا له قادمًا من مدينة «ساليرنو»،

كان يجهل علّة «روكّو رومانو» وفي أثناء حوارٍ له مع السيّدة العذراء، كلّفته بتبليغ الرسالة التالية: «قل لصديقك «روكّو» إنّني قد لبّيت ملتمسه. فليأتِ ويشكرني». فتساءل هل أحد أفراد أسرة «روكّو» يعاني علّةً ما. وبعد أيّامٍ معدوداتٍ، زاره في منزله، بُعيد الظهر، وكانت أسرته ما زالت على المائدة، تفرغ من مأدبةٍ أُقيمت احتفاءً بشفائه. فقال له: «لديّ لك رسالةٌ من السيّدة العذراء» وبلّغه قول أمّ اللّه حرفيًّا، ثمّ استوضح عن معناه، سائلاً: «هل أحد أفراد أُسرتك يعاني علّةً ما؟». وصعق التأثّرُ رومانو الذي أوضح:

– «بل أنا من كان مهدّدًا بمرضٍ عضال. وعندما أكّد لي الطبيب، هذا الصباح، أنّني شفيت منه، جال في خاطري أنّ تشخيصه السابق كان خاطئًا. ولكن ها إنّك تأتيني بالدليل على أنّ العذراء منّت عليّ بشفاءٍ عجيب».

ولم يلبث أن نفّذ مطلب العذراء.

وكان كاهن القرية، الأب «أماتو»، شاهدًا على

الانخطافات، التي تعتري بعض المؤمنين، وتأكّد أنّهم، وهم على هذه الحال، يفقدون كلّ شعورٍ بمحيطهم، وبكلّ محاولات إيلامهم.

وكان في القرية فلاّحٌ يدعى «دوناتو براشيليانو»، أصبح عاملاً بسيطًا في مؤسّسةٍ محلّيّةٍ. وكان الجميع يشهدون بنأيه عن الكذب أو عن الخديعة. وأطلقوا عليه لقب رجل الحجر، ملمّحين إلى أنّ عقليّته تعود إلى العصر الحجريّ. وقد شخص إلى القصر، ذات مساءٍ، بدافع الفضول، فظهرت له السيّدة العذراء، وأخذ به الذهول والرعدة. ومنذئذٍ، أصبح، كلَّ مساءٍ، بعد تمنّيه ليلةً سعيدةً لزوجته وأبنائه الستّة، يهرع إلى المكان، ويتشبّث بحديد سور القصر، ويعقد مع أمّ الله حوارًا مستفيضًا. وكانت العذراء تظهر له، حينئذٍ، في الممرّ المؤدّي إلى القصر العتيق، قرب علّيقةٍ تعبث الريح بأوراقها.

ولم يكن «دوناتو» المذكور قد أظهر، من قبلُ، أيّ تكريمٍ للسيّد المسيح أو لأمّه، ولم يكن قد احتفل بمناولته الأولى إلاّ منذ سبع سنواتٍ، عندما أصبح كهلاً. وقد نعمت ابنته «أنّا»

برؤية الضيفة السماويّة، مرَّةً واحدةً، عندما رافقت والدها إلى موعده المسائيّ.

وقد تأكّد أحد أساتذة جامعة ميلانو من حالة الانخطاف التي تعتري «دوناتو» ورؤاةً آخرين، باستخدام آلةٍ اخترعها بنفسه، تظهر مدى تجاوب المنخطفين مع حاسّة الألم. وقد ثبت لديه أنّ «دوناتو»، وسواه من الرؤاة، يفقدون، في أثناء الانخطاف، كلّ شعورٍ بالألم. وقد أجرى هذا الاختبار، أيضًا، على فتاةٍ في العاشرة، كانت تقف إلى جانب «دوناتو» وتحاور، مثله، الأمّ السماويّة، فاتّضح أنّها، هي أيضًا، في أثناء انخطافها، كانت قد فقدت كلّ شعورٍ بالألم.

وإليكم نموذجًا من الرسائل التي كانت تدلي بها السيّدة العذراء، فقد جاء في رسالةٍ بُلّغت إلى رائيةٍ بتاريخ ١٩٨٦/١/١٠

«انشروا هذه الرسالة لخير الكنيسة والعالم أجمع.

«أبنائي الأحبّاء، إنّ الله يرسلني إلى الأرض لكي أوفّر لجميعكم الخلاص. فالعالم يواجه خطرًا داهمًا. وقد جئت

بينكم كي أشيع السلام في قلوبكم، لأنّ اللّٰه يريد أن يسود السلام في قلوب البشر أجمعين، ويريد ارتداد جميع البشر إليه.

ولذلك، عليكم، يا أبنائي الأعزّاء أن تصلّوا، وتصلّوا، وتصلّوا، فلن تحصلوا على شيءٍ، ما لم تصلّوا.

إنّ الزمن المفسوح لكم قصيرٌ، فالزلازل، والكوارث، والمجاعات، تهدّد جميع سكّان الأرض.

يا أبنائي المحبوبين، إنّ اللّٰه لا يأتي إليكم ويُظهر لكم وجوده، عبثًا. وهو لا يعبأ بالمتكبّرين واللامبالين، فعليكم أن تأخذوا هذه الرسالة على محمل الجدّ.

سأصلّي لكي يعفيكم الربّ من العقاب. وهو يقول لكم: «خلّصوا أنفسكم، أمعنوا في الصلاة، وتوبوا وارتدّوا. بالصلاة يسعكم الظفر بكلّ شيءٍ. وعلى البشر ألاّ يقتصروا على حبّ اللّٰه، بل ينبغي أن يحبّوا، أيضًا، إخوتهم المتألّمين، وأن يكافحوا الجوع في العالم.

البشريّة زاخرةٌ بالخطايا الجسيمة التي تهين حبّ اللّٰه.

والسلام على شفا الزوال من الأَرض، ولا خلاص للبشر بمعزلٍ عن السلام، وهذا السلام لن يستتبّ حتّى ترتدّ البشريّة إلى اللّه. يا أبنائي، أتوسّل إليكم أن تصلّوا من أجل ارتداد جميع الشعوب. توبوا وأنقذوا أنفسكم من الجحيم. سأشنّ المعركة الحاسمة على إبليس، التي ستفضي إلى انتصار قلبي المنزّه من الدنس، وإلى حلول ملكوت اللّه على الأرض. إنّ الذين يرفضون اللّه، اليوم، سينتهون، غدًا، بعيدًا عنه، في جهنّم. لقد مثلتُ أمامكم بصفتي العذراء المنزّهة من الدنس، أمّ يسوع، وإنّي آتيكم، يا أبنائي الأحبّاء، بالرحمة، والغفران، والسلام، باسم اللّه الآب.

أطلعي الكهنة على هذه الرسالة، التي أرغب في أن تذاع على الجميع، في أسرع مهلةٍ. لا ترتبكوا برسالتي، بل أَطلعوا عليها كلّ من تصادفونهم. إنّ نشرها عملٌ رسوليٌّ جليل الشأن، فإنّ كثيرين، بعد إحاطتهم علمًا بظهوراتي، واطّلاعهم على رسائلي، سيعكفون على مزيدٍ من الصلاة.

والآن أباركُكم جميعًا، يا أبنائي.

وتذكّروا: صلّوا، وتوبوا، وادعوا من أجل ارتداد البشريّة جمعاء».

جديرٌ بالتنويه أنّه، فيما كانت هذه الأمور جاريةً، كانت الفسيفساء التي تمثّل وجه السيّدة العذراء، على أَحد جدران القصر، والتي أطاح بها الزلزال، قد جُمعت، قطعةً قطعةً، وأُسندت إلى رسّامٍ من القرية مهمّة إعادتها إلى وضعها الأصليّ، وقد نفّذ هذه المهمّة بسرعةٍ، وتمكّن الجمهور من مشاهدتها في مصلًّى صغيرٍ شُيّد في موقع الظهورات.

بالإجمال بين ١٩٨٥/٥/٢٤ و١٩٨٩/١/٩، ظهرت العذراء سبعًا وخمسين مرَّةً، أوّلاً لاثني عشر فتًى تتراوح أعمارهم بين ثماني سنواتٍ واثنتي عشرة سنةً، ثمّ لعدّة بالغين. في ظهورها الأوّل لـ «أنيتا ريو» قالت: «**كثيرون سيروني، ولكن لن يصمد سوى من يملكون جرأة الإيمان**».

وقد سُجّلت تحوّلاتٌ كثيرةٌ، ولا سيّما في صفوف المدمنين على المخدّرات.

لقد أكّد كاهن القرية، الأب «أماتو»، صحّة الحدَث وسلامته، ولكنّ أُسقفه كان أكثر تحفّظًا، غير أنّه سمح بإشادة مزارٍ صغيرٍ، بتاريخ ١٩٨٦/٨/٤. وفي ٨٧/٤/٢٥ نصب تمثال سيّدة الظهور.

وأُلّفت لجنة تحقيقٍ، فأصدرت تقريرًا سلبيًّا.

ظهور العذراء في ساراپيكي (كوستاريكا)

خورخي أرتورو سيسپدس سغورا Jorge Arturo Cespedes Seguro مولودٌ في ٢٢ نيسان ١٩٧٨، وهو ثالث إخوته الأربعة. في شهر كانون الثاني من عام ١٩٩١، إذ كان يتنزّه في منطقةٍ خاليةٍ، غير بعيدةٍ عن مزرعة والديه، حدثت له رؤيا، رواها كما يلي: «كنت برفقة أخي الأكبر، وبغتةً شاهدت، على شجرةٍ، طيف امرأةٍ مجهولةٍ، فتيّةٍ، ترتدي ثيابًا داكنة اللون... لم تدم الرؤيا سوى ثوانٍ معدوداتٍ. لم تقل السيّدة شيئًا، ولكن غمرني سلامٌ عميقٌ، مع أنّني كنت أتساءل عمّا يعنيه ذلك. وما انفكّت ذكرى تلك الرؤيا تواكبني، وقد خلّفت، في نفسي، أثرًا بليغًا.

«وكرّت سنتان قبل أن تتسنّى لي رؤيتها ثانيةً. وكانت، حينذاك، ترتدي ثيابًا مختلفةً: غطاءً أزرق، محيّاها كان يبدو

شابًّا، عيناها الفاتحتان كانتا شبه خضراوين، لون بشرتها كان أسمر، ولكن لم يكن برونزيًّا. كانت أقصر منّي قامةً، لا بدينةً ولا ممعنةً في النحافة. غير أنّها كانت تتميّز بجمالٍ لا يُصدّق.

«ركعت، وقد لفّني سلامٌ غامرٌ وسألتها: من أنت، وما تريدين؟»، لم تردّ على سؤالي، ولكنّها قالت: «**إنّ لله مخطّطًا خاصًّا للعالم أجمع، انطلاقًا من هذا المكان. وهو يدعوك إلى الولوج في مخطّطه**».

وبلا تفكيرٍ أجبت: أجل، أريد ذلك».

وختمت بقولها: «**أبقِ الأمر سرًّا**».

«نحو نهاية العام **١٩٩٢**، دعتني العذراء إلى حضور ظهوراتها. وعندما وصلت، في الأوّل من كانون الثاني **١٩٩٣**، حوالي الساعة الرابعة عشرة، كان هناك سبعة عشر شخصًا قد سبقوني، مع أنّني لم أكن قد أطلعت على الأمر سوى إحدى قريباتي، التي لم تكن تؤمن حتّى بوجود الله. غير أنّها كانت قد أخبرت أختها، وهذه أقنعت الآخرين.

ومن بعد، تكثّف الحضور حتّى بلغ ثلاثين ألفًا، بل حتّى مئة ألف في ١٥ آب ١٩٩٣».

بعد ذلك، تواترت الظهورات، التي كانت تحدث في اليوم الأوّل من كلّ شهرٍ، أو في يوم الثلاثاء، الأوّل من كلّ شهرٍ.

عام ١٩٩٥، خطر للأسقف اختبار طاعة خورخي وتواضعه، بعد أن أضحى، من غير أن يبتغي، نجم الجماهير التي كانت تتراصّ في سراپيكي، فأوعز إليه بالتواري مدى عامٍ كاملٍ، فخضع، واستمرّت الظهورات في الكتمان. ولم تعد الجموع تنشد خورخي شخصيًّا في ساراپيكي، فيما هو كان يرسّخ علاقاته الشخصيّة باللّه وبمريم، جاهدًا في التأقلم مع أجواءٍ جديدةٍ، حيث لا ينظر إليه أحدٌ نظرته إلى نجمٍ، سواءٌ في كولومبيا حيث بدأ دروسه الإكليركيّة، ثمّ دروس الطبّ، أو في بولوڤيا حيث استعدّ للكهنوت.

وقد غدا خورخي رجلاً منيعًا، بسيطًا، عفويًّا، يتّسم بشفافيّةٍ تامّةٍ، خاليًا من النرجسيّة، ولا تحرّكه حسابات

المصالح، متأهّبًا لمواجهة المصاعب والاضطرابات التي تنهض في وجه كلّ راءٍ.

وكان موقف الرؤساء الكنسيّين منه مثاليًّا. إذ كان عليه أن يخضع، على التوالي لأسقفَين، إثر تقسيم الرعيّة التي كان ينتمي إليها إلى رعيّتين، وعلى كلٍّ منهما أسقفٌ.

وقد تقبّلا، كلاهما، خورخي الشابّ، وقدّرا نزاهته ومؤهّلاته، واستمعا إلى رواية ما حدث له وهو في الثالثة عشرة، وما تلاها، بلا وَجَلٍ، ولا رفضٍ، ولا ادّعاءٍ قانونيٍّ، ولم يسعيا إلى التملّص من القضيّة بتحويلها إلى لجنةٍ لاهوتيّةٍ حيث تبايُن الآراء، وتعارُضها أحيانًا، يفضيان، غالبًا إلى تمييع القضيّة، وإلى استنتاجٍ «لم تثبت صفة فائق الطبيعة»

للأسقف الأوّل، قال خورخي: «أنا آتٍ لكي أُطيع. فهل تأذن لي بالمضيّ قدمًا؟» فأجابه الأسقف: «إن كان الأمر آتيًا من الله، فاستمرّ فيه». ولكن عندما صار شخصه مقصد الجماهير، قال له: «لقد بتَّ، الآن، في حاجةٍ إلى امتحان

الطاعة». وأمره بالابتعاد مدّة سنةٍ، لكيلا يتجمّد في وضع الرائي.

أمّا الأسقف الثاني الذي عُيّن راعيًا للرعيّة الجديدة، فقد جاء إلى «ساراپيكي» متنكّرًا بشخص كاهنٍ عاديٍّ، غير معلنٍ عن هويّته، كي يستمع إلى الأهالي والحجّاج، فطلبوا منه سماع اعترافاتهم، وظلّ، مدى ثلاثة أشهرٍ يصغي إلى نجاواهم، وتبيّن تحوّلاتهم الروحيّة العميقة، وألمّ، من الداخل، بما كان يحدث في مكامن النفوس.

ثمّ جاء بصفته أُسقفًا، ووعظ محقّقًا رغبة السيّدة العذراء، ورسائلها، حسبما فهمها. وقد صرّح:

«لستُ أريد تعصّبًا، ولا إشاعة أنباء عجائب، ولا نشدان فائق الطبيعة. غير أنّ من ابتغى زيارة المقام، سعيًا إلى التقاء اللّه، فليمضِ. إنّ اللّه هو سيّد التحوّل الروحيّ ونموّه، وما البشر سوى عَمَلَةٍ في حقله».

لا دعاوة، إذن، ولا قمع، بل تعاملٌ واقعيٌّ مع الحدث،

وفقًا لقول الربّ: «فلتكن لهم الحياة، ولتكن لهم بوفرةٍ». وكان الأسقف بستانيًّا يحرث حقل الربّ.

وها قد انصرم عقدان على بداية الحدث. وبعد أن كانت حافلات الحجّاج تتوقّف على بعد اثني عشر كيلومترًا من «ساراپيكي» بسبب تعذّر اجتيازها فوق حُفَرٍ مريعةٍ، بات الطريق إلى مكان الظهور معبّدًا وقد شُرع ببناء كنيسةٍ كبيرةٍ، على مقربةٍ من المعبد الصغير. ويستمرّ عمل الله، بمعزلٍ عن الرائي الذي توارى، وبعيدًا عن كلّ دعاوةٍ. ومع ذلك يتقاطر الحجّاج من كلّ أرجاء أميركا اللاتينيّة، بعيدًا عن كلّ استغلالٍ تجاريٍّ.

ومع تقيّد الأسقف بالحذر الذي تفرضه الكنيسة، فهو يعلن: «أنا لست ممّن يدعون إلى ساراپيكي». ولكن إن كانت مشيئة الله أن يتجلّى فيها من خلال مريم، فليس من شأني أن أمنعه».

الفهرس

ظهورات العذراء في لبنان	٧
ظهورات في مصر	٧٩
سيّدة الزيزفون في «كيهرسيتن» (سويسرا) ١٦١٢	١٤١
سيّدة العمود «پيلار» (إسپانيا) ١٦٤٠	١٤٩
سيّدة البشارة «تينوس» (اليونان) ١٨٢١–١٨٢٢	١٥٧
ظهور في «فيليپسدورف» (بوهيميا) ١٨٦٦	١٧١
ظهور هيد (ألمانيا) ١٩٣٧	١٨٣
سيّدة الينبوع المقدّس «قرطبة» (إسپانيا) ١٩٤٢	١٩٩

ظهور في «تري فونتاني» (إيطاليا) ١٩٤٧ ٢٠٣
عذراء الآلام تظهر للسيّد أنطونيو روفّيني»
(إيطاليا) ١٩٥١ ٢٢٧
ظهورات أوليڤيتّو شيترا (إيطاليا) ١٩٨٥ ٢٣٥
ظهور العذراء في ساراپيكي (كوستاريكا) ١٩٩٠ ٢٤٧

ظهر في هذه السلسلة
للأستاذ الأديب أديب مصلح

١ – ظهورات لورد، ٢٠١١.

٢ – ظهورات فاطمة، ٢٠١١.

٣ – ظهورات الصوفانيّة، ٢٠١١.

٤ – ظهورات مديغوريه، ٢٠١١.

٥ – ظهورات سيّدة لاساليت، وظهورات الإسكوريال، ٢٠١٢.

٦ – ظهورات كيبيهو، وظهورات غوادالوپي، ٢٠١٢.

٧ – ظهورات السيّدة العذراء لكاترين لابوريه، ولألفونس راتسبون، ٢٠١٢.

٨ – ظهورات لوس (فرنسا ١٦٦٤) وظهورات «غيتشڤاود» (پولونيا ٧٧٨١)، ٢٠١٢.

٩ – لِمَ تبكي العذراء؟، ٢٠١٢.

١٠ – الأمّ السماويّة تجوب العالم (١)، ٢٠١٢.

المطبعة البولسية
جونيه – لبنان
هاتف: ٠٩/٩١٢٥٩٣ – ٠٣/٣٥٧٣٥٣
isppress@inco.com.lb